(كورة الزنابير)

الجزء الثاني


﴿ يا شواطيء نهر الرّين قد رأيناك مُغطّاة
بالدّماء بما سُلّ عليك سيوف الجزاء ولك
مرّة أُخرى ونسمع حنين البرلين ولو أنّها اليوم
على عزّ مبين. ﴾
الكتاب الأقدس (ص ٩٥)

الجزء الثاني

انتهينا من الرد على مقدمة كتاب "الحاج"، ونستمحي القارئ الكريم عذراً من طولها حيث كان لا بد من ذلك، وخرجنا – كما أظن - بنجاح من المتاهة التي رتبها بفنّية وخبرة، فلم نتعثر بمطباتها ولم نته بين ثناياها ولم نقع في كمائنها. ولنقرأ الآن متن كتابه ولنر ما سيقوله من جديد الظنون والأوهام وسنعنوّن الفصول بنفس عناوينه.

المقال الأول:

(1) الفصل الأول

"البابية تاريخها ومنشئها"[1].

يقول "الحاج":- (إن البابية ظهرت في ايران، البلاد التي كانت منذ عهد بعيد المعهد المعروف للمجوسية والزرادشتية).!

بداية غير موفقة تماما..! لسنا بصدد الدفاع عن ايران ولا عن شعبها، حيث لها من العلماء من يردون عليه، مع أنهم حاربوا البابية والبهائية وقتلوا رجالها المقدسين وأتباعهم، وصبغوا أرض بلادهم بدماء عشرات الألوف من المؤمنين. لكنه يذكر معلومات تاريخية ودينية خاطئة مصطبغة بألوان الحقد، كان لا بد من المرور عليها بشيء من الاختصار؛ فقبل كل شيء إن هذين الاسمين (المجوسية والزرادشتية)، هما اسمان لأمة واحدة وليس لأمتين مختلفتين، فالمجوسية اسم ديانة الايرانيين القديمة، ورد في القرآن الكريم ومنه كان الاستعمال. أما الزرادشتية، فهو اسمها باللغة الفارسية القديمة نسبة الى نبيّهم زرادشت. واستغرب انه يجهل ذلك.!

أما أن يكره ايران بهذا المقدار ويتهمها بالمجوسية وهي دولة اسلامية[2]! فما مرد ذلك إلا مذهبها الشيعي المخالف لمذهبه السلفي الوهابي. مع أن المجوسية هي ديانة إلهية رسولها "زرادشت" وكتابها "أفستا"، وجاء ذكرها في القرآن الكريم، كما قال تعالى:- {**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ**

---

1 - الصفحة 45.

2 - أثناء الحرب العراقية الايرانية (8-1980م)، كان أفراد الجيش العراقي – وغالبية جنوده وضباط صفّه من المذهب الشيعي – يرفعون شعار "الفرس المجوس" عند التحريض والتشجيع على القتال، مع إن الطرفان كانا يصيحان "الله أكبر" أثناء الهجمات.!

الْقِيَامَةِ}[1]، أما أمتها الفارسية القديمة، فللأمانة والتاريخ كانت امبراطورية عظيمة دانت لها أجزاء شاسعة من الارض وكثيرا من الشعوب، واشتهر شعبها بالعلوم والفنون والمعارف الراقية. فيا ليته قرأ شيئاً عن تاريخها القديم.

أما اذا كان عيب الديانة البابية ظهورها بين أمة مسلمة كانت تعتنق ديانة سماوية قديمة قبل ذلك، فماذا سنقول لمن يتهم ظهور دين الاسلام بين ظهراني أمة كانت مشركة تعبد الأصنام وتسجد للأوثان؟

كما أن ظهور ديانة سماوية بين أمة من الأمم، ليس بتهمة حتى تعاب! حيث يبدو أنه يجهل القاعدة الإلهية في القران الكريم:- {**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**}[2]. وبهذا فهو يتبع أوهامه وظنونه ليعود بالقارئ الى العصبية الجاهلية الأولى ويبتغي الفتنة بين مذاهب المسلمين، ويترك ما أمر الله تعالى:- { **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** }.[3] والحديث الشريف المشهور لسيدنا محمد(ص):- {لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى}.

ونقطة أخرى للعلم، فهذه ثالث ديانة سماوية تظهر على أرض إيران في "كور التوحيد"، الزرادشتية، البابية والبهائية.

ثم يكمل ويقول: (وبعد ذلك)! أي بعد ما كانت زرادشتية ثم أمست تتبع المذهب الشيعي، وكأنه يحذفهم من أمة المسلمين[4]؛ فأصبحت الآن (مرتعا خصبا للنزعات الباطنية والأفكار الشيعية وموطنا صالحا للفرق الضالة الملحدة والمذاهب الباطلة الهدامة)[5].!

نعم.. من الواضح أنه يريد حذفهم من بين الأمة الاسلامية بالفعل.

---

1 - سورة الحج 17.
2 - سورة الانعام 124.
3 - سورة الحجرات 13.
4 - ذكرت في كتاب آخر، قصة طريفة عن شخص كان ينتقد ايمان وتعبد جميع المسلمين، اسمه "أبو صالح". فإذا استمر الحاج في تبجحه أكثر من هذا، فسأذكرها في وقتها.
5 - صفحة 45.



تدمير وهدم بيت حضرة الباب في شيراز

هذا هو مقصده، فهو يريد مهاجمة الشيعة ومذهبهم الاسلامي من خلال مهاجمة البابية والبهائية، كما سبق وهاجم القاديانية وغيرها في مقدمة الكتاب، مع أن الايرانيون حاربوا البابية والبهائية بشتى الوسائل وحتى اليوم يسجنون ويقتلون ويهدمون كل ما يتعلق باسم البهائية حتى مدافنهم لم تسلم من تخريبهم.

لا يتضح للمؤلف مقصداً محدداً.! فهل ألّف الكتاب لمهاجمة مذاهب الاسلام قاطبة دون تمييز، أم لفائدة الناس والعباد، أم لمهاجمة البابية والبهائية! ومع ذلك، لا نريد الانشغال عن الهدف، فلتلك المذاهب رجال يردون عليه.

لكن يبدو أنه يريد التعمية وعدم الكشف أن الأمة الايرانية كانت على المذهب السنّي منذ دخولها الاسلام ولعدة قرون، واشتهرت برفد أمة المسلمين بالعديد من أعلام العلماء، أمثال: محمد أبو حامد الغزالي؛ والخوارزمي؛ وأبو الحسن النيسابوري صاحب تفسير القرآن. وابن الفقيه الهمداني؛ وأبو الريحان البيروني وهو عالم مسلم سنّي لقّب "بطليموس العرب". ولا ننس محمد بن اسماعيل البخاري وهو ايراني وأحد كبار الحفّاظ الفقهاء ومن أهم علماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل عند أهل السنّة والجماعة، وله كتاب "صحيح البخاري" وهو من أشهر الكتب الاسلامية؛ وكذلك مسلم بن الحجاج، وهو من كبار علماء المذهب السنّي، له كتابه الشهير "صحيح مسلم"، ايراني من نيسابور. إضافة للعديد من أعلام الاسلام ومشاهيرهم، فجميعهم ظهروا من أرض ايران ومن شعبها المسلم ولا حاجة لتعداد اسمائهم حيث لا يمكن إحصائهم! ولا أدري كيف تجرأ على مهاجمة بلد اسلامي أظهر أعظم علماء الديانة الاسلامية بمذهبيها السنّي والشيعي!

ثم يقول: (ويعرف من له أدنى إلمام بالتاريخ أن أكثر الثورات ضد المسلمين، وأكثر المؤامرات بغضاً للاسلام، كان مركزها ومولدها هذه البلاد.. لتروية نقمتهم على هذه الطائفة المقدسة والحزب المظفر والمنصور)![1]

هنا يعلن بكل صراحة أن الشيعة والايرانيين غير مسلمين، وإنما الاسلام الحقيقي يتمثل فقط في مذهبه الوهابي حيث يصفه بالـ "الطائفة المقدسة والحزب المظفر".! ولا نعرف سبب تقديسه وظفرته وانتصر على من.!

ويستمر حتى نهاية الصفحة بمهاجمة معتقد الشيعة الامامية في مسألة انتظار ظهور الامام المهدي(ع) ويستهزيء من حضرته، فيقول: كما جاء في الحديث عن الامام "جعفر الصادق"(ع)، بينما هو يقتبس من كتاب "الايقان" لحضرة بهاءالله:- (ويأتي "المهدي" لينتقم من العرب الذين... دمروا شوكتهم المبنية على الاباحية الخلقية والفساد الاجتماعي)[2].

نلاحظ أنه قلب وشوّه فكرة الظهور الإلهي الدينية الى دعوى قومية عنصرية ليحرّض عرب شبه الجزيرة والخليج العربي ويثير الأحقاد بين أتباع أكبر مذهبين اسلاميين.! مع أنه غريب عن الأمتين، ليس له ناقة ولا جمل. وعندما وصف الشيعة بالاباحية والفساد، تذكرت الكاتب الشيعي "همايون"، عندما اتهم البهائيون بهذه التهمة! فيا ليتهما اتفقا على هدف واحد.! ويا لها من تهمة سخيفة، فكلما غضب شخص من آخر، إتهمه بالاباحية.!

ثم يقول: (ويظهر "المهدي" ليهدم مجد الاسلام والمسلمين)[3].

أظن أن "الحاج" وأمثاله ومن لفّ لفّهم، نجحوا في دسائسهم وأفلحوا في نثر بذور الشقاق والخلاف بين أمة المسلمين، وها هي الحروب الطائفية مشتعلة منذ سنوات بين أتباع أكبر مذهبين اسلاميين حتى أكلت الأخضر واليابس وأزهقت أرواح مئات الألوف من الأبرياء وامتدت لتنال من بقية أتباع ومذاهب الديانات الأخرى وبددت الأموال والثروات بما لا يمكن إحصاءه، وخربت النفوس وهدمت الجوامع والكنائس وبيوت الله والأوطان حتى أمست أجمل المدن أطلالا وباتت عشرات الألوف من العوائل الشريفة بلا مأوى ولا ملجأ تفترش أراض جرداء لا يجدون وأطفالهم ما يأكلون ويشربون، واعتدي على أعراض أشرف النساء، وبعن في أسواق نخاسة القرن الواحد والعشرين وتفشت الأمية بين الأطفال بعدما هدمت المدارس وقتل المعلمين، والأكثر من ذلك ما يحصل من هدم للنفوس والأخلاق والضمائر - وهذا ما لا يمكن تعويضه وإصلاحه - وهجر الناس أوطانهم بمئات الألوف خوفا من حاصودة الموت العمياء، فلجأوا الى بلدان الغرب، بعدما أغلقت

---

1 - صفحة 45.
2 - صفحة 46.
3 - صفحة 46. "الحاج" يهاجم الحديث النبوي المروي عن الامام جعفر الصادق(ع) المذكور في الكتب الشيعية مثل "بحار الأنوار" و"جوامع الكلم" وغيرهما. كما ورد في حاشية صفحته. (ولقد يظهر صبي من بني هاشم ويأمر الناس ببيعته. وهو ذو كتاب جديد، يبايع الناس بكتاب جديد على العرب شديد. فإن سمعتم منه شيئاً فاسرعوا اليه). وكذلك: (اذا سمعتم بأن شاباً من بني هاشم قد ظهر ويدعو الناس الى كتاب الهي جديد وأحكام بديعة ربانية، فإسرعوا اليه).

بعض البلدان العربية والاسلامية أبواب حدودها في وجوههم، فاحتضنهم هؤلاء "الكفرة" بمحبة وود وقدموا لهم كل أنواع المساعدات! ونجح في دسّ بذور الحقد الشيطانية في أعماق تُرب القلوب، حتى ظنّها الناس جزءاً من العقيدة الاسلامية، فاذا بالمهاجرين عبر البحار من الباحثين عن الأمن والأمان ولقمة العيش، يرمون من معهم من أتباع الديانات الأخرى الى قيعان البحار نجاةً بأنفسهم، وتقدمت سيدات وأمهات يطالبن المدّعين بالاسلام المشاركة بذبح شباناً أسرى، تقرباً لله تعالى عسى أن يكون ذلك سببا لدخولهن الجنة.!

مثل هذا الخراب والدمار والكراهية والحقد والجهل بأبسط قواعد الايمان والدين، هو ما تركه "الحاج" وأمثاله لأمة ادّعى كذباً بحبها والدفاع عن دينها؛ والحقيقة، أنه لم يحب منها إلا أموال شيوخ بترولها، فكل الظن أن هدفه الخفي الذي سعى لتحقيقه والذي أينعت ثماره المرّة المسمومة ونشرت شروره بين العرب والمسلمين من أقصى البلاد الى أقصاها، قد آتى أُكله، فهَدم الاسلام وشتت المسلمين وخرب بلدانهم بدرجة تفوق تخريب أي قوة خارجية. ومع ذلك، يبقى هناك من ينعق ويتهم جهات مجهولة بالتآمر على الاسلام والمسلمين! والأدهى من ذلك، من يظهر على شاشات القنوات الفضائية من أرض الكنانة العريقة، ليضحك على البسطاء بدون خجل أو وجل، وليعلق عمامة فشله وقفطان جهله على شماعة البهائيين وينسب لهم ما وجد من خراب ودمار ويدعو لعقد مؤتمرات عامة لمحاربتهم.! كما قال تعالى:- {**بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**}[1].

ثم يستنكر حديث الامام جعفر الصادق(ع)، عمّا سيفعله الامام المهدي(ع) حين ظهوره، فينقل عنه: (يصنع ما صنع رسول الله، ويهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله أمر الجاهلية)[2].

ومع أن الحديث مذكور أصلا منذ أكثر من ألف سنة في أمهات الكتب الشيعية نقلا عن أئمة آل البيت الكرام، وهو ما أشار اليه خلسة في حاشية الصفحة! إلا أنه راح يهاجم حضرة بهاءالله لاقتباسه الحديث في كتابه "الايقان".

وقوله أن الامام المهدي عليه السلام (يظهر ليهدم مجد الاسلام والمسلمين)![3]

يُرد عليه.. إن كُتب وأدبيات حضرة الباب وحضرة بهاءالله وآثارهما المباركة باللغة العربية والفارسية ومن بعدهما حضرة عبدالبهاء، جميعها تمجد الاسلام وعظمة القرآن الكريم وسيدنا محمد(ص) وبآيات بيّنات لا حدّ ولا حصر لها، جميعها تؤكد عكس تخريف هذا الحاقد. لذلك سأكتفي بنقل بعض منها، مع أنه لا يمكن حصرها بين جلدين. وبالمناسبة فإن لحضرة الباب في كتاب "قيوم الأسماء" أيضا، سورة كاملة باسم سيدنا محمد "سورة المحمد".

---

1 - سورة الزمر 49.
2 - صفحة 46.
3 - صفحة 46.

يتفضل حضرة الباب بقوله الأحلى:- {**فاشهد أن لا إله إلا أنت بما تحب وترضى ثم أشهد لمحمد عبدك ورسولك صلواتك عليه بما قدرت له في المنظر الكبرى ونزلت حكمه في القرآن حيث قلت وقولك الحق ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فصلّ اللهم عليه بما بلّغ وحيك الى كل عبادك وصبر في ذاتك بما احتمل الأذى في حبك بما أنت عليه من الفضل والعطاء والعظمة والبهاء وإنك أنت الله العزيز المتعال**}[1].

ويتفضل أيضا:- { **فاشهد أن محمد(ص) عبده الذي اصطفاه لنفسه وجعله في مقام الذات منفرد عن الشبه من أبناء الجنس ليتلئلئن كل الممكنات بتلئلأ ظهورات عرفانه في الأنفس والآفاق حتى يعرفوه بما فضله الله على الكل وأعطاه في المبدء والمآب فجلّ وعلا ذكر موجده لم تر عين بمثل محمد رسول الله في الامكان**}[2].

وكذلك قوله الكريم:- { **بأن ذكر بيان سر الأحدية في اثبات النبوة الخاصة للآية الأزلية والسر الربانية والنور الإلهية والذكر الرحمانية والظهور المتجلية في الصورة الأنزعية والنفس الكلية والقصبة الأولى اللاهوتية والرحمة الواسعة الجلية والطلعة المتلئلئة المتشعشعة العلية والهيكل المقدسة المتلامعة الربانية والقمص الطالعة المشرقة الجلية التي ظهرت في السر الأحمدية والعلانية المحمدية صلوات الله عليه وعلى آله بما طلعت شمس البداية بالبداية ثم بما غربت شمس النهاية بالنهاية**}[3].

وأيضا:- {**وهذه النفس الكلية تثبت النبوة الخاصة في هيكل جسد محمد رسول الله(ص) لأن غيره لم يك مثله ولا يمكن نزول النقطة الأولية وورودها في مقام الجسدية إلا بالهيكل الذي تولد روحي فداه حيث قد شهد الكل في عين ولادته علامات لم تك إلا لمثله ولا تظهر إلا بشانه ففي الحين الذي ظهر جسمه قد كتبت على كتفه آيات النبوة بحيث لا يقدر أن يمكن ذلك الأمر العظيم لأحد سواه... لا يمكن أن يظهر في عالم الأجساد إلا بمثل ما ظهر في السنة المعينة واليوم المعين والساعة المعينة ووجب في الحكمة طبقا على مقام الحقيقة كما ثبت في الظهور الشريفة بأن لابد أن يكون اسم أبيه عبد الله ابن عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف لأن ظهوره من مبادي الأمر لم يكن إلا بظهور عبوديته لله سبحانه في عوالم الأمر والخلق... وان الذي أبسط الله يديه في مقامات التجريد وظهورات التفريد ليقدر أن يثبت النبوة الخاصة في كل ما نسب الى محمد حتى في سواد عينيه لأن نور الأحدية قد ظهر في كل جسده على حد سواء ويدل على كل جهاته في كل الشئون بمثل ما يدل على حضرته في عوالم الغيب والشهود حيث لا يخفى على الناظر المطلع بشمائله لأن على صورة جسده لم ير أحد بمثله قط ولا يمكن في الامكان مثله ولا يشتبه على أحد نبوته الخاصة في جسده الظاهر** }[4].

***

1 - كتاب تفسير سورة القدر المباركة. حضرة الباب. صفحة 2.
2 - كتاب في بيان المسائل الثلاث. حضرة الباب صفحة 14.
3 - كتاب في بيان المسائل الثلاثة. حضرة الباب.صفحة 15.
4 - كتاب في بيان المسائل الثلاثة. حضرة الباب. صفحة 21-23.

وننتقل لما يتفضل به حضرة بهاءالله عن عظمة الرسول الكريم، قوله الأحلى:- **{فانظر الى ما نزّل على محمّد رسول الله وانّه حين النزول قدّر له كنوز المعانى على ما ينبغى له من لدن مقتدر قدير ولكنّ النّاس ما عرفوا مِنهُ الّا على مراتبهم ومقاماتهم وكذلك انّه ما كشف لهم وجه الحكمة الّا قدر حملهم وطاقتهم}**[1].

وفي مقام آخر يتفضل حضرته أيضاً في تمجيد رسل الله ووصف ما واجهوه من اضطهاد وعذاب:- **{قد اشتدّ علينا الامر فى كلّ يوم بل فى كلّ ساعة الى ان اخرجونا من السّجن وادخلونا فى السّجن الاعظم بظلم مبين. اذا قيل بايّ جرم حبسوا، قالوا انّهم ارادوا ان يجدّدوا الدّين. لو كان القديم هو المختار عندكم، لم تركتم ما شرع فى التّورية والانجيل؟ تبيّنوا يا قوم لعمرى ليس لكم اليوم من محيص. ان كان هذا جرمى، قد سبقنى فى ذلك محمّد رسول الله ومن قبله الرّوح ومن قبله الكليم وان كان ذنبى اعلاء كلمة الله واظهار امره فانا اوّل المذنبين لا ابدّل هذا الذّنب بملكوت ملك السّموات والارضين}**[2].*

وفي لوح الرئيس[3]، يتفضل عن الرسول الكريم(ص) وبقية رسل الله الكرام، قوله الكريم:- **{فانظر ثمّ اذكر اذا اتى محمّد بآيات بيّنات من لدن عزيز عليم، كان القوم ان يرجموه فى المراصد والاسواق وكفروا بآيات الله ربّك وربّ آبائك الاوّلين وانكره العلماء ثمّ الّذين اتّبعوهم من الاحزاب وعن ورائهم ملوك الارض كما سمعت من قصص الاوّلين ومنهم الكسرى الّذى ارسل اليه كتابا كريما ودعاه الى الله ونهاه عن الشّرك انّ ربّك بكلّ شىء عليم. انّه استكبر على الله ومزّق اللّوح بما اتّبع النّفس والهوى الا انّه من اصحاب السّعير. هل الفرعون استطاع ان يمنع الله عن سلطانه اذ بغى فى الارض وكان من الطّاغين انّا اظهرنا الكليم من بيته رغما لانفه انّا كنّا قادرين واذكر اذ اوقد النّمرود نار الشّرك ليحترق بها الخليل انّا نجّيناه بالحقّ واخذنا النّمرود بقهر مبين}**[4].*

ويتفضل أيضا:- **{قل ايّاكم ان تحتجبوا بالاشارات عن مالك الاسماء والصّفات هذا هو الّذى قد اخذ نقطة البيان عهده فى ذرّ البيان ومحمّد رسول الله فى ذرّ الفرقان والرّوح فى ذرّ الانجيل والكليم فى ذرّ التّورية والخليل فى ذرّ الامر ان انتم من العالمين}**[5].*

وكذلك:- **{ان اذكر اذ اتى محمّدٌ رسول الله اعرض عنه من كان رئيس القوم فى العلم وآمن به من يرعى الغنم انّ ربّك لهو العليم الخبير.}**[6].*

ويكرر في مقام آخر:- **{قل يا معشر العلماء ان اذكروا اذ اتى محمّد رسول الله اعرض عنه من يرى نفسه اعلم النّاس وامن به من يرعى الاغنام ليس الفخر بالعلوم بل بعرفان المعلوم**

---

1 - كتاب "منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله" ص 57.
2 - كتاب "آثار القلم الأعلى المجلد الأول" ص 32.
3 - عالي باشا رئيس وزراء الامبراطورية العثمانية.
4 - نفس الكتاب "آثار القلم الأعلى المجلد الأول" صفحة 75.
5 - نفس الكتاب. صفحة 86.
6 - نفس المصدر صفحة 91. حضرة بهاءالله.

تفكّروا يا اولى الاحجاب... كم من ذى مقنعة اقبلت وامنت وكم من ذى عمامة منع واتّبع الاحزاب}[1].*

ويتفضل:- **{ثمّ انظر فى اولي الفرقان الّذين كفروا بآيات الله العزيز الحكيم ينسبون انفسهم الى محمّد رسول الله انّه يبكى وينوح وهم لا يفقهون. يعترضون على ذاته ويقتلونه بالظّلم وباسمه هم يفتخرون ولا يشعرون قل انّه يناديكم من الرّفيق الاعلى ويقول يا قوم هذا هو الّذى بشّرناكم وانّ هذا لمحبوب العالمين. هذا لهو الّذى لولاه ما اظهرت نفسى وما نزّل الفرقان والانجيل اتّقوا الله ولا تتّبعوا الّذين يدعونكم الى الهوى انّ هذا لمنظر الابهى توجّهوا اليه من شطر قريب وبعيد. ايّاكم ان تضيعوا حرمة الله بينكم ضعوا ما عندكم وخذوا ما اوتيتم من لدن عليمٍ حكيم}[2].***

ويتفضل:- **{قل يا ملأ الفرقان اتصدّون النّاس عن سبيل الله وانتم مسلمون. اتقرئون آيات الفرقان ثمّ بآيات الرّحمن انتم تلعبون. اما قرئتم ما نزّل من قبل على محمّد رسول الله ولقد انزلنا اليک آيات بيّنات وما يكفر بها الّا الفاسقون}[3].***

وأيضاً:- **{اذا نزّل الانجيل قالوا ما نزّل من لدى الجليل واذا جآء محّمد بالآيات قالوا انّها مفتريات انّ ربّک لهو العزيز العلّام.}[4].***

وكذلك:- **{انظر ثمّ اذكر اذ اتى محمّد رسول الله اعرض عنه علمآء التّورية والانجيل من النّاس من انكره ومنهم من اعرض عنه ومنهم من قام على ظلم به تزعزع بنيان الصّبر وذرفت عيون المقرّبين. قد افتى عليه العلمآء كما افتوا على الرّوح من قبله يشهد بذلک كتب الله من قبل ومن بعد وهذا المظلوم الغريب}[5].***

وفي لوح موجه لأحد رجال الدين الشيعة:- **{انصف بالله بایّ برهان استدلّ علمآء اليهود وافتوا به على الرّوح اذ اتى بالحقّ وبایّ حجّةٍ انكر الفريسيّون وعلمآء الاصنام اذ اتى محمّد رسول الله بكتاب حكم بين الحقّ والباطل بعدل اضآء بنوره ظلمات الارض وانجذبت قلوب العارفين وانّک استدللت اليوم بما استدلّ به علمآء الجهل فى ذاک العصر يشهد بذلک مالک مصر الفضل فى هذا السّجن العظيم. انّک اقتديت بهم بل سبقتهم فى الظّلم وظننت انّک نصرت الدّين ودفعت عن شريعة الله العليم الحكيم. }[6].***

وأخيراً:- **{ثم اعلم بأن الموسى بما آنس بنار الشجرة في شاطئ واد الأيمن اذا اهتدى بها وكان من الذين هم كانوا في بقعة المباركة بإذن الله يدخلون. وأن محمداً من قبل أن يستأنس**

---

1 - صفحة 100 من نفس الكتاب.
2 - صفحة 140 نفس المصدؤ السابق.
3 - صفحة 232 كتاب "آثار القلم الأعلى المجلد الأول". حضرة بهاءالله.
4 - نفس المصدر السابق. صفحة 154، وفي طبعة أخرى صفحة 319".
5 - كتاب "آثار قلم أعلى جلد 2" صفحة 57. حضرة بهاءالله.
6 - صفحة 81 رقم (8)، من كتاب "آثار قلم أعلى جلد 2". حضرة بهاءالله.

بشيء أو يمسه من نار جعله نوراً لمن في السموات والأرض وهدى بهذا النور من شاء من خلقه وهذا ما رقّم في الكتاب وأنتم في الفرقان تقرئون. إذا فاعرف بأن مقام المشكوة في هذه الآية نفسه والمصباح قلبه المنير والزجاج هيكله القدسية الذي فيه أضاء السراج الأحدية وتوقد ويضيء منه النور وبه أضاء كل من في السموات والارض كذلك نذكر لكم إن أنتم بهذا النور في أيام الروح تستضيئون وبعد ما أضاء هذا النور في مصباح المحمدية وأوقد على مشكوة الاحمدية وثم خلق الأحدية في هيكل القدسية أمر الله بأن يذكّر الناس بلقائه في قيامة الأخرى ويبشرهم بمقام قدس محمود..}[1].*

نكتفي بهذا القدر من آيات الله تعالى التي مجّد بها حضرة بهاءالله سيدنا محمد(ص) ودين الاسلام وبقية رسل الله تعالى؛ حتى يتبين دسّ المؤلف وكذبه وغايته في نشر الخراب والاضطراب بين شرائح المجتمع العربي والاسلامي.

***

ثم ينقل نبوءة عن النبي زرادشت من كتاب اسلامي[2]، تقول: (ان المُلك يزول عن الفرس الى الروم واليونانية؛ ثم يعود الى الفرس؛ ثم يزول عن الفرس الى العرب؛ ثم يعود الى الفرس)[3].

عجيب أمر "الحاج"! ما له وهذه الخرافات المذكورة في كتب "الكفرة" الأقدمين منذ آلاف السنين! لماذا ينتبه لها ويقتبس منها! فمثل هذه الأقوال والروايات الخرافية والقصص القديمة، تنفي وتنقض كل ما ذكره عن علاقة البهائيين بالاستعمار الروسي والانجليزي والزمبابوي... إذ يبدو أن أصل الموضوع قديم جداً قدم التاريخ، ومنذ آلاف السنين، ولا شأن للبهائية أو الاستعمار الحديث به.

لكن.. من ناحية أخرى، يبدو إن ما اكتشفه بخصوص تحقق ثلاثة أرباع النبوءة الفارسية القديمة، قد أرعبه، لذا بدأ بالصراخ، لا خشية على العرب، فهذا أمر لا يهمه ولا يعنيه بشيء، وبعيد عن ضميره تماما، فما يهمه هو استمرار ضخ خطوط أنابيب المال العربي؛ فهذا هو مربط الفرس، وإلا.. فإذا كان لا يصدق أقوال أئمة المسلمين الأطهار(ع) ولا يعترف بأحاديث الرسول الكريم ولا يهتم بصريح آيات القرآن الكريم ويحارب ديانتين إلهيتين جديدتين؛ فكيف سيصدق نبوءات "المجوس الكفرة"!

ولكن دعونا نتوقف قليلا لتأمل هذه النبوءة الغريبة، فهي تقول: (ان زرادشت تنبأ: "ان المُلك يزول عن الفرس الى الروم واليونانية، ثم يعود الى الفرس، ثم يزول عن الفرس الى العرب، ثم يعود الى الفرس").[4]

---

1 - مجموعة مائدة آسماني جلد 4 صفحة 55. جناب اشراق خاوري.
2 - الفَرق بين الفِرق.
3 - صفحة 47.
4 - صفحة 47.

وهذا يعني أن السلطة والقوة والحكم تنتقل من أمة الى أخرى ثم ينتهي أمرها عند أمة الفرس.

ثم ينقل ايضا:- (قد تحقق تنبؤ زرادشت... في زوال "مُلك" العجم الى الروم واليونانية في أيام الأسكندر، ثم عوده الى العجم بعد ثلاثمائة سنة، ثم زواله الى العرب، والآن سيعود الى العجم، ويكون عودته على عهد وبيد ذلك الصبي الغائب المنتظر الموعود، أو بيد الرسول الذي سيبعث بالعجم، وينزل عليه كتاب من السماء، وينسخ بشرعه شريعة محمد(ص))[1]!

العجيب في هذه النبوءة، إنها تقول بمجيء شخصيتين مقدستين، هما: "الصبي الغائب، ورسول العجم"، وبهذا فهي تقول بمثل ما يقوله وينتظره اليهود والمسيحيون والمسلمون وغيرهم من بقية الأمم! فجميعهم ينتظرون ظهور "المخلص". أفليس هذا ملفتاً للانتباه! كيف لهذه النبوءة التي جاءت من خلف آلاف السنين ومن أمة يظنها المسلمون أمة مشركة كافرة تتعبد النيران، أن تطابق معتقداتها ونبوءاتها معتقدات ونبوءات أمم أصحاب الكتاب! بل كيف تطابق ما يؤمن به البهائيون بالمظهرين الالهيين "الباب و بهاءالله".!

فيا لها من نبوءة عجيبة ملفتة للانتباه.!

***

ثم ينقل عن كتّاب بهائيون[2]، مثل "اسلمنت" في كتابه "بهاءالله والعصر الجديد"، و "نبيل زرندي" في كتابه "مطالع الأنوار"، ما ذكراه من وصف لأحوال ايران في القرن الثامن عشر، وكذلك ينقل عن حضرة عبدالبهاء بذات الخصوص. وهذه أمور تاريخية اجتماعية مذكورة في كتب التاريخ الايراني وبين صفحات كتب المستشرقين وليس بسرّ يذاع.

***

1 - صفحة 47.
2 - صفحة 48.

(2) الفصل الثاني

"الشيرازي وحياته"[1]، يبدأ في هذا الفصل التشكيك بتاريخ ميلاد حضرة الباب، ويستشهد بمجموعة من الكتب الاسلامية المعادية والأجنبية. لذا لا صدى لما يقول، فتاريخ الولادة سجله أهل بيته، وهو تاريخ فريد لا ينسى، حيث كان في الأول من شهر محرم أول أيام السنة الهجرية ومتفق عليه وموثّق في كتب البابيين والبهائيين، كما وثقه حضرة بهاءالله بنفسه واحتفل به مع مؤمنيه أيام حياته في مدينة عكاء في فلسطين لسنين عديدة، ويحتفل البهائيون به اليوم في شرق الأرض وغربها، وله مكانة مميزة في التقويم البهائي البديع، فهو يوم عيد عالمي يحرّم فيه العمل على البهائيين في أنحاء الارض. وما لا يعلمه هذا "القزم" أن تاريخ ميلاد حضرة الباب، يتداول بين البهائيين حسب التقويم الهجري الاسلامي وليس غير ذلك. ورد في "مطالع الأنوار":-

{أما حضرة الباب، فاسمه السيد علي محمد، وولد في مدينة شيراز سنة 1235هـ، الموافق 20 اكتوبر سنة 1819م، في بيت مشهور بالشرف والانتماء الى الرسول محمد المصطفى.. وأعلن دعوته بعد أن بلغ من العمر خمسا وعشرين سنة وأربعة أشهر وأربعة أيام}[2].

وورد في كتاب "الباب":- (أن حضرة علي محمد "الباب"، ولد في مدينة شيراز في العاشر من أكتوبر سنة 1819م، الموافق الأول من شهر محرم 1235هـ، من والدين ينتميان لنسل الامام الحسين(ع))[3].

وكذلك في كتاب آخر: {كان الباب شاباً تاجراً من السلالة الطاهرة النبوية ولد في أول محرم سنة مائتين وخمس وثلاثين بعد الألف (1235هـ) فلما مضت بضع سنين من ولادته توفى والده المدعو (السيد محمد رضا) فحينئذ كفله في مدينة شيراز خاله (السيد علي) أحد التجار بها، فلما بلغ طور البلوغ أخذ يتجر مع خاله المذكور ببلدة (بوشهر) وأخيرا استقل وحده في التجارة واشتهر بالتدين والتعبد والتقوى والصلاح لما شوهد منه حتى صار يشار اليه بهذه الصفات}[4].

وورد عن تاريخ ولادة حضرة الباب، ما يلي:- { وهناك حالة أخرى من الوحدانية تظهر بين ديني بهاءالله والباب. فحتى في التقويم الهجري لبلديهما ايران، هنالك تشابك لا إنفصام فيه بينهما. حيث أن ولادة بهاءالله والباب جاءت في يومين متعاقبين، كما هو الحال بالضبط مع إعلان دعوتيهما. فحسب التقويم الغربي، ولد الباب في 20 أكتوبر، وولد بهاءالله في 12 نوفمبر. لكنه في

---

1 - صفحة 49.
2 - للمؤرخ البهائي نبيل الزرندي في الصفحة 64.
3 - كتاب "الباب"، لجناب أيادي أمر الله حسن باليوزي أفنان، الصفحة 32 - انجليزي.
4 - كتاب مقالة سائح صفحة 3.

التقويم الهجري الايراني، ولد الباب في اليوم الأول من شهر محرم، وولد بهاءالله في اليوم الثاني منه. ويحتفل في ايران بهذين المولدين كيوم واحد مزدوج عظيم}[1].

يتفضل حضرة بهاءالله في كتاب الايقان:- **{ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء. والمقصود من السماء هنا هو السماء الظاهرة، إذ عند قرب ظهور فَلَكْ سموات العدل، وجريان فُلْك الهداية على بحر العظمة، يظهر في السماء نجم بحسب الظاهر يكون مبشراً لخلق السموات بظهور ذاك النيّر الأعظم.* من جملة ذلك خليل الرحمن، حيث قبيل ظهور حضرته رأى النّمرود مناماً فاستطلع فيه رأي الكهنة فأخبروه عن طلوع نجم في السماء. كما انه ظهر في الأرض شخص أخذ يبشرُ الناس بظهور حضرته* ومن بعده كانت حكاية كليم الله التي أخبر عنها كهنةُ ذاك الزمان فرعون بأن كوكباً قد طلع في السماء، وهو دليل على انعقاد نطفة على يدها يكون هلاكك أنت وقومك.* وكذلك أيضا عند قرب ظهور عيسى اطَّلع نفر من المجوس على ظهور نجم عيسى في السماء. واقتفوا اثر ذلك النجم الى ان دخلوا المدينة التي كانت مقرَّ سلطنة هيريدوس، وهو الذي كانت سلطنة تلك الممالك في قبضة تصرفه في تلك الأيام. وجاء هؤلاء المجوس قائلين: أين هو المولود ملك اليهود؟ لأننا قد رأينا نجمه في المشرق ووافينا لنسجد له.* كذلك كان قبل ظهور الجمال المحمدي قد ظهر آثار في السماء الظاهرة.* ولما بلغت الايام الى هذا الأمر البديع المنيع، أخبر اكثر المنجمين عن ظهور نجم في السماء الظاهرة.* إذا قد ثبت من هذه المعاني بأن قبل ظهور أي أحد من المرايا الأحدية، تظهر علامات ذلك الظهور في السماء الظاهرة}[2].***

وورد أيضا في كتاب "لص في الليل":- {ومن الغريب جداً أن أجد إن الاهتمام بدراسة نجمان توأمان قد بدأ في تلك الفترة بالضبط. فهناك رجلين كانا مسؤولين أساساً عن إنشاء "مؤسسة القياسات والدراسات المنتظمة عن النجمان التوأمين"، وهما William Hershel و William Struve ولقد أكمل الأخير كتابه في Dorpat سنة 1835م.

علمت أمراً غير عادي عن النجمان اللذان ظهرا في نفس هذا الوقت. كان هناك نجم مضيئ في السماء يدعى Sirius، ولقد قدم العالم الفلكي Bessel نظرية تقول إنه لم يكن نجماً واحداً، بل نجمان. كان تصريحه هذا في سنة 1844م. فسمي سيروس "النجم المزدوج"، باعتباره ظاهرة تاريخية فريدة.

أما بالنسبة لعلماء الألفية، فلقد كان ذلك حقيقة أيضا. فلقد كان اعلان العالم الفلكي "بيسل" في سنة 1844م، وهي ذات سنة إعلان الباب لدعوته والتي هي سنة ابتداء ظهور دين بهاءالله.

---

1 - كتاب "لص في الليل" صفحة 324. لجناب وليم سيرز. THIEF IN THE NIGHT ترجمة المؤلف.

2 - حضرة بهاءالله. كتاب الايقان. صفحة 18-19.

درس العالم الفلكيAlvan Clark النجم "سيروس" بعناية، واعلن فيما بعد أن نظرية Bessel صحيحة. فسيروس كانت نجمتان، حيث أن لها نجم مرافق. لقد أعلن كلارك تصريحه في 1862، قبل عدة أشهر فقط من إعلان بهاءالله لدعوته العامة بأنه هو الموعود الذي بشّر به الباب من قبل.

من أهم التواريخ التي لابد من إثباتها بعلامات السماء، كان تاريخ ميلاد دين بهاءالله. وكان هذا أمراً بسيطاً، فالعلامة كانت مذنباً عظيماً.

كتب عالم الفلك الكبير James Jeans في كتابه الشهير Through Space and Time: ".. من أكثر الأمور غرابة، ظهور مذنبات تتوافق مع أو تسبق ظهور أحداث خطيرة في التاريخ."

ظهر هذا المذنب سنة 1843م، قبل سنة واحدة من ولادة دين بهاءالله. كان مذنباً هائلاً بذيل طوله 105 مليون ميل، في الوقت الذي أحاط قرص الشمس هالة دائرية كبيرة وتسببت بتساؤلات وتوقعات كثيرة.

أبلغ عن هذا الظهور في أول القرن الحالي كما يلي: "يمكن اعتبار مذنب سنة 1843، من أروع مذنبات العصر الحديث، فلقد شوهد في وضح النهار قبل أن يشاهد خلال الليل، لقد مرّ قريب جداً من الشمس، وكان له ذنب طويل هائل، مما أثار في عقول الناس اهتماماً عالمياً واسعاً وعميقاً لم يسبق له مثيل". اهتمت صحيفتا New York Tribune وAmerican Journal of Science بمذنب سنة 1843م، وخصصتا له مساحات بارزة على صفحاتها. وصفته الصحيفة الثانية بعبارة: "مذنب 1843 العظيم".

ثم وجدت قصة أخرى أكثر إثارة تتكلم عن السماء خلال نفس الفترة، إنها قصة ظهور مذنب آخر شوهد في السماء سنة 1845م، كان مذنباً عادياً تماماً توافق ظهوره مع ظهور حوالي 300 مذنب آخرين، سبق وأن درست لعدة مرات. هذا المذنب كان ما يزال واضحا للعيان حتى سنة 1846م. وعلى كل حال، اعتبرت هذه الفترة من التاريخ من أندر الفترات في تاريخ ظهور المذنبات، وهي الآن تدخل على ما يبدو نهاية حياتها المثيرة. ولقد سمي "مذنب بيلا"، Biela's comet، نسبة الى اسم مكتشفه الأصلي. وقدمت الموسوعة الأمريكية في طبعتها سنة (1944م) هذا التقرير عن تلك الحادثة:- "لقد وجد أخيراً في شهر نوفمبر 1845، وفي الشهر التالي ظاهرة فلكية سجلت باعتبارها أغرب ظاهرة كونية هائلة، وهي إنشقاق المذنب. ولم يترك هذا الانشقاق ذنباً وراءه في وقت حدوثه. كان البروفيسور Challis يستعمل تلسكوب Northumberland في كامبريدج في 15 يناير 1846م، عندما بدأ يرتاب بنظارته ويفرك عينيه حينما شاهد مذنبين اثنين بعدما كانا مذنباً واحداً. وقال أنه سيطلق عليهما اسم "المذنب المزدوج" إذا لم يسبق له أن سمع بمثل هذا من قبل. وعلى كل حال، فقد تمّ تثبيت صحة رصده فوراً".

وكتب السير James Jeans عن هذا المذنب، قائلا:- "إن أغرب ما في هذه القصة الممتعة، أن المذنب "بيلا"، قد انقسم الى مذنبين حينما كان تحت الرصد والمراقبة في تلك اللحظة في سنة 1846م".

لقد اختفى مذنب بيلا في سنة 1846. لكنه عاد ليظهر في أغسطس 1852. وكان هذا نفس الشهر والسنة تماماً التي أدخل فيهما بهاءالله تحت الأرض في سجن الحفرة السوداء في طهران. لقد كانت بداية الأربعين عاما من بعثته التي انتهت بوفاته في اسرائيل سنة 1892م. وهي ذات الأربعين سنة التي سبق وتنبأ عنها النبي "ميخا" وقال ان الرب سيظهر خلالها. عندما عاد المذنب للظهور في أغسطس 1852م، بعدما أصبح مذنبين، تراجع نصفه بعيداً الى الخلف، أما النصف الآخر فبقي مهيمناً على السماء.

وهكذا.. فالباب المبشّر بظهور بهاءالله، كان في هذا الوقت قد دخل في ذمة التاريخ بعد استشهاده، أما بهاءالله وهو من سبق وتنبأ عنه الباب، فقد أكمل بعثته. وقيل في تعليق عن عودة المذنب:- "في نهاية شهر أغسطس سنة 1852م، ظهر الجزء الكبير من المذنب بشكل واضح، بينما راح نور المذنب الصغير يخفت كثيرا بعد ثلاثة أسابيع عما كان عليه رفيقه السابق". وأثبت ذلك السير James Jeans عندما قال:- "في سنة 1852م، ابتعد توأما المذنب عن بعضهما البعض بمسافة نصف مليون ميل"}[1].

***

ولكن يبقى السؤال:- لماذا يشكك هذاا "القزم" بتاريخ ولادة حضرة الباب، وما هو السرّ في ذلك؟

الجواب:- لأنه يعلم مسبقاً أن هناك العشرات بل المئات من الأحاديث النبوية الشريفة تنطبق حرفياً مئة بالمئة على حضرة الباب، وتقول أن القائم الموعود سيكون عمره بين العشرين والثلاثين. هذا هو ما يحرص على تفنيده لابعاد أي إشارة لاحقة الى أحقية دعوة حضرة الباب.

ثم يتحول بعدها لهجوم وقح[2] على حضرة الباب، فيقول: (والدليل على أنه لم يكن عائلة شريفة، أي من أهل البيت. ان الكتاب والمؤرخين وحتى البابيين والبهائيين أنفسهم يلقبونه بلقب "المرزه").[3].

هذه قلّة أدب فاضحة من المؤلف وغير مقبولة تماما، حينما يتهجم على نسب رسول من رسل الله تعالى، وكان عليه أن يتكلم كرجل دين محترم ويثبت أصله ويؤكد نسبه وبنوته قبل تجاوزه الوقح على مقدسات الآخرين.! ولكن "كل إناء بالذي فيه ينضح".

وورد بهذا الخصوص أيضاً:- [وتوفي والده وهو طفل لم يفطم بعد، وكان والده السيد محمد رضا من نسل النبي(ص)، ومشهوراً في مقاطعة فارس بأسرها بالتقوى والفضل وذا احترام عظيم

1 - جناب وليم سيرز. كتاب "لص في الليل" صفحة 318. الفصل الرابع، علامات في السماء، زائر الليل.
2 - في بعض الأحيان، لا بد من ايراد نص ما يتفوّه به "الحاج" من تجاوزات كدليل على وقاحته.
3 - صفحة 49.

بين الناس. وكان والداه كلاهما من السلالة النبوية ويكن لهما الناس المحبة والاحترام. وكفله خاله الحاج ميرزا سيد علي، أحد شهداء أمر الله][1].

من الملاحظ أن المؤلف يستغل قلّة إطلاع القراء العرب على ثقافة شعب ايران وتراثهم، ليمرر ما يريد تسويقه من أكاذيب وتزوير. أو أنه يجهل أبسط معلومات الثقافة الفارسية، وهو الذي أتحفنا متبجحاً بسعة علومه ومعرفته لأربع لغات، كانت الفارسية من ضمنها. فكلمة "سيّد"، استبدلت حسب لغة القوم منذ زمن بعيد الى لقب "ميرزا"، ولها مدلولان، فإذا جاءت قبل الاسم، تعني: "سيّد" من بيت آل الرسول(ص). أما إذا وردت بعد الاسم، فتعني: "أمير من الأمراء"، ودليل ذلك أن أسماء أمراء العائلة المالكة الفارسية تنتهي دائماً بهذا اللقب "ميرزا".

أما حضرة الباب فكان مشهورا في مدينته وبين قومه باسم "الميرزا علي محمد"، أي "السيّد علي محمد"، لأنه ينحدر من نسل الامام الحسين بن عليّ(ع) من أبيه وأمه. وكان يرتدي مثل غيره من سادة آل بيت الرسول الكريم(ص) عمامة خضراء وحزاما أخضر دلالة على نسب والديه الشريفين، فمثل هذا النسب المحترم بين أمة تكنّ أسمى آيات الاحترام والتقدير لأسباط المصطفى الكريم وأحفاد الإمام علي(ع)، لن يخفى عليهم جيلا بعد جيل، فهم يتفاخرون به لحد اليوم.

في الحقيقة، كانت فرية (المرزه) جديدة، وكنت أظنه لن يتدحرج الى هذا المنزلق ليتمرغ فيه ويتمادى في ايهام القارئ ويستشهد بأسماء مستشرقين ممن أخطأوا في هذه النقطة ويجهلونها، وهو الذي يفضل البكم وقطع اللسان على النطق باسماء هؤلاء "الكفرة"..!

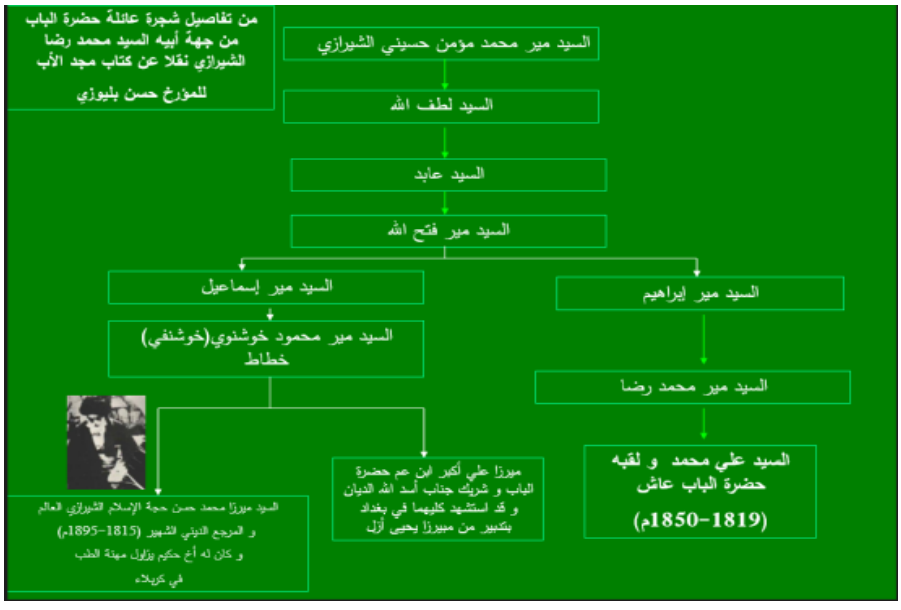

شجرة نسب حضرة الباب

1 - مطالع الأنوار صفحة 64.

(3) الفصل الثالث

"ثقافته وتعليمه"[1]. المقصود حضرة الباب، فيؤلف "الحاج" من عنده زوراً وحسب قدراته البسيطة نصف سطر، ثم ينسبه لكتاب "البيان"، فيقول:- (ان يا محمد لا تضربني فوق حد معين)؛ ثم يستنبط أن لحضرته معلم ثان غير "الشيخ عابد" معلمه في مدرسة "قهوة الأنبياء والأولياء" عندما كان صبياً. والغاية هي التشكيك في حقيقة تاريخ حياته لأنه يعلم مسبقا أن الرسل والأنبياء لا يتعلمون من رجال دين، لذا فهو يحاول جاهداً نفي صفة العلم "اللدني" عن حضرة الباب.

أما النص الأصلي الذي حاول التلاعب به، فهو:- {**قل أن يا محمد معلمي فلا تضربني قبل أن يقضي علي خمسة سنة ولو بطرف عين فإن قلبي رقيق رقيق وبعد ذلك أدبني ولا تخرجني عن حد وقري**}[2]. *

فالآية نزلت في كتاب شريعة حضرة الباب بعد ثلاث سنوات تقريبا من أعلانه دعوته في سجن قلعة "ماه كو"، وهنا يكون عمر حضرته ثمان وعشرين سنة تقريباً، وهي موجهة للمؤمنين البابيين عموما وليس لشخص محدد بعينه، حيث يوجّه المعلمين منهم الى طريقة معاملة طلابهم وكيفية تربيتهم، وهي على ذات اسلوب القرآن الكريم، تبدأ بكلمة: "قل". والاشارة الى المعلم "محمد"، ليس إلا ذات اسم معلمه الوحيد في الكتّاب، ومع إنه مشهور بلقب "شيخ عابد"، إلا أن له ألقاب أخرى، مثل: "شيخنا"، و"شيخ الأنام"؛ أما اسمه الحقيقي فهو "محمد"[3]، ومن هنا جاء الخطاب باسمه نيابة عن جميع المعلمين البابيين وغيرهم. ومما يذكر أن الشيخ عابد "كتب رسالة عن تلميذه النجيب خلال سنوات طفولته، لكن المخطوطة كانت دائما في حوزة غير الميالين لدعوة الباب وبهاءالله، وكانوا يرفضون باستمرار التخلي عنها أو كشف محتوياتها. أما الشيخ عابد، فقد اعتنق دين تلميذه في سنواته الأخيرة وأصبح بابياً"[4].

أما أن يستنتج "الحاج" زيفاً، أن لحضرة الباب معلماً آخر، فهذا من باب الدسّ، فحضرته لم يذهب لغير هذا الكتّاب وكان تعليمه بسيطا في تعلم الخط وحفظ القرآن الكريم[5].

إن "الشيخ عابد" كان "مُلاّ"؛ أي شيخ ورجل دين، يعلّم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة والخط وقراءة القرآن الكريم وتلاوته، رغم ان تلاميذه لا يفقهون معاني آياته العربية، والرجل مثل عشرات الألوف من الملالي على مرّ التاريخ الاسلامي، حيث كانت طريقة التعليم الوحيد المتبعة

---

1 - صفحة 50.
2 - كتاب البيان العربي. الواحد من بعد العشر من الواحد السادس. حضرة الباب.
3 - كتاب الباب، حسن باليوزي أفنان صفحة 230. انجليزي.
4 - كتاب "الباب" حسن باليوزي أفنان. صفحة 231. انجليزي.
5 - نفس المصدر. صفحة 34. انجليزي.

آنذاك لعدم وجود مدارس وجامعات، وما زال المسلمون من أهل بلدان العالم الثالث في القرى والأرياف يستعملون ذات الطريقة حتى الان.

يروي الحاج ميرزا حبيب الله في مذكراته عن أحد طلاب[1] مدرسة الشيخ عابد، واسمه أقا محمد ابراهيم اسماعيل بك، ما حصل في أول يوم انضم فيه حضرة الباب الى طلاب الفصل وكان عمره خمس سنوات، بينما كان عمر أقا محمد اثنى عشر سنة، قال:- "بكل احترام، اتخذ الباب له مجلساً بيني وبين تلميذ آخر أكبر سناً منه أيضاً، فجلس ورأسه منحنية نحو أول صفحة من الكتاب التمهيدي أمامه، وكان عليه ترديد أول سطر منه مع بقية التلاميذ، لكنه بقي صامتاً، وعندما سألته:- لماذا لا تقرأ بصوت مسموع مثل بقية الأولاد؟ لم يرد بشيء؛ لكني والتلميذ الآخر سمعناه يتلو بيتين من شعر حافظ[2]. عندها التفت نحوي وقال: هذا هو جوابك"[3].

ويذكر الحاج حبيب الله ايضا، أنه كان للشيخ عابد درس في الالهيات، وذات مرة طرح أحد التلاميذ سؤالاً بقي دون جواب رغم كثرة المناقشات التي دارت حوله. عندها قال الشيخ عابد لتلاميذه إنه سيقرأ هذه الليلة بعض المصادر وغداً يأتيهم بالجواب. بعد سماعه ما دار من حوار بين الحضور، قال حضرة الباب بصوت يملؤه الثقة جواب ما يبحثون عنه. فأدهش ذلك جميع الحضور، لأنه لم يسبق له سماع مثل هذه المواضيع والمناقشات حتى يكون هناك احتمال أنه قرأ الجواب قبل ذلك من مصدر ما. وعندما سأله الشيخ عابد عن مصدر جوابه، أجابه ببيتين من شعر حافظ[4].

ويذكر الشيخ عابد كذلك، أنه في مرات عديدة كان حضرة الباب يتأخر في الحضور الى المدرسة، وكلما سأله عن السبب، لم يكن يلق جوابا. وفي مرات عديدة كان يرسل بعض الطلاب الى بيته يسألونه الحضور، لكنهم كانوا يعودون ليخبروا المعلم، أنه منشغل في التعبد والصلاة. وذات مرة سأله الشيخ عندما جاء متأخرا عن سبب التأخير، فأجاب حضرته بكل هدوء:- "كنت في بيت جدي"[5]. فقال له المعلم:- ما زلت في سنّ العاشرة، ولست مكلفاً بمثل هذه العبادات الشديدة. فرد عليه حضرة الباب:- "أود أن أكون مثل جدي.!" إلا أن المعلم لم يأخذ هذا الجواب على محمل الجد[6].

ويذكر أحد مجلدي الكتب في شيراز واسمه سيد محمد، كان بيته قريبا من بيت حضرة الباب، أن الشيخ عابد أخبره أنه كانت من عادة التلاميذ عندما يكون الجوّ معتدلا، أن يدعو أحدهم زملائه

---

1 - مذكرات الحاج ميرزا حبيب الله، عن أقا محمد ابراهيم اسماعيل بك، والأخير من تجار شيراز المعروفين كان طالبا في نفس المدرسة.

2 - From the pinnacles of Heaven they call out unto thee.
I know not what hath thee here entrapped.

3 - كتاب "الباب". حسن باليوزي أفنان. صفحة 34. انجليزي.

4 -Should the grace of the Holy Spirit once again deign to assist,
Others will also do what Christ could perform.

5 - عبارة يستعملها الشيعة أتباع آل البيت، إشارة الى سيدنا محمد(ص).

6 - كتاب "الباب". حسن باليوزي أفنان. صفحة 36. انجليزي.

مع معلمهم للذهاب الى أحد البساتين المحيطة بمدينة شيراز للتنزه في عطلات أيام الجمع. وكان الطلاب يلاحظون حضرة الباب في كثير من الأحيان وقد اتخذ له مكانا منعزلاً تحت ظل شجرة ليصلي ويتعبد[1].

كثيرة هي القصص التى رويت عن طفولة حضرة الباب والتى أوضحت أن معرفته كانت فطرية لادنية. ففي أحد الايام جاء معلم المدرسة لخاله قائلا:- "إذا كنت تدفع الرسوم المدرسية بالنسبة لي، فاعتبرها هدية مني! لانى لا أستطيع أن أعلم هذا الطفل شيئا! لأن تفسيراته للمعضلات الدينية والأيات الصعبة في القرآن رائعة! وإجابته على المشاكل المعقدة هي مدهشة![2]

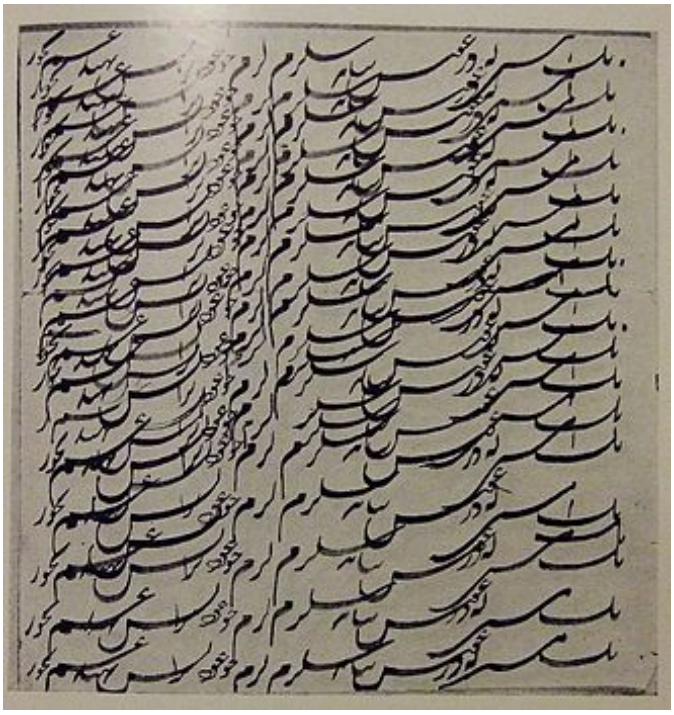

مخطوطة لحضرة الباب كتبها قبل سن العاشرة

إن العقل السليم والمنطق الصحيح يقولان إن تواريخ حياة الرسل تؤخذ من أتباعهم وليس من أعدائهم، فلا يمكن ان نقرأ عن حياة سيدنا ابراهيم(ع) من كتاب تركه الملك النمرود، ألدّ أعدائه، ولا من أتباعه أو سحرته؛ وليس من المعقول أن نقرأ عن حياة سيدنا موسى(ع) من كتاب لفرعون أو لأحد سحرته؛ وليس من المنطق قراءة تاريخ حياة السيد المسيح(ع) من كتب "حنان أو قيافا"، أو من

1 - نفس المصدر. صفحة 36.
2 - كتاب THE CHOSEN HIGHWAY بقلم السّيدة بلوم فيلد. صفحة 13.

حاخامات اليهود وأحبارهم؛ ولا يمكننا قراءة مجريات حياة الرسول الكريم(ص) من كتاب تركه أبو لهب أو مذكرات لأبو جهل. فهذا أمر يخالف المنطق والعقل والدين. لذا.. إذا أردنا القراءة لرسولين ظهرا بعد دين الاسلام في منتصف القرن التاسع عشر، فلا يمكن أخذه مما سطّره رجل "سنّي سلفي وهابي"، يكنّ مختلف أنواع الحقد والكراهية للبهائية ولبقية أتباع المذاهب الاسلامية ولبقية الديانات قاطبة!

ثم يقول عن طفولة حضرة الباب: (وكان عزوفا عن الدرس غير راغب في التهذيب والتثقيف.!)[1].

إن حضرة الباب كان طفلا صغيرا عندما أخذه خاله الى الكُتّاب؛ بينما يتكلم "الحاج" وكأنه يشير الى رجل راشد أو عن حالة نادرة بين الأطفال. ومع ذلك فالمعلومة كاذبة غير صحيحة.

وقبل البدء في الجواب، ألفت النظر الى قلّة أدبه مرة أخرى، حينما قدّم كلمة "التهذيب" على "التثقيف"! والمفروض أن يكون أكثر احتراماً حينما يتكلم عن مقدسات الآخرين، ولنتصوره يقرأ نفس العبارة عن سيدنا محمد(ص)، فماذا سيكون شعوره وشعور بقية المسلمين؟

لذا أنقل ما ورد في كتاب "مطالع الأنوار" لتوضيح الصورة، ونرى كيف كان حضرة الباب في طفولته! وماذا حصل بالفعل:-



1 - صفحة 50.

{وكان الشيخ عابد، المعروف عند تلامذته بـ "شيخنا"، رجلا صالحا متفقها تتلمذ على كل من الشيخ أحمد الاحسائي والسيد كاظم الرشتي، ومما حكاه الشيخ عابد، قال: "ذات يوم سألت الباب أن يقرأ فاتحة القرآن بسم الله الرحمن الرحيم، فتردد ولم يقبل قراءتها إلا إذا عرف معناها، وعدا ذلك لن يتلفظ بها. فتظاهرت بأني لا أعرف المعنى، فأجابني تلميذي:- "أنا أعرف معنى هذه الكلمات، وإذا أذنت لي فسوف أشرحها". وتكلم في ذلك بطلاوة ومعرفة أدهشتني، وفسّر:- "الله والرحمن والرحيم" بكيفية لم أكن أعرفها من قبل ولا سمعتها. وكانت حلاوة عباراته لا تزال ماثلة في مخيّلتي. فشعرت باضطراري الى اعادته لخاله لأوصيه بتلك الوديعة التي عهد بها إليّ، وأن أخبره بأني أشعر إني لست مستحقاً أن أعلّم مثل هذا الطفل الفذّ. ووجدت خاله لوحده في مكتبه، فقلت له: "إني أعيده إليك وأعهد به الى يقظتك وحمايتك ولا يمكن معاملته كطفل عادي، لأني أشاهد فيه قوة عجيبة مما لا تظهر إلا من صاحب الزمان وحده، فالواجب عليك أن تحيطه بكل عنايتك ومحبتك، فاحفظه في منزلك لأنه الحق أقول لك لا يحتاج الى معلمين مثلي". ولكن "الحاج ميرزا سيد علي"، وبّخ حضرة الباب قائلا: "هل نسيت تعليماتي؟ ألم أنصحك أن تتبع مثال أقرانك وتلتزم جانب السكون وتستمع الى كل كلمة يقولها لك معلمك؟." وبعد أن تلقى وعد حضرة الباب بالتقيّد بتعليماته، أمره بالعودة الى مدرسته. ولكن روح ذلك الطفل لم تكن لتكبح بارشادات خاله الصارمة. ولم يكن لأي نظام متشدد أن يمنع إفاضة ما لديه من العلم اللدنّي. بل كانت تظهر عليه يوما بعد يوم علائم الحكمة الفائقة عن الحد والحاجة عن حدود البشر التي أعجز عن وصفها. وأخيراً اضطر خاله الى سحبه من مدرسة الشيخ عابد وإشراكه معه في مهنته. وفي تلك المهنة أيضا أظهر علامات من القوة والعظمة التي لا يصل قربها إلا القليل ولا يتجاوزها أحد}[1].

يعود فيقول: (ولما رأى خاله ان ابن اخته لا يرغب في التعليم، ولا يظهر ميله الى العلم والتحصيل أشركه في تجارته)[2].

يبدو أن "الحجي" لا ينفك عن التدليس، ولا يريد التفكّر ولو قليلا! فكيف لانسان عزف عن العلم والتحصيل! أن يشغل بلاده بعد عدة سنوات بكل هذه الكتب والآثار الإلهية وهذه النهضة الروحية والثورة الفكرية والأخلاقية الجبارة ويقيم شعبه ولا يقعده ويصبح محور أحاديث الناس من مختلف الطبقات ومحور مناقشاتهم، بما نزل من قلمه المبارك ويفتديه الآلاف بأرواحهم!

جاء في كتاب براون بخصوص تعليم حضرة الباب:- (وإذ كان معروفاً لدى الناس بأنه لم يزاول أمر التعلم والتعليم تجلت مسألته وقضيته لهم خارقة للعادة)[3].

وعن تهافت كبار علماء المسلمين للايمان بدعوته، ورد ما يلي:- (فلفيف من الناس أقبلوا عليه وجمهور كبير صوّبوا سهام الإنكار والتثريب اليه. وذوو المراتب والحيثيات وأصحاب المنابر

1- الفصل الثالث تحت عنوان "إعلان دعوة حضرة الباب" صفحة 66.
2 - الصفحة 50.
3 - مقالة سائح صفحة 4.

والمحاريب من العلماء المجتهدين والفقهاء المعتبرين تحالفوا وتعاهدوا على إطفاء دعوته باستئصال جرثومته، عدا زمرة من علماء طائفة الشيخية الذين اعتزلوا الخلق واعتكفوا وكانوا حسب مسلكهم دائما مشغولين بالبحث المتتالي عن شخص عظيم فريد أمين دعوه في اصطلاحهم بالركن الرابع وبمركز سنوحات حقائق الدين المبين. ومن أولئك الملا حسين البشروئي وميرزا احمد الازغندي وملا صادق المقدس والشيخ ابو تراب الاشتهاردي وملا يوسف الاردبيلي وملا جليل الارومي وملا مهدي الكندي والشيخ سعيد الهندي وملا علي البسطامي وغيرهم. فهؤلاء وأمثالهم أذعنوا له وانتشروا بأطراف ايران)[1].

ثم ينقل "الحاج" عن كتاب اسلامي مهاجم[2]، أن "السيد جواد كربلائي"، أحد تلاميذ السيد كاظم الرشتي قد (بدأ يلقي في مسامعه "مسامع حضرة الباب" أفكار الشيخية، الرشتي والاحسائي عن الغائب المنتظر والموعود المزعوم، ويوهمه بأنه "يظهر من سيماه ومحياه أنه هو ذلك الموعود الذي أخبر بقرب ظهوره، الرشتي، ومن قبله الاحسائي". فوقع في فخه)!

الرد: سبق وسمعنا ذات التهمة والخرافة عن سيدنا محمد(ص)، بأن الراهب ورقة بن نوفل ابن عم السيدة خديجة زوجة النبي، هو الذي علّمه وشجّعه على تبني فكرة النبوة، لحلول زمن ظهور نبي بين أمة العرب، ولما رأى فيه من علامات الذكاء والفطنة.

فهل يقترح الحاج أخذ هذه التهمة بنظر الاعتبار؟ وما قوله بسفرة الرسول الكريم مع عمه أبو طالب حينما رآه راهب من صومعته في بصرى من أرض الشام يقال له بحيرا وكان إليه علم أهل النصرانية، فأخبر عمّه أن لهذا الصبي علامات نبوة. فهل يمكن القول أن الراهب علّم الرسول ولقّنه أمور النبوة[3] خلال فترة إقامته في صومعته أو قريبا منها!

ثم كيف يمكن لشخص أن يقنع آخر بأنه رسول أو نبي.! ولماذا لا يدّعي ذلك لنفسه ما دام قد سبقه في المعرفة وقائم على تلقينه وتعليمه! ثم يدعي أن حضرة الباب لم يكن على اطلاع بالموضوع حيث يقول: (فتأثر الغلام الشيرازي، ورغب عن التجارة، وبدأ يدرس كتب الصوفية والرياضة الروحانية وخاصة كتب الحروفيين التي تبحث عن الارقام وتأثيرها، ويبذل أوقاته في تسخير روحانيات الكواكب، وبدأ يعاود الرياضات الشاقة والمراقبات الطويلة والأشغال الباطنية المتعبة)!

في الحقيقة أراه كلاماً لا معنى له ومنطق غريب، أن يسعى العازف عن الدرس وغير الراغب في الدراسة كل هذا السعي الحثيث ويبذل كل هذا الجهد الجهيد في القراءة والبحث والتعمق، لمجرد أن أخبره أحدهم بفكرة النبوة والرسالة والإمامية.! فماذا حصل حتى تحول الصبي كل هذا التحول الجذري وبدأ بقراءة ما لا يقدر عليه ولا تطيق علومه عقول كبار العلماء والعقلاء والناضجين والفلاسفة من "كتب الصوفية والرياضات الروحية وكتب الحروفيين.. وكتب تسخير

---

1 - مقال سائح صفحة 4.
2 - الكواكب الدرية في مآثر البهائية / فارسي.
3 - كتاب عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لمصنف السيرة النبوية الحافظ محمد اليعمري الأندلسي.

الكواكب والرياضات الشاقة والأشغال الباطنية المتعبة"! ثم هل يعقل أن يتبحر إنسان ويتخصص ويبرع في مجموعة علوم واختصاصات معقدة أو حتى في علم واحد، بدون معلم أو أستاذ أو بدون من يشرح له ويأخذ بيده! ليت "الحاج" يكلمنا بالمعقول.

فقديما قالوا:- "حدّث العاقل بما لا يعقل. فإن عَقُلَ، فلا عقل له".

ويا له من تعليل مضحك أن يقتنع طفل صغير بالابتعاد عن وسائل اللعب ومغريات اللهو والمرح مع أقرانه ويخصص سنين حياته في دراسة أمهات الكتب والبحوث العلمية والفلسفية والفقهية، لمجرد سماعه فكرة عابرة من زائر عابر! في الوقت الذي كان هناك المئات من تلاميذ الشيخية الذين سبق ودرسوا عند السيد الرشتي والشيخ الاحسائي وغيرهم ولسنوات طويلة واطلعوا وتعرفوا على الكثير من هذه الأفكار والعلوم. فلماذا لم ينتبه السيد جواد لأحدهم وهو يعيش بين ظهرانيهم في مدينة كربلاء! بينما ينجذب لشاب صغير في مدينة بوشهر البعيدة بسبب زيارة عابرة.! وهل كان السيد جواد يعلم الغيب حتى يتأكد من نجاح هذا الشاب الصغير وحيداً في مهمة خطيرة مثل هذه مستقبلا!

يقول المثل العربي: "مجنون يكتب وعاقل يقرأ"[1].

ثم ماذا يعني بقوله:- (ويبذل أوقاته في تسخير روحانيات الكواكب)[2]!

أتعجب على من شجّع "الحاج" ودفع له الأموال لكتابة مثل هذه الترهات، وأتعجب أكثر كيف أجيز طبع الكتاب ولمصلحة من! فما معنى "روحانيات الكواكب"؟ وهل للكواكب أرواح حتى يفكر شخص ما - حتى ولو كان بمستوى عقلية "الحاج" - أن يقدم على أمر كهذا.!

ثم يقول: (وأحيانا كان يقف "حضرة الباب" في حرّ الظهيرة المحرقة تحت أشعة الشمس على سطح البيت[3])!

سبق وقرأنا هذه التهمة في أكثر من كتاب مهاجم! فمن المعلوم أن حرارة الشمس في منطقة شبه الجزيرة العربية وخصوصا في مكة المكرمة والمدينة المنورة أشد وأقوى وأكثر جفافاً من حرارة شمس مدينة بوشهر الساحلية الرطب. لذا فهذا "العاقل" لم ينتبه الى أن أعداء الاسلام قد يقتبسون قوله ويستعملونه ضد سيدنا محمد(ص). اضافة الى ان القرآن الكريم يشهد بأن تهمة الجنون والعتاهة قد وجهت ضد جميع رسل الله وأنبيائه، ومن ضمنهم الرسول الكريم، قال تعالى:- **{وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ}**[4]. لهذا فهو يسلك سبيل غيّ الأمم القديمة شبراً بشبر، وصدق رسول الله حينما قال:- "لتركَبُنَّ سنن من كان قبلكم حذو القُذّة بالقُذّة"[5].

---

1 - أصل المثل: "مجنون يتكلم وعاقل يسمع".
2 - صفحة 51.
3 - صفحة 51.
4 - سورة الحجر 6.
5 - كتاب لسان العرب – في معنى كلمة "قذذ".

نعم.. هذا هو ديدن من على شاكلة هذا الغريب، يحاربون رسلهم في كل زمان بمختلف الوسائل جاهلين ما تجنيه أيديهم وألسنتهم على أممهم! قال تعالى:- **{وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ[1]}.**

ويقول:- إن حضرة الباب كان يصلي فوق سطح بيته (عاري الرأس)!

لماذا يفترض ويتقبل هذا "المحترم" أن حضرة الباب كان يقف للصلاة حاسر الرأس! بينما جميع سكان مناطق الخليج العربي والفارسي وأرض الجزيرة والعراق والشام يرتدون الغترة واليشماغ والكوفية والعقال ولا يتخلون عنه!

و(مكشوف البدن... حتى يعتريه الذهول والوجوم، وقد تأثر عقله)[2].

من الواضح أن الرجل يكتب للحاقدين أمثاله.!

ونتوقف قليلا لتأمل هذا الكلام، وأقسم بالله إني استحي والقلم يخجل بين يديّ من نقل ما يقوله الملحدون عن سيدنا محمد(ص) بخصوص ذات الحالة عندما كان يعود مرتجفا من غار حراء، ويقول لزوجته الكريمة: "دثريني.. دثريني". حتى سمعنا أخيراً من بعض الملحدين قولهم أن حضرة محمد(ص) كان يعاني من مرض الصرع! استغفر الله.

فلو كان حضرة الباب بمثل ما يقول، فكيف آمنت بدعوته كل تلك الجموع من علماء المسلمين وفقهاءهم ورجالات مختلف طبقات المجتمع! وكيف ضحّوا بأنفسهم تحت أقدامه بكل ذلك الفرح والسرور وعلى رأسهم الشيخ الجليل "آية الله" يحيى الدارابي، مندوب الملك محمد شاه وموضع ثقته عندما أرسله الشاه لتفحص دعوته! والملا حسين بشروئي، قدوة تلاميذ السيد الرشتي وأعظمهم، والعشرات من أمثالهما!

وبالمناسبة، فلقد ترك جناب "وحيد" الدارابي للأجيال التوثيق الرائع التالي، حتى أنه تنبأ بمقتله شخصياً، قال:- (إن هذا الجواد[3] سلمني إياه المرحوم محمد شاه لأقوم بالرسالة التي عهد بها إليّ لفحص أمر السيد الباب فحصاً خالياً من الغرض. وأمرني ان أوافيه شخصياً بنتائج تحقيقي لأني كنت الوحيد من بين رؤساء طهران الدينيين محط ثقته. فشرعت في المأمورية بالعزم الأكيد على دحض حجج وبراهين ذلك السيّد[4] وحمله على ترك مثل هذه الأفكار والاعتراف برئاستي، وأكون إذ ذاك مقتدراً على ترحليه معي الى طهران كشاهد على النصر الذي سأحرزه. ولكن لما دخلت محضره وسمعت كلماته، حصل لي عكس ما تخيلته. ففي سياق أول مقابلة مع حضرته حصل لي ارتباك وخجل، وفي آخر المقابلة الثانية شعرت بأني عاجز أمامه وأجهل من صبي، وفي المقابلة الثالثة كنت أحط من التراب تحت قدميه. فلم يعد بعد ذلك في نظري ذلك السيّد الذي ظننته

---

1 - سورة فاطر 25.
2 - صفحة 51.
3 - "الحصان" الذي أهداه الملك إياه.
4 - حضرة الباب.

حقيراً، بل تجلى لي كمظهر الله نفسه وروح القدس في جسد حيّ، ومنذ ذلك اليوم أتوق لأن أضحي بحياتي لأجله. واني أبتهج أن اليوم الذي كنت انتظره بفارغ الصبر، يأتي سريعاً)[1].

وأنقل مشهداً آخر لما كان يبذل من آيات التعظيم والإجلال لحضرة الباب من قبل كبار رجال الدين الاسلامي:- {ووصلت محبة إمام الجمعة من أول ليلة، الى درجة انه أعدَّ نفسه لخدمة ضيفه المحبوب وقضاء حوائجه بنفسه، وكان يمسك بالإبريق من يد الخادم ويصب الماء بنفسه على يد حضرة الباب متناسيا بالكلية شرف مركزه. وذات ليلة بعد العشاء أخذ إمام الجمعة العجب من صفات وأخلاق ضيفه الشاب ومحاسن أحواله وطلب منه ان يفسّر له سورة والعصر. فطلب حضرة الباب الورق والقلم وأخذ يكتب بسرعة مدهشة وبدون أدنى تأمل ما طلبه مضيفه وحرّر أمامه تفسيراً جليلا لتلك السورة، فكان قريبا من نصف الليل عندما كان حضرة الباب يتلو على الحضور المعاني المتعددة التي يدل عليها أول حرف من السورة وهو حرف "الواو" الذي كان الشيخ احمد[2] كثيرا ما يلفت اليه الأنظار في كتاباته. فكان هذا الحرف في نظر حضرة الباب يدل على ابتداء دورة جديدة للدين الالهي، وأشار اليه حضرة بهاءالله في الكتاب الأقدس في مواضع كثيرة كـ "سرّ التنكيس لرمز الرئيس". وابتدأ حضرة الباب يتلو أمام مضيفه وأصحابه مناجاة جعلها مقدمة لتفسيره على السورة. وكانت قوة بيانه قد أدهشت سامعيه الذين سحروا من صوته وقاموا حالا بما فيهم إمام الجمعة وقبلوا طرف ردائه، ونطق الملا محمد تقي الهراتي المجتهد الشهير فجأة بعبارات المدح والثناء، وقال: "حقا انها لكلمات فريدة لا مثيل لها تلك التي صدرت من قلمه، فما أعجب هذه القدرة، حيث تمكن في وقت قصير أن يجري من فمه عدداً كبيراً من الآيات مما يعادل ربع أو ثلث القرآن ببلاغة تامة، فهذا ما لا يقدر أي انسان ان يعمله من نفسه بدون تأييد الهي، فلا انشقاق القمر ولا تسبيح الحصى يضاهي عظمة هذا العمل"}[3]. انتهى.

فمن كان له هذا القدر من الاحترام والتبجيل والتعظيم بين أعالي العلماء والأشراف، هل يمكن الشك ولو لجزء من الثانية بقدراته الذهنية! في الحقيقة.. لا يمكن الاستنتاج من كلام هذا "العاقل" إلا كرهه الشديد لحضرة الباب، وبما أنه لا يعرفه شخصيا، فمن المؤكد أن حقده نابع من ذات الافكار التي يحقد بها على جميع مذاهب وملل المسلمين طراً. إضافة لذلك، ما قد وصل اليه خبره حتماً، أن دعوة حضرة الباب والديانة البهائية تقطع وتسد سبيل مدخولات أمثاله المادية تماما، فلقد حرّم حضرته مهنة الإفتاء وشريحة رجال الدين والشيوخ والملالي وما شابه، وبما أن حكم فرضية الصلاة فردي في الديانة البهائية والبابية **{ولتصلين كلكم مرة واحدة ولكنكم فرادى تقصدون}**[4]، فلا وجود لأماكن عامة للصلاة، كالمساجد والجوامع والكنائس وغيرها، حيث تقام الصلاة فرادى في البيوت. فهنا يكمن خطر البهائية عليه وعلى أمثاله، إنها تمنع عنهم سبل التظاهر والتفاخر وتقطع عنهم أموال شيوخ البترول وهبات عامة الناس وتعيدهم الى صفوف العباد كأفراد

---

1 - كتاب مطالع الأنوار، فصل 22 "ملحمة نيريز".

2 - الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (1166 هـ - 1241 هـ). رجل دين وفقيه وفيلسوف شيعي مشهور، وهو مؤسس المدرسة الشيخية.

3 - كتاب مطالع الأنوار/ الفصل العاشر، "إقامة حضرة الباب في اصفهان" صفحة 183.

4 - البيان العربي - الواحد الثامن - الثالث من بعد العشر. حضرة الباب.

عاديين لا فرق بينهم وغيرهم، وبالتالي لا يبقى هناك توقير خاص للّباسهم أو لقفطانهم وعمائمهم، فلن يميزهم عن غيرهم سوى احترامهم لأنفسهم وخدمتهم للآخرين، فلا هدايا ولا هبات ولا تسلط ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر ولا قطع رؤوس ولا حزّها ولا قطع أيادي ولا جلد نساء ولا رجم ولا تحقير ولا شتائم ولا سباب للكافرين.. إذن كيف سيسود أمثاله على رقاب الخلق والعباد؟ ومن سيسمع لهم؟ كل هذا سيختفي ولن يجدون لهم مكانا مميزا بين العباد. من هنا جاءت جرثومة الحقد والكراهية! لهذا شنّ وأمثاله هذه الهجمات الحاقدة ليخيفوا الناس من البهائية، وليس مخافة على الاسلام والمسلمين - فهو أول أعدائه وأعدائهم - ودليل ذلك ما جرّته أفكاره على المسلمين من حروب وويلات ودمار وخراب وكراهية وطائفية حتى باتت شعوب الأرض تنظر لأمتنا بأسوأ الصور وتنعتها بأبشع النعوت.

ويقول:- (ولما رأى خاله هذه الأحوال أرسله الى النجف وكربلاء للاستشفاء بزيارة المشاهد هناك، حسب زعمهم، رغبة منه في صحته)[1]!

يلاحظ من فحوى دسّ الكلام، استهزاءه بأماكن المقدسات عند شيعة المسلمين، ولا عجب.. فلقد تربى على الكراهية منذ صغره، حينما ذكر ذلك بنفسه:-

(وبصفتي كنت مولودا في بيئة حسب المسلك والنسب.. كنت أضمن الحقد والغيظ على جميع الموالين للاستعمار على وجه أعم، ووليدته البكر القاديانية، والبهائية، على وجه أخص. وبعد التخرج.. بدأت أتردد أنا ورفاقي الى المعاهد النصرانية والمحافل البهائية للمناظرات والمناقشات مع رجالها ودعاتها، تشفية وتهدئة لثورتي وغضبي ونفرتي التي كنت أكنها بين ضلوعي وقلبي ضد هؤلاء القوم)[2].

هنا يكمن بيت الداء وجرثومته، فلقد رضع لبن الكراهية وسموم الضغينة منذ نعومة أظفاره، فأينعت نتائجها ما نشهده من مذابح وحروب على الساحات العربية التي يجاهر هذا الغريب متفاخراً بتأجيجها.

ويكمل معللاً سبب دعوة حضرة الباب:- (وكان من وراء ذلك الطلب التسلية من وفاة ابنه أيضا.. فأثرت هذه الحادثة المريرة في عقله بعدما اختل من الرياضات الشاقة والمتاعب التي أوردها على نفسه)[3]!

من أجمل الأجوبة على مثل هذا الهذيان، ما تفضل به حضرة الباب مواسياً زوجته بموت ولدها "أحمد"، وتبشيرها بمكانته السامية في الجنة العليا، مما يدل دلالة واضحة على روعة أيمان

---

1 - صفحة 51.
2 - أنظر مقدمة كتابه صفحة 10.
3 - الصفحة 52.

وعظمة حضرته:- **{واصبري على القضاء في شأن الباب وأهله وان ولدك أحمد لدى فاطمة الجليلة في الجنة القدس على الحق بالحق قد كان في الحق بالعلم مربوبا.}[1].***

لا شك أن ما زاد من تأجيج نار أحقاده، ورود اسم جناب فاطمة الزهراء بنت النبي الكريم عليهما السلام، في نصوص حضرة الباب وآثاره.

وأيضا ما تفضل به حضرة الباب في افتخاره بفقدان ولده بعدما رفع الى الله تعالى:- **{الحمد لله الذي قد وهب لقرّة عيني في الصغر احمد وانا قد رفعناه الى الله بالحق على حرف من علم الكتاب وقد كان الحكم في امره على علم اللوح من عند الله الحق مقضياً}[2]. ***

وجاء في كتاب "مطالع الأنوار"، عن وفاة الرضيع "احمد":- (وبعد بضع سنين تزوج حضرة الباب من أخت ميرزا سيد حسن وميرزا أبو القاسم، وولد له ابن سمي احمد، توفي سنة 1259هـ، وهي السنة السابقة لإظهار الدعوة، ولم يندب الأب فقدان ابنه، وكان يقول:- **{إلهي إلهي! لو أعطيت لإبراهيمك ألف إسماعيل لفديتهم فرادى وجمعاً في سبيل محبتك، فيا محبوبي ومرغوب قلبي! إن فداء أحمد الذي قدّمه عبدك علي محمد، فداء على مذبح محبتك لن يكفي لإطفاء اشتعال شوقه المتأجج في قلبه حتى يفدي قلبه تحت قدمك ويقع جسمه ضحية لأقسى أنواع الظلم في سبيلك وحتى يكون صدره هدفا لآلاف السهام[3] في مرضاتك وبذلك يسكن اضطراب روحه. فيا إلهي ومرادي الوحيد! فاجعل فداء ابني ووحيدي مقبولا عندك ومقدمة لفداء نفسي وكينونتي في سبيل مرضاتك وامنحني فضل سفك دمي وفداء حياتي في سبيلك. واجعله يروي وينبت بذور دينك واشمله بقوتك السماوية حتى ينمو ذلك البذر الجديد في قلوب البشر وينتعش ويعظم الى ان يصير شجرة كبيرة تجتمع وتستظل الأمم والأقوام تحت ظلها. فأجب يا إلهي دعائي واتمم لي مراد قلبي إنك أنت القوي الكريم}[4].***

***

وجاء عن أحوال حضرة الباب في مدينة بوشهر:- "وترك شيراز الى بوشهر وهو في سن السابعة عشر ومكث هناك خمس سنوات مشتغلا بالتجارة وفي تلك المدة كسب احترام جميع التجار الذين تعامل معهم لصدقه وتقواه، وكان دائم الالتفات الى واجباته الدينية وكان يصرف مبلغا كبيرا في الصدقة"[5].

وأيضا: "كان دائم التأمل كثير الصمت مع ان هيكله الجميل ونور محياه وسكون ذاته كان يجذب أنظار مواطنيه، ومن صغره كانت المسائل الدينية تجذبه بقوة، وفي سن 19 كتب أول كتاب

---

1 - كتاب قيوم الأسماء "تفسير سورة يوسف"، سورة القرابة. حضرة الباب.
2 - نفس المصدر السابق، سورة العبد. كتاب قيوم الاسماء. حضرة الباب.
3 - وبالفعل استشهد حضرة الباب بإطلاق مئات الرصاصات على صدره المبارك.
4 - الفصل الثالث صفحة 68.
5 - كتاب "التاريخ الجديد" للحاج ميرزا جاني حاشية صحيفة 343-344.

له وهو الرسالة الفقهية وأظهر فيها تقواه ونفحة إسلامية بشرته بمستقبل باهر بالنسبة للعقيدة الشيعية وربما كتبها في بوشهر أثناء إقامته فيها للتجارة، إذ كان سنّه 18 او 19 سنة"[1].

وأيضا: "كان الباب وسيم الطلعة حليما مهابا ساكنا زائد الفصاحة والبلاغة سريع الكتابة"[2].

وكذلك:- "وكان يتباحث مع العلماء في المجالس ويستمع لروايات الزوار الذين يحضرون في تلك المدينة التجارية، وكانوا يعدونه من أبناء الطريقة التي كانت محترمة في تلك البلاد"[3].

وعن مقدار تقواه وتعبده:- "وكان الباب يختلي بنفسه ليشتغل دائما بالعبادة ببساطة متناهية وحلاوة جاذبة وكانت هذه المواهب قد نسبت الى حداثة سنه وكمال طلعته وانجذب حوله كثيرون من المتنورين الذين كانوا يستمعون لعلومه ومعارفه ويسرون من فصاحته، وكان أصدقاؤه يؤكدون انه لم يفتح فاه الا بما حرّك أعماق القلوب، وكان يسر المتدينين المتمسكين لشدة احترامه للرسول والأئمة وأصحابهم في كل عباراته، وفي الوقت نفسه كان في أحاديثه الخاصة يبهج أرواح المستمعين اليه ويحدث فيهم اشتعالا. ولم يجدوا في أحاديثه غضاضة، بل سرورا حتى فيما لم يكونوا يتحملونه، لأنها كانت تفتح أمامهم آفاقا لا نهاية لها وأبوابا متنوعة، فيكشف الكثير من الأسرار بطريقة مغطاة بغطاء رقيق يسهل به تصديق أهالي تلك البلاد"[4].

***

ويكمل "الحاج التقي":- (وكان هناك في تلك المجالس جاسوس روسي "كنياز دالغوركى" المتظاهر باسم الشيخ "عيسى اللنكرانى" يبحث عن عميل يستعمله للتفرقة بين المسلمين وتوهين قواهم وتشتيت شملهم، فكان هو – أي حضرة الباب - الحائز على مراده ومرامه، ولقد نشر هذا الجاسوس مذكراته باسم "مذكرات دالغوركي" في مجلة روسية "الشرق" عام 1924م بعد زوال القيصيرية وانقلاب بالشويك[5]، ذكر فيها تلك الحوادث والوقائع بالتفصيل أنه كيف دفع هذا الغر الى المهدوية ومنها الى الرسالة والربوبية، وسيأتي تفاصيل ذلك في محلها. فالحاصل أن ذلك الجاسوس كان هو الدافع الآخر للمرزه الى أحلامه وأوهامه[6])!

هناك نقطة مهمة تغوص بين سطور أمواج هذا الكذب، لا بد من الانتباه لها والتقاطها قبل الدخول في أصل الموضوع. فللكاتب خمسة كتب في مهاجمة المذهب الشيعي، ولم يترك مثلبة ولا سيئة ولا نقيصة إلا ورماه بها كما سبق وقرأنا في الصفحات السابقة، ولو سنحت له فرصة، لفعل بهم ما فعل حتى يتخلص منهم عن بكرة أبيهم؛ ولكننا نراه في السطور السابقة يتباكى عليهم بكاء التماسيح ويعتبرهم من المسلمين! وهو الذي ينتمي الى مذهب يكفّر شيوخه مليار مسلم بالتمام

1 - كتاب السيد علي محمد الباب تأليف المستشرق نقولاس من صحيفة 189-190.
2 - كتاب "لمحات عن الحياة في إيران"، للسيدة شيل.
3 - الجريدة الآسيوية سنة 1866 جزء 6 صحيفة 335.
4 - كتاب "الأديان والفلسفة في أواسط آسيا" صحيفة 118.
5 - "أظنه يقصد بلشفيك".
6 - صفحة 54.

والكمال من مختلف مذاهبهم وأولهم مذهب الشيعة، والاثنى عشرية منهم على الخصوص! فيا للمفارقة العجيبة مع هذا النفاق المفضوح.!

والمرء يتساءل: لماذا يذهب هذا الجاسوس الى كربلاء لتشتيت شمل المسلمين، ولم يذهب الى مكة المكرمة أو الى الأزهر الشريف!؟

أما النقطة الأخرى، فهي ما يخص عمر هذا الجاسوس الخطير! حيث يقول أن الرجل نشر مذكراته سنة 1924م، أي بعد الثورة البلشفية. وهنا يكون قد مر على ولادة حضرة الباب (سنة 1819م)، مائة وخمس سنوات (105)؛ فإذا كان هذا الروسي من المخططين لهذه المؤامرة الدولية الكبرى! وهو الذي كان يرتب الأمور وينظمها مع "الصبي الشيرازي" – حسب قوله – فبالضرورة كان الجاسوس أكبر عمرا من حضرة الباب، حتى يتفق مع بقية المتآمرين من كبار السن في خداع الصبي الصغير؛ أي لا بد وأن يكون عمره – على أقل تقدير – في الثلاثينات، إذا ما كان أكبر، باعتباره جاسوسا ولا بد أن يكون له خبرات ودراسات وتعليم في مجال حرفته وفنون السياسة.! فاذا أضفنا الـ (105) عاما الى الثلاثين، يكون قد عاش هذا الروسي ليس أقل من (135) سنة.!!

ألم أقل أن "الحاج" يهلوس، وكأنه يكلمنا عن زمن سيدنا نوح(ع)!

ويزيد لتوثيق كلامه[1]، فيقول:- (ولقد ذكر المؤرخون)! ويشير الى مصدره: (دائرة المعارف الأردية صفحة 784، جزء 3)!

وعلى قول الإخوة السوريين:- "يخرب بيتك على هالكذبة!"

ألم يكن من الأفضل لو ذكر مصدراً أقرب؟ فمن أين لنا الوصول الى اللغة الأردية في باكستان؟ فنحن ننقل وقائع الأحداث عن شهود عيان ومن أفواه أصحاب الشأن ومن المشاركين في جوهر الأحداث وباللغة العربية، وهذا الغريب يأتينا بأخبار من أبعد أقطار الأرض وبلغة أجنبية ميتة يصعب التحقق منها؛ فكيف يُعتمد على كلامه وهو يقول: (ولقد ذكر المؤرخون)![2] أي مؤرخون هؤلاء! من المؤكد أنهم يتبعون ذات منهجه الأفلج - إذا كان ذلك صحيحاً - وإلا فصفحات التاريخ لا تكتب بهذه الطريقة الهزيلة وبمثل هذه الأقلام الفاقعة.

نعود لأصل الموضوع.!

في النقطة أصل البحث، ينسب للروسي اتفاقه مع حضرة الباب وهو في سن الشباب لترتيب الدعوة، قال:- (فالحاصل أن ذلك الجاسوس كان هو الدافع الآخر للمرزه الى أحلامه وأوهامه)[3].

---

1 - صفحة 54.

2 - يذكرني بطريقة قراءة الأخبار في قنواتنا العربية، حينما يقول المذيع: "وقال مصدر مسؤول رفض التصريح عن اسمه"! أو "ونقل عن شهود عيان".! فلا نعرف هذا ولا نرى ذاك.!

3 - صفحة 54.

وكما نتذكر، فقد سبق وقال:- (حيث كان المعلم عابد أيضا من هذه الطائفة الشيخية، يحمل أفكارها وآراءها، فتأثر الغلام الشيرازي، ورغب عن الدراسة..)[1].

أي أن الشيخ عابد – معلم القرآن الكريم - كان مشتركا في التآمر على الاسلام والمسلمين بالاتفاق مع الجاسوس الروسي. فأصبح لدينا الان:- متآمر وجاسوس. أولهما الشيخ عابد الذي زرع الفكرة في عقل حضرة الباب حينما كان طفلا، والثاني الروسي المتظاهر بالاسلام.

ثم قال عن فترة مدينة بوشهر:- (وقد بلغ السابعة عشر من عمره آنذاك، وهناك اتصل به أحد تلامذة الرشتي، المغالي في حبه وتعاليمه، "السيد جواد الكربلائي"، وبدأ يلقي في مسامعه أفكار الشيخية، للرشتي والاحسائي عن الغائب المنتظر، والموعود المزعوم)![2]

ويقصد أن "السيد الكربلائي"، متآمر آخر. وبهذا يصبح لدينا ثلاثة:- متآمران وجاسوس! ايراني وعراقي وروسي.!

وبالمناسبة أنقل ما ورد في كتاب "ظهور بهاءالله"، عن تاريخ هذه الشخصية الدينية المحترمة:- {الحاج السيد جواد الكربلائي شخصية بارزة من أتباع حضرة بهاءالله في العراق. قدم خدمات جلى للأمر المبارك. كان من أبرز تلاميذ السيد كاظم الرشتي. وفي ريعان شبابه قابل الشيخ أحمد الأحسائي، مؤسس الشيخية، وتميز بين رفاقه بالعلم والمعرفة والاستقامة والتقوى. كان محافظا في كلامه ولبقا لطيفا في سلوكه وصاحب شخصية جليلة محببة للناس. كان الحاج السيد جواد من أوائل المؤمنين بالدين البابي، عرف حضرة الباب قبل إعلان دعوته بسنوات، وكان حضرته آنذاك ما يزال في مرحلة الطفولة، فأُخِذ بما استلفت الأنظار من حميد الخصال ونبيلها المتمثلة في شخصه الكريم. ذهب السيد جواد بعد بضع سنوات إلى بوشهر، وأقام نحوا من ستة أشهر في البيت التجاري الذي كان يشغله حضرة الباب وخاله. وهناك ازداد تعلقا بشخص حضرة الباب وفاز بالورود في محضره عدة مرات، ولكن لم يخطر بباله أبدا أن يكون الموعود المنتظر عند المسلمين من غير رجال الدين أو علمائهم.

وفي رواية شفهية لميرزا أبي الفضل، أحد علماء الأمر البارزين، حيث يتذكر الحاج السيد جواد بكل شوق تلك الظروف التي قادته إلى اعتناق أمر حضرة الباب في كربلاء. قال:... كان ذلك في عام 1844م عندما عاد الملا علي البسطامي إلى كربلاء قادما من شيراز يحمل معه أنباء ظهور حضرة الباب، وإنه مع تلاميذ آخرين تشرفوا بمحضره. هذا الخبر الذي انتشر سريعا أدهش إلى حد كبير أولئك العلماء الذين يثقون بالملا علي لاستقامته ووقاره. ولم يذكر الملا علي سوى لقب حضرة الباب ورفض الكشف عن شخصيته وكان يقول: "لقد ظهر حضرة الباب وبعضنا حظي بلقائه. ولقد منعنا عن ذكر اسمه أو الكشف عنه أو عن عائلته في الوقت الحاضر، وعما قريب ستدوي رسالته في الأرجاء وينكشف اسمه للخلق كافة".

---

1 - صفحة 51.
2 - صفحة 51.

أحدث هذا النبأ هياجا في العراق، وأصبح ظهور حضرة الباب موضوع النقاش في كافة الاجتماعات وأخذ بعض الناس يحزرون هويته بالحدس، ولم يتجه الشك أبدا نحو ميرزا علي محمد، على أنه الباب، كونه شابا وتاجرا، حيث كان الناس قاطبة يعتقدون أن حضرة الباب، وهو باب معرفة الله، سيكون من بين العلماء لا من التجار والمهنيين، خاصة وأن أتباع الشيخية كانوا يعتقدون أن حضرة الباب سيكون أحد أبرز تلاميذ السيد كاظم الرشتي.

وفي أحد الأيام دعوت الملا علي إلى منزلي... فتحدثنا عن هذا الحدث العظيم، وبالرغم من روابط المحبة والأخوة بيننا، لم أستطع أن انتزع منه ما يعينني على التعرف على شخص حضرة الباب. وأخيرا تملكني اليأس وأمسكت بيده مازحا ودفعته نحو الحائط... واقتربت منه وأمسكته وطلبت منه الإفصاح عن اسم ذلك الشخص العظيم. إلا أنه بكل هدوء أعلمني أنه ممنوع من ذلك... وأثناء حديثه ذكر الملا علي، بطريقة عفوية، أن حضرة الباب طلب منه أن يعمل على جمع أية رسائل سبق أن كتبها حضرته لأشخاص في كربلاء ثم إعادتها إلى شيراز. ولدى سماعي ذلك، ذهبت بتفكيري فجأة إلى ميرزا علي محمد، وتعجبت في نفسي هل يكون هو نفسه المعني مع أن هذه الفكرة كانت بعيدة عني. هرعت إلى غرفتي وأحضرت بعض الرسائل التي تسلمتها منه. وما أن شاهد الملا علي خاتم حضرة الباب عليها حتى انفجر بالبكاء، ولم أتمالك نفسي عن البكاء أيضا لأنني كنت مفعما بالعواطف. وبينما هو كذلك، أخذ يناشدني قائلا: "لم أذكر لك اسمه، أرجوك عدم ذكر اسمه لأحد..." ولم يمض وقت طويل حتى كشف حضرة الباب عن مقامه في مكة المكرمة وانتشرت أخبار ذلك في العالم الإسلامي وأعلن للملأ اسمه.

وبعد هذه المقابلة بفترة قصيرة سافر الحاج السيد جواد إلى شيراز وتشرف بمحضر حضرة الباب، وفي هذه المرة كان مؤمنا مشتعلا حبا وحماسا، فكرس حياته لخدمة الأمر المبارك في كربلاء، وفي هذه المدينة أيضا كانت مقابلته الأولى بحضرة بهاءالله عام 1851م حيث أدرك عظمته لأول وهلة ولكنه لم يصل إلى إدراك مقامه السامي إلا في وقت لاحق}[1].

فيما سبق، أوضح السيد الكربلائي أنه لم يكن يعرف أن حضرة الباب هو صاحب الدعوة الجديدة. وفيما يلي ترجمة لروايته الشفهية في وصف لقاءه الأول مع حضرة بهاءالله الذي لم يكن قد قابله سابقاً:- {"...كنت في كربلاء عندما علمت بوصول حضرة بهاءالله إلى هذه المدينة حيث كان الحاج السيد محمد الإصفهاني أول من أبلغني بذلك. فقبل أن أتشرف بمحضره الأنور، توقعت أن أقابل شابا ابن وزير رفيع النسب وليس شخصا واسع الحكمة والمعرفة. وبرفقة بعض الأصدقاء ذهبت لمقابلة حضرته، وكانت من عادة أصدقائي ألا يدخل أحد منهم الغرفة قبلي، وهكذا كنت أول من دخل الغرفة وأخذت مقعد الشرف في ذلك الاجتماع. وبعد تبادل التحيات التفت حضرة بهاءالله إلى الحضور وسألهم عن المواضيع التي اعتادوا بحثها حين يجتمعون بصفتهم تلاميذ السيد الرشتي... وتحدث حضرته في هذا السياق بعض الوقت، وسرعان ما أدركت أننا كرجال علم ومعرفة قابعون

1 - ظهور بهاءالله، ج1، الفصل الثالث عشر، صفحة 166. أديب طاهر زاده.

في أدنى دركات الجهالة بينما الذي اعتبرناه مجرد شاب نجل وزير يتبوأ شوامخ الإدراك والحكمة}[1].*

وبالمناسبة.. أنقل قصة أخرى حصلت للسيد جواد أثناء وجوده في طهران تلقي بعض الضوء على سمعته الطيبة وتوضح مدى شجاعته حينما كانت عمليات إبادة البابيين في أوجها:- {..وذات يوم بينما كان الحاج السيد جواد يعبر شارعاً في طهران، رأى بغتة الشاه يمر ممتطياً جواده. ودون أن يضطرب من وجود مليكه، تقدم منه وحيّاه. فسرَّ الشاه جداً من جلال بنيته ووقار هيكله ورد عليه التحية ودعاه لمقابلته. فأخذ الحسد حاشية الشاه لما رأوه من حسن استقباله واحتجوا قائلين: "هل يعلم جلالة الشاه أن هذا الحاج السيد جواد ليس سوى الرجل الذي اعترف بأنه بابي حتى قبل إعلان السيد الباب وعاهده على الولاء المطلق لشخصه مدى الحياة؟" فلما اطلع الشاه على نواياهم السيئة، حزن جداً ووبّخهم على طيشهم وصغر عقولهم. وروي أنه قال متعجباً: "يا عجباً! كلما رأينا شخصاً مستقيماً في سيره ومحترماً في سلوكه، اتهمه قومي بأنه بابي واعتبروه مستحقاً لسخطي![2]"* انتهى.

ونتذكر أن "الحاج" سبق وقال: (مع أن الرشتي أيضا رأى فيه "حضرة الباب" ضالته المنشودة ليجعله آلة يده، فشرع يسامره بحديث المهدي وظهوره، ويهيج عواطفه ويغريه على أنه من الممكن أن يكون هو المهدي[3]).!

هذا يعني أنه يتهم السيد كاظم الرشتي بالمشاركة في المؤامرة.! فيصبح لدينا ثلاثة متآمرين وجاسوس.!

فنتساءل:- هل نقرأ سيناريو لقصة فيلم هندي أم نشاهد مسلسلاً مكسيكياً أم تركياً! فكأنما هي مؤامرة استعمارية دولية طويلة الأمد والمدى، ابتدأت مع طفل صغير عمره ست سنوات واستمرت تواكبه حتى أصبح في الثلاثينات من العمر! اشترك فيها كل من:-

1- الشيخ "عابد"، رجل كبير السن، "مُلاّ" في كُتّاب لتعليم تلاوة القرآن في إحدى حارات مدينة شيراز القديمة. (زرع بذور المؤامرة في أولها).

2- السيّد جواد كربلائي، رجل دين مسن، يسكن مدينة كربلاء وسط العراق، سافر لمدينة بوشهر في جنوب ايران. ليرتّب (حياكة خيوط شبكة المؤامرة الدولية).

1 - ظهور بهاءالله ج 1 صفحة 168.
2 - كتاب مطالع الأنوار صفحة 172.
3 - الصفحة 53.



السيد الملا جواد كربلائي

3- السيّد كاظم الرشتي، رجل دين ومن كبار علماء المسلمين، قائم على التدريس في مدرسة دينية للمذهب الشيخي الشيعي، يقطن مدينة كربلاء.

4- "دالغوركي"، رجل روسي (مجهول الهوية)، يعمل سكرتيرا في سفارة روسيا في العاصمة طهران، يعلن اسلامه نفاقا وكذباً، ثم يذهب الى كربلاء لمدرسة السيد كاظم الرشتي لطلب العلم والمعرفة والتفقه في الدين الاسلامي نفاقاً، فينضم بين صفوف طلابه (تاركاً مهامه الدبلوماسية والسياسية لسنوات)، لكنه في الحقيقة "جاسوس" مندس وعميل متآمر انزلاقي زئبقي ضد الاسلام والمسلمين! حسب اكتشاف "الحاج".

ضحكت لهذه التوليفة، وتذكرت وأنا أكتب ما نسب من أعمال خارقة لعبد الله بن سبأ في كيفية اختراعه للمذهب الشيعي والعلي اللهية[1]، وكيف جمع شمل المسلمين من مختلف الأقطار وأقنعهم بقتل الخليفة الراشد الثالث وكيف تسبب في حرب الجمل، مع أنه شخصية وهمية لم يشاهدها أحد!

وعلى ذات المنوال.. كيف اتفق تآمر وتخطيط أربعة أشخاص في أزمان مختلفة وأماكن متباعدة على فكرة محددة! أيظن "خَليّ اللّب"، أنه كان هناك تلفونات أو بريد مستعجل أو مراسلات عادية حتى يتفق الناس فيما بينهم بهذه السرعة والسهولة! وكيف تم الاتفاق وكلاً منهم يسكن بعيدا عن الآخر بمئات الكيلومترات! فمن الواضح أن "الحاج" يجهل أن قوافل السفر آنذاك لا تتحرك إلا في أشهر محددة من السنة، وإن أسفارها تستغرق شهورا، وأن طرقها كانت مليئة باللصوص

1 - مذهب شيعي يؤمن أتباعه أن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، هو الله تعالى ذاته.

وقطاع الطرق، لدرجة أنها لا تبدأ المسير حتى تجمع أكبر عدد من المسافرين ليصبحوا قوة كافية ترهب قطاع الطرق وتحذرهم من مهاجمتها! ثم كيف تعرّف هؤلاء الاربعة على بعضهم البعض! وما هي الرابطة المشتركة التي جمعت بين شيوخ كبار السن، وأصحاب طرق دينية، وعلماء دين، ودبلوماسي أجنبي، مع طفل صغير ما زال حليب أمه يقطر من أنفه!

لم أنته من الضحك على ما سطّره، حتى فوجئت باكتشافه لمتآمر خامس كان متخفيا في بيت حضرة الباب، غفلت عنه العيون والأنظار، إلا عيني "الحاج" الرمداء ضعيفة البصر، وهو:-

5- خال حضرة الباب الذي تكفل بتربيته! وذلك من خلال رسالة يزعم أنه عثر عليها في كتاب باللغة الفارسية، اسمه "الكواكب". فيعلق على ذلك قائلا: (ويظهر من هذا المكتوب الذي اكتشفه مؤرخ بهائي! أن الخال كان شريكا في المؤامرة ايضا، وإن فقرة: "أن الأمر لم يصل الى حد البلوغ بعد ولم يأت زمانه"، خير دليل على هذا)![1]

نلاحظ في العبارة السابقة أنه ينسب اكتشاف المتآمر الخامس لمؤرخ بهائي! وهذه النكتة تذكرني بقصة سيدنا محمد(ص) والراهب المسيحي بِحيرا، عندما أوصى عمّ النبي بالمحافظة عليه لأنه شاهد فيه علامات النبوّة. فماذا يظن "الحاج"؟ هل كانت مؤامرة دولية اشترك فيها هذا الحِبر وخطط لها منذ أن كان النبي الكريم صبياً صغيرا!

أم أن رواية حسان بن ثابت، ملفقة وجزء من مؤامرة دولية أيضاً، حينما قال بظهور نجم في السماء يوم مولد النبي محمد(ص):- (والله إني لغلام يفعة، ابن سبع سنين أو ثمان، أعقل كل ما سمعت، إذ سمعت يهوديا يصرخ بأعلى صوته على أطمة بيثرب: يا معشر يهود، حتى إذا اجتمعوا اليه، قالوا له: ويلك ما لك؟ قال: "طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به")[2].

هل يظن "الحاج" يا ترى، أنها قصة مفبركة أيضا ومؤامرة دولية من يهودي مندس وبتدبير من حسان عندما كان على دين الجاهلية ضد المسيحيين!

أم أن قصة سلمان الفارسي ومعرفته وايمانه بالاسلام، كانت من تدبير المجوس والنصارى واليهود مجتمعين؟ فلقد كان ابن رجل دين مجوسي "ذهقان" في ايران، هرب من بيت أبيه الى الشام عند قس مسيحي وعاش في كنيسته، ثم عاش عند آخر في الموصل ثم آخر في نصيبين ثم رابع في عمورية، ثم بيع كعبد ليهودي في المدينة المنورة؛ وهكذا.. حتى وصل للاسلام. فهل كانت خطة مدبرة ليصبح سلمان علماً من أعلام المؤمنين؟

*"الحاج" يكتشف متآمرا سادساً.!

---

1 - صفحة 55.

2 - كتاب سيرة ابن هشام، الصفحة 84، عن رواية حسان بن ثابت، عن مولد الرسول الكريم(ص)، قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري.

6- يبدو أن مسلسل اكتشاف (المتآمرين والجواسيس والانبطاحيين والزئبقيين والمندسين والمتخاذلين) لن ينتهي، حين يضيف للمجموعة "المُلا حسين بشروئي"، قائلاً:- (وبحسب الخطة المدروسة والمؤامرة التي نسجت خيوطها في كربلاء.. بحضور المُلاّ حسين البشروئي أحد تلامذة الرشتي والاحسائي وزميله في الدرس، والمساهم المخطط للمؤامرة، والذي جاء من كربلاء العراق الى شيراز ايران لهذا الغرض)![1]

ألا لعنة الله ورسله وأنبياءه وملائكته على القوم الكاذبين. ولا حاجة للتعليق أكثر من هذا. فمن العيب أن يُكتب تعليقا على مثل هذه الترهات. والحقيقة لا يمكن إلقاء اللوم عليه، فهو كما ذكرنا - عرف من أين تؤكل الكتف - لكن اللوم على من دفعه ودافع عنه ودفع له وتسبب في ظهور أمثاله ممن يعتقد بإكسير بول البعير الشافي لجميع الأمراض، ويؤمن بسمّ جناحي الذبابة ودرياقها، ويؤكد دخول طفل في حفرة جدار لم يخرج منها منذ ألف سنة، ويوقن بوجود أقوام تعيش تحت أطباق الأرض وظلماتها في مدن كبيرة منذ آلاف السنين سيخرجون في نهاية الزمان ليدمروا الأرض وأهلها.. الى غير هذه الخرافات التي لا تدخل عقل طفل صغير. فمثل تُرَبْ العقول الجاهلة هذه، هي السبب الأساس في ما نحن عليه من تأخر وجهل حتى ضحكت علينا بقية الأمم، فلولا جهل أمتنا، لما تجرأ هؤلاء الماكرين الأفاقين بالظهور بمثل هذه الأفكار الفاسدة وتقديم مثل هذا السبك المسرحي الهزيل وزرع بذور التفرقة والفساد بين أمتنا.

***

وبالمناسبة.. أود لفت نظر القرآء الكرام لما كان يجري من أحداث مشابهة في النصف الغربي من الكرة الأرضية، "أوروبا وأمريكا وانجلترا"، عند الأمتين المسيحية واليهودية، أمر عليه مروراً سريعاً، فلقد سبق وجئنا عليه، ولو كان "الحاج" ما يزال على قيد الحياة، لأتحفته بمجموعة جديدة من "الجواسيس المندسين الخطرين" الذين اكتشفتهم في كتاب "وليم سيرز" "لص في الليل"[2]، حتى يزداد حقداً وحنقاً.

يقول الكاتب "وليم سيرز":- {سرعان ما اكتشفتُ أن سنة 1844م، تبرز بوضوح في حسابات حكم الألفية لعلماء الإنجيل أكثر من أي سنة أخرى. فكثير من علماء النصوص المقدسة كانوا يعملون عليها كلٌ على حدة في مختلف القارات، وتوصلوا بوقت واحد تقريبا الى تعيين موعد عودة المسيح، وهي الفترة الواقعة بين 1843م و 1845م[3]، أمثال: Wolff في آسيا، Edward Irving في انكلترا، Mason في اسكتلندا، Davis في ساوث كارولينا، William Miller في بنسلفانيا، Leonard H. Kelber في ألمانيا، والكثير غيرهم في مختلف بقاع الأرض، أيقنوا جميعاً أن ذلك حقا هو (وقت النهاية).

1 - صفحة 56.
2 - ترجمة كاتب السطور.
3 - سنة 1844م، توافق سنة 1260 هـ.

لم يتفق جميع علماء الإنجيل على وقت محدد بالضبط، ولم يوضح جميعهم النبوءات بطريقة متشابهة. ومع ذلك، فهذه بعض أقوالهم:

"في أمريكا وأوربا وآسيا، أعلن العديدون بقوة وصراحة تامة أن وقت النهاية المحدد حسب النبوءات هو: 1844م".

وبدأ William Miller يلقي محاضراته سنة 1831م، بخصوص عودة المسيح، وكان يردد أنه عاجز عن السيطرة على نفسه، فهناك على الدوام صوت يصيح في داخله ويأمره أن يقول: "إذهب وأخبر العالم". وكتب في سنة 1832م: "العلامات تتابع من جميع النواحي.. ترقبوا ظهور المخلص".

وحالما اقتربت سنة 1844م، صرح رجل كنيسة انكليزية اسمه Mourant Brock بالتالي: "ليس في بريطانيا العظمى وحدها يعلو صوت التحذير والتوقع بقرب عودة المخلص، فنفس الشيء يحدث في امريكا والهند وقارة اوربا. ففي امريكا وحدها هناك حوالي "ثلاثمائة كاهن" يطوفون أنحاء البلاد للتبشير بمملكة العهد الجديد؛ وفي هذه البلاد نهض حوالي سبعمائة رجل من الكنيسة الإنكليزية ينادون بنفس النداء".

وحالما أدركت أن هناك أكثر من "ألف رجل دين" في بلدين فقط يبشرون بعودة المسيح في تلك الفترة، أصبح عندي لموضوع "قضية الألفية المفقودة" قيمة كبيرة للبحث عنه بشكل أوسع.

وكتب W. A. Spicer في الفصل التاسع من كتابه Our Day in the Light of Prophecy: أدرك علماء الدين في كل مكان، أن مدة الـ 2300 سنة التي أشار اليها دانيال في الإصحاح الثامن 14، أنها ستنتهي قريبا.. ويتطلعون الى سنة 1844م على أنها وقت مجيء يوم القيامة.

وكتب Spicer عن هذا التوافق الفريد في النبوءات عن سنة 1844م، قال: "لقد ظهر الشهود في أوربا، في هولندا والمانيا وروسيا ودول اسكندنافيا. وان المبشر Joseph Wolff في الشرق، يبشر في اليونان وإسرائيل وتركيا وأفغانستان وفي مناطق أخرى عن مجيء ساعة الدينونة")[1].*

***

يبدو أن مسألة "المهدي" وفكرة "المخلص" ومجيء "المنقذ"، هي مؤامرة كونية دولية وليست شرق أوسطية فقط، بعد الاطلاع على ما جاء به جناب وليم سيرز، اشترك فيها المسلمون والمسيحيون واليهود.

وورد في مصدر آخر:- {كانت فلسطين التي تقدّسها الأديان التّوحيديّة الثّلاثة وتعتبرها ملتقى عوالم الله وعالم الإنسان، تُعتَبر آنذاك، كما كان الحال منذ آلاف السّنين، مكاناً متميّزاً تعلّقت به آمال

1 - الصفحات 24-27. كتاب "الص في الليل".

البشر. وقد اتّفق أنّه، قبل مجيء بهاء الله إلى الأراضي المقدّسة بأسابيع قليلة، أبحر الرّعيل الأول من زعماء الحركة البروتستانتيّة المعروفة بفرسان الهيكل الألمان من أوروبا ليُقيموا عند سفح جبل الكرمل المطلّ على حيفا مستعمرةً لهم استعداداً لاستقبال السّيّد المسيح، اعتقاداً منهم بأنّ عودته باتت وشيكة. وإلى يومنا هذا يمكن للنّاظر مشاهدة كلمات مثل "إنَّ الرّبَّ لَقَريبٌ" باللّغة الألمانيّة محفورة في أسْكفات العديد من مداخل البيوت التي شيّدوها والتي كان سجن بهاءالله، عبر الخليج، مواجهاً لها} [1].

{في الخمسينات من القرن التّاسع عشر قام اثنان من قادة الدّين في ألمانيا، هما كريستوفر هوفمان وجورج دافيد هارديغ، بالتّعاون فيما بينهما فأسّسا "جمعيّة الهيكليّين" هدفها بناء مستعمرة أو مستعمرات في الأراضي المقدّسة تمهيداً لظهور السّيّد المسيح في مجيئه الثّاني. وتركت المجموعة الثّانية التي بدأت بإنشاء هذه المستعمرات ألمانيا في اليوم السّادس من آب (أغسطس) عام 1868 فوصلت حيفا في اليوم الخامس من تشرين الأوّل (أكتوبر) عام 1868، وذلك بعد وصول بهاء الله إلى هناك بشهرين} [2].

عجباً...!



بناية الهيكليين (الكرمليين) في حيفا المنتظرين نزول السيد المسيح(ع)

1 - كتاب بهاء الله أعدت هذه المقدمة أصلا باللغة الانجليزية بمعرفة مكتب الإعلام التابع للجامعة البهائية العالمية الأمم المتحدة نيويويرك 1991م. صفحة 94.

2 - نفس المصدر السابق والصفحة.

(4) الفصل الرابع

"دعواه"[1]. يمكن للمتتبع أن يلاحظ أن "الحاج" لم يكتب عن ليلة إعلان حضرة الباب لدعوته المباركة وتفاصيل أحداث تلك الليلة الخالدة سوى صفحة مرتبكة واحدة وعلى عجل، حاول فيها إخفاء شمس ظهيرة صيف ساطعة بغربال ممزق، لصرف الإنتباه عنها!

وأنقل شيئا مما قاله في بداية الفصل:- (وبحسب الخطة المدروسة والمؤامرة التي نسجت خيوطها واحكمت من قبل في كربلاء.. بحضور الملا حسين البشروئي احد تلامذة الرشتي والاحسائي، وزميله في الدرس، والمساهم المخطط للمؤامرة، والذي جاء من كربلاء العراق الى شيراز ايران لهذا الغرض – أعلن "أنه هو الباب الموصل الى الامام الغائب المنتظر للشيعة)[2].!

1 - صفحة 56.
2 - صفحة 56.

أولا، لم يكن الملا حسين تلميذا للشيخ أحمد الاحسائي، بل درس عند السيد كاظم الرشتي. فلقد توفي الشيخ احمد سنة 1242هـ (1827م)، أي قبل اعلان دعوة حضرة الباب بحوالي ثمانية عشر سنة، وهكذا يكون عمر الملا حسين بحدود العشر سنوات آنذاك. ثانيا، لم يكن حضرة الباب تلميذا لدى السيد كاظم، بدليل أن الملا حسين لم يعرفه حينما التقاه خارج أسوار مدينة شيراز لأول مرة قبل إعلانه لدعوته، كما جاء على لسانه شخصيا. ثم والأهم من ذلك، لماذا ينتظر حضرة الباب مجيء الملا حسين الى شيراز حتى يعلن دعوته؟ ألا يوجد مسلمون في شيراز ليعلن لهم أمره المبارك؟ أم إنها المؤامرة المحبوكة.!

لذا أجد من واجبي نقل ما ذكره جناب المُلّا حسين بشروئي (قطب الدعوة) عن تلك الليلة الخالدة، فأحداثها العظيمة ستتذكرها الأجيال القادمة قاطبة في جميع أنحاء الأرض وستحفظ أحداثها مستقبلاً عن ظهر قلب، وستدرّس في مدارس الأطفال ويتغنى بها جميع البشر، كما هو الحال مع قصص اعلان رسل الله الكرام لدعواتهم.

[... وفي ذلك اليوم نفسه، بينما كان يتمشى المُلا حسين بشروئي قبل الغروب ببضع ساعات خارج بوابة المدينة، إذ أبصر فجأة شاباً وضّاح الجبين لابساً عمامة خضراء، قد أقبل عليه وحيّاه بابتسامة مرحباً بوصوله بالسلامة وعانقه بمحبة وإخلاص كأنه صديق قديم. وكان الملاّ قد ظنه لأول وهلة تلميذاً للسيد كاظم وأنه حضر للترحيب به بعد أن سمع باقترابه من شيراز.

ومما قصّه الشهيد ميرزا أحمد القزويني، على أوائل المؤمنين ما سمعه من الملاّ حسين في عدة مناسبات عن كيفية مقابلته لحضرة الباب، تلك المقابلة التاريخية المؤثرة، أخبرني بالآتي:- «سمعت الملاّ حسين مراراً يصف بالتفصيل وقائع تلك المقابلة المدهشة كما يلي:- إن الشاب الذي قابلني خارج بوابة شيراز أدهشني بتعابير محبته ولطفه. ودعاني دعوة حارة لزيارة منزله وهناك أستريح قليلاً من وعثاء السفر. فرجوته أن يعفيني من ذلك لأن رفيقيَ قد عملا ترتيباً لإقامتي في تلك المدينة وأنهما بانتظار رجوعي، فكان رده: "اتركهما لحراسة الله فهو لاشك حافظهما." ولما نطق بتلك الكلمات أمرني أن أتبعه. وكنت قد تأثرت جداً بالطريقة التي حادثني بها ذلك الشاب الغريب، والتي وإن كانت لطيفة إلا أنها كانت أيضاً جذابة. وبينما سرت خلفه ترسخ انطباعي الأول عن تلك المقابلة المفاجئة نظراً لمشيته وطلاوة صوته ووقار هيئته. وسرعان ما وصلنا عند بوابة منزل متواضع في مظهره فطرق على الباب وفتح بعد برهة وجيزة من قبل خادم حبشي، ولما اجتاز العتبة، أشار عليّ باتباعه قائلاً: "ادخلوها بسلام آمنين". وكانت تحيته بقوة وجلال نفذا إلى أعماق قلبي واستبشرت خيراً من الفأل الحسن الصادر من هذه الكلمات التي خاطبني بها وأنا واقف على عتبة باب أول منزل دخلته في شيراز، تلك المدينة التي سبق أن طفح السرور على قلبي من تأثير جوّها سروراً لا مزيد عليه، وقلت في نفسي: "أليس من الممكن أن تقربني زيارتي إلى هذا المنزل من ذلك الذي أبحث عنه؟ أليس ممكناً أن تقصر عليّ مدة حنيني الشديد وبحثي الشاق؟" ولما دخلت المنزل وتبعت مضيفي إلى غرفته شعرت بسرور طغى على كياني. وبمجرد أن جلسنا، أمر بإبريق من الماء، وأمرني أن أغسل يدَي وقدمَي من وعثاء السفر. فاستأذنت منه أن أترك محضره لأتوضأ في الغرفة المجاورة، ولكنه رفض طلبي وشرع يصب الماء على يدَي. ثم ناولني

مشروباً لطيفاً وطلب السماور وجهّز الشاي بنفسه وناولني منه. وبعد أن غمرني بلطفه، نهضت لأغادر وقلت: "إن صلاة المغرب قد اقتربت وقد وعدت أصحابي أن ألتحق بهم في تلك الساعة في مسجد إيلخاني". وبكل احترام وهدوء أجاب: "لابد وإنك تكون قد علّقت عودتك على مشية الله ويظهر أنه ما أراد ذلك. فلا تخف من خلف الوعد". وأسكتني وقاره وثقته، وقمت لأعيد وضوئي وجهزت نفسي للصلاة. وأخذ هو أيضاً يصلي بجانبي. وأثناء الصلاة ارتاحت نفسي من تحيرها من غرابة هذه المقابلة ومن مشاق بحثي، وشرعت أثناء الصلاة أقول: "يا إلهي لم آلُ جهداً في البحث، وللآن لم أوفق في الوصول إلى رسولك الموعود، وإن وعدك الحق وإنك لن تخلف الميعاد".

وكانت تلك الليلة الخالدة عشية اليوم الخامس من جمادى الأولى سنة 1260هـ، وكان مضيفي الشاب ابتدأ يحادثني بعد المغرب بنحو ساعة، وسألني إذ ذاك قائلاً:- "مَن ذا الذي تعتبره خلفاً للسيد كاظم رئيساً لكم"؟

فأجبته:- "عندما حانت منية معلمنا، نصحنا بشدة أن نترك أوطاننا ونتفرق في كل مكان طلباً للمحبوب الموعود، ولذلك سافرت إلى إيران وقمت لتنفيذ إرادته. وللآن لا أزال مشتغلاً بالبحث".

فسألني:- "هل أعطاكم معلمكم أوصافاً مفصلة وامتيازات في الموعود"؟

فقلت:- "نعم. فإنه من السلالة الطاهرة والعترة النبوية ومن ذرية فاطمة. وأما سنّه فأكثر من العشرين وأقل من الثلاثين، وعنده علم لدنّي، وهو متوسط القامة ويمتنع عن شرب الدخان وخال من العيوب والعاهات الجسمانية".

فسكت هنيهة، ثم قال بصوت جهوري:- "انظر فسوف ترى هذه العلامات في شخصي"! ثم عدّد كل واحدة من العلامات على حدة وأظهر أنها جميعها تنطبق على شخصه. فحصلت عندي دهشة كبيرة، وقلت له في أدب: "إن الذي ننتظره هو شخص قدسي ليس فوق قداسته قداسة، ويظهر من الأمر ما له قوة فائقة". فكثيرة ومتنوعة هي الشروط التي يجب أن يحققها من يدعي أنها متوفرة فيه. فكم أشار السيد إلى سعة علم الموعود! وكم كان يقول: "إن علومي بالنسبة لعلمه كقطرة من بحر مما وهبه الله. وإن جميع ما حصلته لم يكن إلا كذرة من التراب في مقابلة اتساع معارفه، بل الفرق بينهما شاسع." وما كدت أتفوه بهذه الكلمات حتى شعرت بالخوف والندم بدرجة لم أتمكن من إخفائهما أو تفسيرهما. ووبخت نفسي بقسوة وعزمت في تلك اللحظة على تغيير إسلوبي وتخفيف حدتي. وعاهدت الله بأن لو عاد مضيفي للموضوع، فإني أقول له بكل خضوع: "إذا أردت أن تؤسس دعوتك فإنك تخلصني ولا شك من عبء الانتظار والترقب الذي أثقل روحي وأكون مديناً لك لهذا الخلاص". وكنت في ابتداء طلبي وبحثي قد جعلت أمام عينَي معيارين أعرف بهما صحة دعوى أي شخص يدعي أنه القائم الموعود. أولهما رسالة ألّفتها بنفسي تختص بالتعاليم الغامضة الباطنة التي روج لها الشيخ أحمد والسيد كاظم. وكل من يبدو لي قادراً على حل معضلات هذه المسائل المذكورة في الرسالة أسلمه مطلبي الثاني، وأطلب منه أن يملي عليّ، دون تردد أو تفكر، تفسيراً لسورة يوسف بأسلوب ولغة مغايرين للأصول المعروفة في زماننا. وكنت قد طلبت من

السيد كاظم تفسيراً لهذه السورة نفسها، فامتنع قائلاً: "حقاً إن هذا ليس في مقدوري، فإن الشخص العظيم الذي يأتي بعدي سيكتب تفسيراً لها دون أن يطلبه أحد، وسيكون هذا التفسير أحد أكبر الأدلة على صدقه وأحد أوضح الشواهد على سمو مقامه".

وبينما كانت هذه الأمور تدور في خلدي، قال مضيفي الجليل مرة أخرى: "أنعم النظر، ألا يمكن أن يكون الشخص الذي يعنيه السيد كاظم، إنما هو أنا"؟

فاضطررت إذ ذاك أن أقدم له نسخة من الرسالة التي كانت معي وسألته: "هل لك أن تقرأ هذا الكتاب وتتصفحه بعين التسامح؟ وأتوسل أن تصفح عما تجده فيه من ضعفي وتقصيري"؟ فأجاب طلبي بلباقة وفتح الكتاب ونظر في بعض صفحاته ثم أغلقه وابتدأ يخاطبني. وفي ظرف بضع دقائق كشف لي، بحيويته ولطفه الأصيلين، عن كافة الأسرار التي فيه وحلّ سائر معضلاته. ولما أتم ما أردته في برهة قصيرة، وبما حاز على رضائي التام، فسّر لي أيضاً حقائق معينة لم توجد في أقوال الأئمة ولا في كتابات الشيخ أحمد ولا السيد كاظم، وهذه الحقائق التي لم أسمعها من قبل بدت مفعمة بطلاوة مبهجة وقوة فائقة. ثم قال لي فيما بعد: "لو لم تكن ضيفي، لكان موقفك خطيراً، ولكن الرحمة الإلهية شملتك فإن لله أن يمتحن عبيده وليس للعبيد أن يمتحنوه بما عندهم من الموازين المختلة. ولو كنت فرضاً لم أحل لك معضلاتك، فهل تعتبر الحقيقة المشرقة في باطني عاجزة، أو تتهم علمي بالنقص؟ حاشا لله، بل ينبغي في هذا اليوم لملل الأرض في الشرق والغرب أن يسرعوا إلى هذه العتبة وعندها ينشدون فضل الرحمن، وكل من يتردد في ذلك فهو في خسران مبين. أفلا يشهد أهل الأرض أن الغرض الأصلي من خلقهم إنما هو معرفة الله وعبادته؟ إذاً ينبغي لهم أن يقوموا بأنفسهم ويبذلوا الجهد كما قمت أنت ويطلبوا بالاستقامة والثبات محبوبهم الموعود". ثم استأنف قائلاً: "والآن حان وقت إنزال التفسير على سورة يوسف". وأخذ قلمه وبسرعة لا تكاد تصدق، أنزل سورة المُلك بكاملها، وهي أول باب من تفسيره على سورة يوسف، وكانت قوة تأثير الأسلوب الذي كتب به قد زادتها لطافة صوته وهو يتلوها. ولم يقطع ولو للحظة واحدة سيل الآيات التي نزلت من قلمه. ولم يتردد ولو مرة حتى تمت سورة الملك. وكنت جالساً استمع مأسوراً من سحر صوته وقوة وحيه. وأخيراً قمت من مقعدي وأنا أقدم رِجلاً وأؤخر أخرى، واستأذنت منه بالانصراف، فأمرني بابتسامة بالجلوس قائلاً: "إذا انصرفت على هذه الحال، فإن كل من يراك يقول أن هذا الشاب المسكين قد فقد رشده". وكانت الساعة إذ ذاك تشير إلى ساعتين وإحدى عشر دقيقة بعد الغروب من عشية الليلة الخامسة من جمادى الأولى سنة 1260هـ، المطابقة لليلة الخامسة والستين بعد النوروز، وتطابق أيضاً ليلة اليوم السادس من "خُرداد سنة نَهَنْگ". ثم قال لي: "إن هذه الليلة وهذه الساعة سيحتفل بها في الأيام الآتية كأعظم الأعياد وأهمها. فاشكر الله الذي أوصلك إلى مرغوب قلبك وأشربك من رحيق كلامه المختوم، طوبى للذين هم إليه واصلون". وفي الساعة الثالثة بعد الغروب، أمر مضيفي بتجهيز العشاء وظهر الخادم الحبشي نفسه وبسط أمامنا أشهى طعام مما أبهج جسمي وروحي معاً. وفي محضر مضيفي في تلك الساعة، شعرت كأني أتناول من فواكه الجنة. وكنت أُكْبِرُ أخلاق هذا الخادم الحبشي الذي كأن حياته قد تجددت من تأثير سيده. ومن ذلك أدركت، لأول مرة، معنى الحديث الشريف المشهور: "**أعددت**

لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر." ولو لم يكن عند مضيفي الشاب سوى ما قابلني به من الكرم والمحبة التي أقنعتني أنها لا تصدر أبداً من أي مخلوق آخر، لكان ذلك شاهداً كافياً للدلالة على عظمته. ومكثت جالساً مسحوراً من حديثه ناسياً الوقت ومن كانوا بانتظار عودتي ولم أنتبه من النشوة التي وقعت فيها إلا على صوت المؤذن بغتة يدعو المؤمنين إلى صلاة الصبح. وفي تلك الليلة شعرت بجميع المسرات والنعم التي ذكر الله في كتابه أنه يهبها لأهل الجنة. وأحسست أني في مكان يصدق أن يقال عنه: **"لا يمسّنا فيه نَصَب ولا يمسّنا فيها لُغُوب"**[1] ويصدق عليه قوله تعالى: **"لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً. إلا قيلاً سلاماً سلاماً."**[2]، **"دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين."**[3]

وجفاني النوم تلك الليلة، واستمتعت بنغمات صوته في صعودها وهبوطها أثناء نزول قيوم الأسماء (وهو تفسير حضرة الباب لسورة يوسف)، متلذذاً من ترنمات مناجاته التي كان يتلوها في صلواته وكان بين كل مناجاة وأخرى يكرر الآية:- **"سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين."**[4]

ثم التفت إليّ وخاطبني بهذه الكلمات: "يا من هو أول من آمن بي! حقاً أقول إنني أنا باب الله وأنت باب الباب. ولا بد أن يؤمن بي ثماني عشرة نفساً من تلقاء أنفسهم ويعترفون بصدق ظهوري. وسينشدني كلٌ منهم على انفراد دون دعوة أو تنبيه. وعندما يتم عددهم يجب اختيار أحدهم لمرافقتي في الحج إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة. وهناك أبلّغ الرسالة الإلهية إلى شريف مكة ثم أرجع إلى الكوفة، وفي مسجد تلك المدينة أُظهر أمر الله. وعليك الآن أن تكتم عن أصحابك وعن كل شخص آخر كل ما رأيت وسمعت. وواصل الصلاة والدعاء في مسجد إيلخاني وواظب على التدريس. وأنا أيضاً سأنضم إليك في صلاة الجماعة هناك. واحذر أن تكشف سر إيمانك من سلوكك نحوي. وواظب على هذا العمل والتصرف إلى وقت مفارقتنا للحجاز. وقبل أن نسافر سنعين لكل من الثمانية عشر نفس مهمته الخاصة ثم نطلقهم لتحقيق مهامهم. وسنعلمهم كيفية تبليغ الكلمة الإلهية وإحياء النفوس". ولما أتم هذه الكلمات صرفني من محضره ورافقني إلى باب المنزل وأودعني في حفظ العناية الإلهية.

وجاءت هذه الرسالة على غرّة كالصاعقة التي خدرت جميع قواي وقتاً ما، وكان بهاء إشراقها يخطف بالأبصار وأخذتني قوتها الساحرة وحركت أعماق قلبي بشدة من الإثارة والفرح والتعجب والدهشة. وكان الحبور هو الغالب عليّ من جميع هذه الاحساسات وكذلك القوة، فإنهما أخذا بمجامع قلبي واستوليا على هيكلي ولبي، فكم كنت أحس بالضعف والإهمال والجبن قبل ذلك! وما كنت أقدر على الكتابة ولا على المشي وكانت يداي ورجلاي ترتعشان على الدوام. ولكن

---

1 - قرآن كريم، سورة فاطر 35.
2 - قرآن كريم، سورة الواقعة، 25-26.
3 - قرآن كريم، سورة يونس ، 10.
4 - قرآن كريم، سورة الصافات، 180.

معرفة أمره بعد ذلك كهربت جسمي وأحسست بوجود قوة وشجاعة لا يقدر العالم بأجمعه على مقاومتها، بل لو اجتمع أهل الأرض وملوكها وقاموا كلهم ضدي، لرأيت في نفسي من الجسارة ما أقاوم به هجومهم وحدي. فكان الوجود أمامي كقبضة من تراب في يدي، وصرت كأني صوت جبريل المتجسد ينادي العالمين "تنبهوا أيها الأقوام فقد انبلج نور الصباح ولاح الأمر وفتحت أبواب الرحمة لتدخلوا فيها يا ملأ الأرض، لأن الموعود الذي وعدتم به قد ظهر!"

وفي تلك الأيام استدعيت لزيارة حضرة الباب عدة مرات. وكان في المساء يرسل ذلك الخادم الحبشي إلى المسجد حاملاً معه دعوة المحبة والترحيب. وكلما زرته كنت أصرف الليل بتمامه في محضره وأبقى متيقظاً إلى مطلع الفجر جالساً عند قدميه مبهوراً من عذوبة حديثه متناسياً الدنيا وهمومها ومشاغلها... وفي أثناء إحدى تلك الأمسيات خاطبني مضيفي بهذه الكلمات: "سوف يأتي غداً ثلاثة عشر شخصاً من أصحابك، وعليك أن تظهر لكل منهم محبتك الفائقة، ولا تتركهم وشأنهم لأنهم خصصوا حياتهم لطلب محبوبهم، وادعُ الله أن يمكنهم بمنّه وكرمه على أن يسيروا باطمئنان في ذلك الصراط الذي هو أدق من الشعرة وأحدّ من السيف. ومنهم من هو معدود عند الله من عباده المنتخبين المخلصين. وآخرون يسلكون طريقاً وسطاً، أما الباقون فلا يعلن مصيرهم حتى تأتي الساعة التي يظهر فيها كل أمر مكنون".][1].*انتهى

بعد هذا الوصف الرائع الخالد من قلم جناب زرندي لما تفضل به جناب الملا حسين بشروئي واصفاً ما حلّق فيه من فضاءات المحبة وسماوات الهناء لأعظم ليلة إلهية في تاريخ البشرية على الاطلاق، وبعد السباحة في بحور المسرّة والأفراح والعوم على سطوح بحيرات البهجة والسرور؛ أختم الكلام عن تلك الليلة الخالدة.

***

وبالمناسبة أيضا، لم يأت "الحاج" على ذكر كتاب (قيوم الأسماء) تفسير سورة يوسف، الذي أنزل من قلم حضرة الباب في أول ليلة من إعلانه دعوته للملا حسين، إلا في أقل من سطر واحد، مقتبساً خمس او ستة آيات فقط دون تعليق. كما أغمض عينيه عن معجزة نزول ثلث أو ربع كتاب ضخم في ليلة واحدة أمام عينيّ المُلّا البشروئي. وسأدقق ما نقله من آيات قليلة، فإذا وجدتها منقوصة أو محرّفة، أنزلت النص الاصلي، مشيراً في نفس الوقت، الى ما جاء على تحريفه، والا فسأمضي لأقرأ له. فلقد أورد التالي:- {**وقد قصد الرحمن في ذكر يوسف نفس الرسول في ثمرة البتول حسين ابن علي ابن أبي طالب مشهودا. قد أراه الله فوق العرش بمشعر الفؤاد إن الشمس والقمر والنجوم قد كان لنفسه ساجدة لله الحق مشهودا. إذ قال حسين لأبيه يوما إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم بالإحاطة لي على الحق لله القديم سجّادا. ولقد سجدوا نجوم العرش في كتاب الله لقتل الحسين بالحق على الحق وكان عدتهم في أم الكتاب إحدى وعشرا. هو الله الذي قد جعل التوحيد في حقائق الأشياء من أشعته على الحق بالحق رغبة وكرها. وان الله قد**

1 - كتاب مطالع الأنوار، الفصل الثالث، صفحة 46.

أراد بالشمس فاطمة وبالقمر محمدا وبالنجوم أئمة الحق في أم الكتاب معروفا. فهم <u>الذين</u> يبكون على يوسف بإذن الله <u>الحق</u> سجّدا وقياما}[1].

نقلت نص الآيات التي جاء على ذكرها "الحاج"، بعدما وجدته غير أمين في الاقتباس، ووضعت خطاً تحت أخطائه في تسعة أسطر، "أخطأ" فيها إثنا عشر مرة، اضافة الى ما تلاعب به في تسلسل الآيات. فأين الأمانة والتحدي فيما كان يدّعيه؟[2] ومع ذلك لا يستحي القول بعدما كذّب وافترى: (فهذا قليل من الكثير بالفاظه وبفصه ونصه، وهذا الخبط والجهل والعمه جعله دليلا على صدق دعواه؟)[3].

جازاه الله في لحده على هذا الافتراء والتشويه.

وينهي فصله ململماً أوراقه مندساً متسللاً مثل لص مرتعب دون ذكر شيء عن "قيوم الأسماء" المقدس، إلا تلك الأسطر التسعة المليئة بالأخطاء، ولم يذكر أن الكتاب نزل باللغة العربية كاملا وأن حضرة الباب كتبه بسرعة خارقة دون تأمل أو توقف وأمام شاهد عيان وأنه كان ينزل بحدود ألف آية في الساعة حتى أن أول كلمة كانت تبقى رطبة حتى انتهائه من الصفحة؛ ولم يذكر ان التفسير كان لسورة يوسف كاملة واحتوى على 111 سورة كل منها 40 آية، فسّر في بطونه جميع آيات القرآن الكريم قاطبة باسلوب إلهي غاية في الإبداع والجمال وعلى قافية واحدة من أول الكتاب الى آخره. لم يذكر أي شيء من ذلك على الاطلاق، تضليلاً للقراء الكرام.

***

(5) الفصل الخامس

"<u>حروف الحيّ</u>"[4]. يمر على هذا الفصل مسرعاً متعجلاً كعادته وكأن الموضوع ليس بذات أهمية، ولم يعلل سبب إيمان جميع هؤلاء العلماء والشيوخ ورجال الدين والملالي بدعوة حضرة الباب، ولماذا قدّم غالبيتهم أرواحهم فداء لنصرة أمره المبارك. فيقول: (ويخبرنا التاريخ "أن أكثر الشيخية سلموا له الزعامة والسيادة"، واعترفوا بأنه هو الركن الرابع.. كما اجتمع حوله ثمانية عشر شخصاً من كبار تلامذة الرشتي وزعماء الشيخية... فالشيخية أغلبهم اتبعوا الغلام الشيرازي)[5].

---

1 - قيوم الأسماء، سورة يوسف. حضرة الباب.
2 - التحدي مذكور على الصفحة 26 من كتابه.
3 - صفحة 57.
4 - صفحة 57.
5 - صفحة 59.

يعترف أن كبار تلاميذ السيد الرشتي آمنوا بدعوة حضرة الباب، لكنه لم يعلل سبب إقبال كل هؤلاء العلماء ورجال الدين للايمان بدين جديد بعد الاسلام، ألا يدل ذلك على أنهم وجدوا فيه أمراً خارقاً أقنعهم بملئ إرادتهم على تبعيته والايمان بدينه بعد دين الاسلام.!

ثم يتبجح بقدراته العجيبة كعادته، ويقول أن (البروفسور براون لم يستطع الحصول على القائمة الكاملة باسماء حروف الحي[1]... لكن الاسماء المشهورة هي هذه)!

وبعبارة ملتوية يحاول الاشارة الى قدراته في البحث والتحري للعثور على كامل الأسماء، وكأنه اكتشف سرّ الخيمياء. والحقيقة أن جميع الأسماء موجودة في كتاب "مطالع الأنوار"[2] الذي بين يديه ويقتبس منه في كل حين، لكنه يحاول بحركات بهلوانية خداع من يدفع له، ليوحي أنه بذل جهودا جبارة حتى عثر عليها في كتاب "الكواكب الدرية" المناوئ للديانة البابية.!

إن عدد "حروف الحيّ" هم ثمانية عشر، واليكم أسمائهم، كما ورد في كتاب "مطالع الأنوار" الفصل الثالث:- {وأما أسماء الذين كان لهم الشرف في إثباتهم في كتاب الوحي بمعرفة حضرة الباب " كحروف الحيّ " المنتخبين، فهي كالآتي:- 1 - ملاّ حسين بشروئي 2 - محمد حسن - أخوه - 3 - محمد باقر - ابن عمه - 4 - ملاّ علي البسطامي 5 - ملاّ خدا بخشي كوشاني، وسمي بملا علي فيما بعد 6 - ملاّ حسن باجستاني 7 - سيد حسين يزدي 8 - ميرزا محمد روض خاني يزدي 9 - سعيد هندي 10 - ملاّ محمود خوئي 11 - ملاّ جليل أورومي 12 - ملاّ أحمد أبدالي مراغي 13 - ملاّ باقر تبريزي 14 - ملاّ يوسف أردبيلي 15 - ميرزا هادي بن ملاّ عبد الوهاب قزويني 16 - ميرزا محمد علي قزويني 17 - الطاهرة 18 القدّوس.

وتشرّف جميعهم بلقاء حضرة الباب ما عدا جناب الطاهرة التي لمّا علمت بسفر زوج أختها المدعو محمد علي من قزوين، سلمته خطابا مختوما وطلبت منه ان يسلمه الى ذلك الشخص الموعود الذي لابد وان يقابله أثناء بحثه، وأفهمته ان يقول له:

لمعات وجهك أشرقت * وضياء طلعتك اجتلى

قال ألست بربكم * قلنا بلى قلنا بلى}*

***

وقبل ان يغادر صفحته، يرمي بجمرة كذب أخرى محاولا التشويش على حقيقة أشخاص حروف "الحي" وأعدادهم دون الافصاح عن مصدره، بل ينسبه الى (وبعضهم)! أو (وبعضهم ذكر "المرزه يحيى صبح الأزل" في عدادهم)[3]. ولا أظنه يجهل عمر الولد "يحيى" آنذاك في سنة 1844م، فلقد كان في الثالثة عشر من عمره. فما لهذا الصبي وهذه الأمور الخطيرة! وحتى يحبك

---

1 - صفحة 58.
2 - هذا الكتاب متوفر منذ عشرات السنين، وكاتب السطور سبق وقرأه قبل نصف قرن تقريبا.
3 - صفحة 58.

الكذبة أكثر، يضع في الحاشية أسماء ثلاثة كتب كمصادر له: الأول: اسلامي باللغة الأوردية. والثاني: انجليزي. أما الثالث فهو: كتاب "مطالع الأنوار" وهو كتاب ضخم مؤلف من 645 صفحة، للمؤرخ البهائي الشهير "نبيل زرندي". ومع ذلك، لا يشير لرقم الصفحة! وبهذا يقطع على القراء الكرام أي أمل في محاولة البحث والتحري عن حقيقة ما يقوله ويفتريه! مع أن أسماء "حروف الحي" مذكورة في الكتاب بين يديه على الصفحة 71.



نص من آثار حضرة بهاء الله بخط يد مشكين قلم

(6) الفصل السادس

<u>"حج حضرة الباب الى مكة المكرمة والمدينة المنورة".</u>[1].

[وفي شهر شعبان 1260هـ (أيلول 1844م) تقدّم حفيد فاطمة الزّهراء عن أبيه وأمّه وسليل الحسين، أعظم من كان له حقّ خلافة رسول الله ليزور الكعبة، محقّقًا بذلك نبوءات الأحاديث الإسلاميّة. فركب في سفينة شراعيّة من بوشهر في التّاسع عشر من رمضان (تشرين الأوّل 1844م) يصحبه القدّوس الّذي كان حضرته يعدّه في صبر وأناة ليحتلّ مركزه المقبل. وبعد رحلة عاصفة دامت أكثر من شهر نزل في جدّة، وأحرم وركب جملاً انطلق به إلى مكّة فبلغها في غرّة

1 - صفحة 60.

ذي الحجّة (12 كانون الأوّل) وصحب القدّوس مولاه إلى الكعبة سائرًا على قدميه آخذًا بزمام مطيّته][1].

يرمي "الحاج" كعادته كذبة خطيرة خاطفة في جملة صغيرة، وكأنه لم يقل شيئاً، فيقول:- (واما الشيرازي فقرر سفره للحج مع الملا محمد علي البارفروشي الذي لقبه "بالقدوس"، فرجع من "بوشهر" ميناء ايران خوفاً من هياج البحر).

هذه الفرية، قد تبدو لبعض القراء الكرام بسيطة غير ذات شأن، وقد لا تجلب انتباههم؛ لكن هذا المفتري يعرف حقيقة سرّها جيداً، ويعلم أن هناك الكثير من الأحاديث الشريفة الصحيحة التي تقول أن المهدي(ع)، يعلن دعوته في مكة المكرمة. لذلك نراه قد مرّ عليها دون تعليق خوفاً من اكتشاف تطابق أحداثها مع تفاصيل بيانات الأحاديث الشريفة. بينما في حقيقة الأمر، دسَّ سماً زعافاً بين سطوره. فهو يوحي للقارئ الباحث، أن حضرة الباب عدل عن سفرة الحج ولم يكملها بسبب خوفه من هياج البحر! وهذا تشويش مضحك، إذ لم يسبق أن سمعنا حتى بانسان عادي، نوى لسفر الحج، ثم خاف أو اضطرب من أمر أو من شيء ما، بل كانوا جميعا عنوان الشوق واللهفة لهذه الرحلة المقدسة.

ومن البيانات الواردة على حجّ حضرة الباب الى مكة المكرمة، ما تفضل به حضرته في كتابه "البيان الفارسي"، مترجماً:- {وقد رأيت بنفسي في سفري إلى مكة المكرمة شخصاً شهيراً يصرف مبالغ كبيرة، ولكنه امتنع عن صرف ثمن كوب ماء إلى زميل له في السفر. وحصل هذا على السفينة وكان الماء فيها نادراً لدرجة إني لم أجد الماء أثناء سفري من بوشهر إلى مسقط، ذلك السفر الذي دام اثني عشر يوماً وكنت أثناءها أكتفي بالليمون الحلو}[2].

وأيضا:- {ورأيت أعمالاً شريرة، في نظر الله، جَعلت ثواب الحج هباء منثوراً. وتلك هي المشاجرات بين الحجاج. والحق أن بيت الله في غنى عن أن يطوف به أمثال هؤلاء الناس}[3].

مثل هذه الحادثة الجليلة والعلامة الواضحة في حياة حضرة الباب القصيرة (سفرة الحج الى مكة المكرمة)، أخذت مكاناً واضحاً بين فصول كتب التاريخ البابي، إضافة الى شهود عيان وحجاج[4] ومؤرخون سجلوا أجزاء من أحداثها. ومما يذكر أن حضرته وصل مكة المكرمة عن طريق السفر بحراً، بدأت من ميناء بوشهر ثم مرّت بعُمان[5] ونزل على أرضها بضعة أيام، ثم نزل فيما بعد في ميناء جدة متوجهاً مع حضرة القدوس وخادمه الحبشي الى مكة المكرمة، كما يؤرخ ذلك "نبيل زرندي" في كتابه الشهير "مطالع الأنوار"، قال:-

---

1 - كتاب القرن البديع. الفصل الأول. ميلاد الظهور البابي. لحضرة ولي أمرالله.

2 - "البيان" الفارسي، الجزء 2، الصفحة 154. عن مطالع الأنوار صفحة 119.

3 - "السيد علي محمد الباب" لنقولاس، الصفحة 155. عن مطالع الأنوار صفحة 119.

4 - رافق حضرة الباب في حجّه الى مكة المكرمة كل من جناب القدوس، الخادم الحبشي، الحاج أبو الحسن بزاز والرابع مير محمد موكاري الذي رافق حضرة بهاءالله فيما بعد من بغداد الى استنبول.

5 - وفي موقع على الانترنت "نافذة بهائية"، ورد: أنه في القرن التاسع عشر، كانت اليمن تقع تحت سلطة الاحتلال العثماني، حيث أصدرت الدولة قانونا بحريا يقضي على جميع السفن المارة بمدينة "المخا" الساحلية، الرسوّ فيها ودفع رسوم المرور، وبهذا فإن سفينتا الذهاب والعودة لحضرة الباب، لا بد وأن تكونا قد توقفتا إجبارياً في ميناء المخا؛ ولم يذكر المصدر إذا كان قد نزل حضرة الباب الى أرض الميناء أم لا.

(عزم حضرة الباب على الحج إلى الحجاز، وترك زوجته في رعاية والدته، وأوصى بهما خاله ليكونا تحت حمايته، وانضم إلى جماعة الحجاج المسافرين من فارس الذين كانوا على أهبة الاستعداد لمغادرة شيراز للسفر لمكة المكرمة والمدينة المنورة، وكان القدوس هو رفيقه الوحيد عدا خادمه الحبشي الخاص. واتجه أولاً إلى بوشهر، مقر تجارة خاله عندما كان حضرته في الأيام السالفة يعمل معه وعاش كتاجر بسيط. وبعد أن أنهى ترتيبات سفره الطويل الشاق، استقل مركباً شراعياً أبحر ببطء لمدة شهرين وسط العواصف حتى رسى على شواطئ تلك الأرض المقدسة. ولم يمنعه تلاطم الأمواج ولا انعدام وسائل الراحة من الاستمرار على الصلاة بانتظام، وعلى المناجاة ودوام الابتهال والتضرع، ولم يشغله دوار البحر الذي أصاب زملاءه الحجاج، بل داوم على إملاء القدوس بالمناجاة والألواح التي كان يشعر بالإلهام في إنزالها. وسمعتُ الحاج أبو الحسن الشيرازي الذي كان مسافراً في السفينة نفسها مع حضرة الباب يصف تلك الرحلة الشهيرة. قال: (كنت طوال شهرين من رحلة السفينة، من وقت أن أبحرت من بوشهر إلى أن رست في جدة، التي هي ميناء الحجاز، أشاهد حضرة الباب منهمكاً في العمل والاشتغال الدائم مع القدوس كلما سنحت لي الفرصة في مقابلتهما. وكان حضرة الباب يُملي والقدوس يكتب ما يتفوّه به حضرة الباب. وكانا يشتغلان باطمئنان وهدوء حتى في الوقت الذي كانت فيه السفينة مضطربة والركاب مذعورين من الرياح العاصفة. فلم يلفتهما ذلك عن العمل ولم تتغير بشاشة وجهيهما من هياج الركاب واضطرابهم ولا من اشتداد العواصف وانقلاب البحر وهياجه). [1]

ولما وصل حضرة الباب إلى جدة، ارتدى لباس الإحرام وركب جملاً وشرع في سيره إلى مكة. وأما القدوس ففضل أن يسير على قدميه مرافقاً له طوال الطريق من جدة إلى المدينة المقدسة رغماً عن رغبة سيده المتكررة ألا يفعل، فكان يمسك مقود الجمل الذي كان حضرة الباب يركبه ويسير بجانبه مسروراً على هيئة الخشوع لتلبية طلبات سيده وغير مبال بالمتاعب والمشاق الناشئة عن مثل هذا السير القاسي، وكان في كل ليلة، من الغسق إلى دنو الفجر، يضحي براحته ونومه في سبيل المحافظة على محبوبه، ويسهر بانتباه لا يعرف الملل استعداداً لتلبية احتياجاته وتأكيداً لحمايته وسلامته. وفي ذات يوم، أثناء نزول حضرة الباب عن ظهر جمله للصلاة، قريباً من بئر ماء، ظهر فجأة بدوي هائج في الأفق واقترب من حضرته واختطف الخرج الذي كان مطروحاً على الأرض وبه كتابات حضرة الباب وأوراقه، واختفى بسرعة وسط مجاهل الصحراء. فقام الخادم الحبشي ليتبعه، ولكن سيده منعه، وأشار إليه بيده أثناء صلاته أن يتوقف عن مطاردته، وأكد له برفق فيما بعد: "لو أذنتك في تتبعه لأدركتَه وعاقبتَه، ولكن هذه الأوراق والكتابات سوف تصل بواسطة هذا البدوي إلى المقر الذي لا يمكننا الوصول إليه، فلا تحزن من عمله، لأن ذلك هو أمر الله المقتدر". وفي يوم عرفة، اختلى حضرة الباب في غرفته واشتغل بالصلاة والعبادة طيلة ذلك اليوم. وفي اليوم التالي وهو يوم النحر بعد صلاة العيد، ذهب إلى منى وهناك تبعاً للعادة المتبعة، اشترى تسعة عشر شاة من أجود الأصناف ونحر تسعاً منها باسمه وسبعاً باسم القدوس وثلاثاً باسم خادمه الحبشي. وامتنع عن تناول شيء من لحومها مفضلاً توزيعها على الفقراء والمساكين في تلك

1 - كتاب مطالع الأنوار، الفصل السابع. تحت عنوان "حج حضرة الباب الى مكة المكرمة والمدينة المنورة". صفحة 117.

الناحية. ومع أن شهر ذي الحجة، في تلك السنة صادف وقوعه في أول أشهر الشتاء، فإن الحرارة كانت في تلك الجهات مرتفعة بدرجة أن الحجاج لم يتمكنوا من الطواف حول الحرم بملابسهم العادية، فأتموا هذه المناسك واحتفلوا بالعيد بلباس الإحرام الفضفاضة الخفيفة. ولكن حضرة الباب لم يرضَ مع ذلك أن يخلع عمامته أو عباءته احتراماً للمناسبة وبكل هدوء ووقار وبساطة، أتمّ المناسك والطواف حول الكعبة مرتدياً ملابسه العادية. وفي آخر يوم من أيام حجه في مكة، قابل حضرة الباب ميرزا محيط الكرماني.

وما أن أتم حضرة الباب مناسك الحج الأخيرة في مكة، حتى كتب رسالة إلى شريف تلك المدينة المقدسة يبين له فيها بوضوح تام معالم رسالته، وطلب منه أن يقوم ويعتنق دعوته. وسلّم حضرة الباب تلك الرسالة مع بعض كتابات أخرى إلى القدوس وأمره أن يقدّمها بنفسه إلى الشريف. ولما كان الأخير منهمكاً في شؤونه الدنيوية الخاصة، لم يلق بالاً لاستماع النداء الإلهي. وسُمع الحاج نياز البغدادي يروي ما يلي:-

[في سنة 1267هـ،[1] ذهبت للحج إلى تلك المدينة المقدسة حيث تشرفت بمقابلة الشريف، وأثناء محادثته قال لي: "أتذكر إني في سنة 1260هـ حضر شاب لمقابلتي أثناء موسم الحج وسلمني كتاباً مختوماً، فأخذته، ولانشغالي وقتها لم أتمكن من قرائته. وبعد مرور أيام قابلني الشاب نفسه وسألني إذا كان هناك جواب عندي، ولكثرة أشغالي أيضاً لم أتمكن وقتها من قراءة محتويات الكتاب، ولذلك لم أتمكن من إعطائه رداً مقبولاً. ولما انتهى موسم الحج، وبينما كنت أرتب رسائلي يوماً ما، وقع نظري على ذلك الكتاب بالصدفة، ففتحته ووجدت في صفحات مقدمته مواعظ حسنة محررة بلغة شبيهة جداً بالقرآن. وكل ما فهمته من قراءة الكتاب هو أن رجلاً من سلالة فاطمة من نسل هاشم قام بين أقوام الفرس بدعوة جديدة وأعلن لجميع الأقوام ظهور القائم الموعود. وبقيت غير عالم بمؤلف ذلك الكتاب، ولم أطلع على الظروف التي أحاطت ذلك النداء." فقلت له: "لقد حصل في تلك البلاد اضطراب عظيم في السنوات الأخيرة، فإن شاباً من سلالة النبي يشتغل بالتجارة، ادعى أن كلامه موحًى به من الله. وأعلن أنه في ظرف بضعة أيام تخرج من فمه آيات تزيد في الحجم والحسن على جملة القرآن نفسه الذي أوحي به إلى الرسول في ظرف ثلاث وعشرين سنة. وانضم تحت لوائه جمع غفير من الناس من الأعالي والأداني من علماء وموظفين من أهالي إيران، وضحوا بأنفسهم فداء في سبيله. واستشهد هذا الشاب في السنة الماضية في أواخر شهر شعبان[2] في تبريز في إقليم آذربيجان. وأراد الذين قتلوه أن يطفئوا بقتله ذلك النور الذي أشعله في تلك البلاد، إلا أن تأثير أمره ازداد منذ حصول تلك الشهادة وانتشر بين جميع الأمم والأفراد". وكان الشريف يستمع بسكون وانتباه، وأعرب عن استنكاره لتصرف الذين اضطهدوا حضرة الباب. وقال صائحاً: "ألا لعنة الله على هؤلاء الأشرار الذين عاملوا في الماضي أسلافنا اللامعين الأتقياء بنفس هذه المعاملة". وبهذه الكلمات أتم الشريف محادثته معي].

1 - سنة 1850-1851م.
2 - يوليو/ تموز سنة 1850م.

وورد عن نبيل زرندي أيضاً: {وسافر حضرة الباب من مكة إلى المدينة المنورة في أول محرم سنة 1261هـ.[1]}[2].

وفي مصدر تاريخي آخر يشهد على اتمام حضرة الباب لمراسم الحج:- (قام الباب للحج الى مكة والمدينة في شهر شوال سنة 1260 هجرية "أكتوبر /تشرين الأول سنة 1844 ميلادية")[3].

ومصدر تاريخي آخر: (وكتب في "صحيفة بين الحرمين" في خطابه لخاله، وكذلك كتب في "البيان" تفصيلاً عن هذا الموضوع. ولم يكن الأمر تافهاً فإن الروح التي اقتادت الباب إلى أهوال البحر كانت أكثر سمواً ونبلاً. فقد دهش من نفسية الحجاج وأنانيتهم والتي زادتها متاعب البحر وأخطاره ومن الظروف القذرة التي يضطر المسافرون لتحمّلها على سطح المركب، فأراد لذلك أن يتجنب الناس غرائزهم الدنيا بتعاملهم مع بعضهم البعض بخشونة، ونعلم أن حضرة الباب حث على الأدب خاصة وعلى اللباقة في التعامل الاجتماعي، فقال: "لا تُغضبوا أي أحد لأي سبب." ورأى في هذا السفر خسة الإنسان وقسوته عندما يواجه الصعاب. فكتب في "البيان":- "إن أكثر ما أحزنني ما رأيته في حجي إلى مكة المكرمة النزاع المتوالي الواقع بين الحجاج والمشاجرات التي تمحو أجر الحج ومنافعه الأدبية." ووصل إلى مسقط واستراح فيها بضعة أيام وأراد تبليغ الأهالي، ولكنه لم يوفق لذلك وكان خطابه موجهاً إلى أحد علماء الدين من رتبة عالية حتى إذا آمن يؤمن بواسطته مواطنوه على غالب ظني، ولكن لم يذكر تفصيل هذه الأمور. ومن الطبيعي أنه لا يدعو أول من يقابله دون أن يكون له تأثير على سكان المدينة. ومسألة كونه دعا أحداً للإيمان ولم يقبل، مسألة لا شك فيها وأقرها بنفسه، قال: "إن ذكر الله الحق نزل على أرض مسقط ووصل بأمر الله إلى أحد من أهالي تلك الجهة وكان يمكنه أن يفهم آياتنا ويكون من المهتدين. قل إنه اتبع هواه بعد أن سمع آياتنا بالحق وحسب في الكتاب من المعتدين. قل لم نرَ في مسقط من أهل الكتاب من يؤمن، ألا إنهم من الجهلاء الهالكين. كذلك كان من على السفينة، إلا واحد من بينهم آمن بآياتنا وكان ممن يخشون ربهم.")[4].*

وفي مكان آخر: "ولا يمكن أن يتصور في سفر البحر هذا سوى العذاب. فلا يجد الإنسان فيه لوازمه كالسفر براً. وأما رجال البحر فمجبورون على المعيشة ولكنهم بعملهم يتقربون إلى الله الذي يجازي على العمل الطيب سواء في البر أو في البحر ولكن يضاعف أجر عبده الذي يعمل في البحر لأن عمله مضنٍ.[5]"

وورد في مصدر آخر: {وعندما عزم حضرة الباب على الحج إلى مكة، مر ببوشهر وأقام في منزل خاله الحاج ميرزا سيد محمد، وفي طريق عودته من الحج بعد عدة شهور نزل في منزل خاله أيضا. وخلال تلك الزيارات شهد الحاج ميرزا سيد محمد بالتحول الذي طرأ على روح

---

1 - الجمعة 30 يناير/كانون الثاني سنة 1845م.
2 - كتاب مطالع الأنوار صفحة 117.
3 - "تاريخ معين السلطنة" صحفة 72.
4 - "السيد علي محمد الباب" لنقولاس، الصفحتان 207-208.
5 - "السيد علي محمد الباب" لنقولاس، الصفحتان"، الصفحتان 155-156.

حضرة الباب وكتب إلى والدته وشقيقته - جدة حضرة الباب ووالدته - ما يلي: ...هلّ علينا الحاج[1] بالسلامة والعافية، وسعدت بالقيام على خدمته. ويستحسن بقاؤه في بوشهر لبعض الوقت. اطمئنوا تماما رجاءً فإنه سيغادر إليكم قريبا... حقا، إن روحه السمحة لهي مصدر سعادة أهل هذا العالم والعالم الآخر. إنه يشرفنا جميعا...}[2].

ويذكر الحاج ميرزا محمد تقي[3]، شهادة أخرى عن سفر حضرة الباب الى مكة المكرمة، قال:- {"أذكر أنني كنت أذهب إلى منزل عمتي الموقرة - والدة حضرة الباب - يوم الأحد من كل أسبوع. حيث كنت أفوز بمحضره... وأذكر خاصة أنه في إحدى المرات سمح لي بالجلوس، ثم قدم لي شريحة من الشمام قطعها بيده المباركة. كان في ذلك الوقت منهمكا في كتابة بعض الأدعية والآيات. ثم التفت إلي وأعطاني واحدة من المناجاة التي أنزلت خلال الأسبوع وطلب مني تلاوتها في محضره... وفي الأسبوع نفسه، أو الذي تلاه مباشرة، غادر حضرته شيراز إلى مكة مارا ببوشهر... وبعد شهرين أو ثلاثة توجهت إلى بوشهر لأنضم لوالدي... ولدى عودة حضرة الباب من مكة، مر ببوشهر وأقام في بيتنا، حيث سعدت بحضوره بضعة أيام أخرى، قضى كل لحظة منها في تنزيل الآيات وكتابة الأدعية والمناجاة...}[4].

وبهذا ننهي هذه الشواهد التاريخية على وصول حضرة الباب الى مكة المكرمة وأداءه فريضة الحج والعودة.

***

(7) الفصل السابع

"مناصرة الاستعمار الروسي والانجليزي له ولهم"![5].

يبدأ باشارات سريعة الى أمور مهمة وخطيرة؛ لكنه يحاول بطريقته تحويل انتباه القارئ عنها. فعلى سبيل المثال، عندما يقول: (فأرسل "حروف الحيّ"، أي تلامذته البارزين وأتباعه المخلصين له بعد ان خطط لهم الخطط، ودبر لهم المؤامرة الى الجهات المختلفة من ايران، وتركستان، والعراق، وخاصة الى كربلاء والنجف حيث يتمركز الشيعة هنالك).

1 - كان يشار إلى حضرة الباب بالحاج بعد حجه إلى مكة.
2 - ظهور بهاءالله ج 1 صفحة 110.
3 - ابن خال حضرة الباب.
4 - ظهور بهاءالله ج1 صفحة 149.
5 - صفحة 60.

هنا نتوقف قليلا ونتساءل: ما هي هذه السلطة العجيبة والقوة الروحية الجبارة التي تدفع هؤلاء الرجال من علماء دين الاسلام لطاعة شاب من جيلهم أو أصغر سناً منهم بكل هذه المحبة والفدائية والاخلاص، فيتركون كل شؤون الحياة ويتفرغون لخدمة دينه، بل ويفدون أرواحهم في سبيله؟! وأزيده من الشعر بيت، أن حضرة الباب استقبل اثنين من الزوار حضرا بين يديه من الهند، وهما الشيخ "سعيد هندي" أحد حروف الحيّ، والدرويش "قهر الله"[1]؛ وبعد أن التقيا به، آمنا بدعوته ثم زودهما بمجموعة من كتبه وتعليماته، وأمرهما بالعودة الى الهند كل على حده لنشر دينه[2]!

ثم يكمل فيقول:- (فسافر البشروئي الى "أصفهان" و"كاشان" ثم نزل الى "طهران"، فطرد منها، وسافر أخيراً الى "خراسان"...) كما (وأرسل البارفروشي مع المُلّا صادق والمُلّا علي أكبر الى "شيراز"... فسافر المُلا محمد علي البارفروشي من "شيراز" الى "مازندران"... وأرسل الملا علي البسطامي الى "العراق" والى "كربلاء" و "النجف").

عجيب أمر هذا الرجل، ألا يرى مقدار تفاني هذه النفوس المخلصة التي تركت كل شيء وتعلقت بأمر الله تعالى! فأين "هو" من هؤلاء المقدسين حتى يتناولهم بقلمه الساخط! كما أنه من المهم أن نتذكر أن السفر في تلك الأيام كان إما مشيا على الأقدام أو ركوب الدواب. وبالتالي علينا تصوّر عظمة هذه القوة الإلهية الآمرة التي يطيعها هؤلاء الرجال المخلصون بكل نبل ومحبة، فيتركون الأهل والأوطان والعوائل والأحباب والأرزاق، ويتفرقون في أنحاء الأرض وهم يسيرون الاسابيع والشهور باذلين النفس والنفيس في توصيل كلمة حضرة الباب الى العباد مما يعرضهم لشتى أنواع التعذيب والمهانة! فمن المؤكد أن هذا ما لا يريد "الحاج" أن ينتبه القارئ اليه.

من خلال قراءتي لأحداث تلك القصص التاريخية الرائعة، جلب انتباهي جمال وروعة خطاب حضرة الباب التوديعي لحروف الحيّ قبل فراقهم وذهابه الى الحج، فأحببت مشاركة القراء الأعزاء بقراءته:-

{يا أصحابي الأعزاء أنتم حاملون للواء الله في هذا اليوم وإنكم مختارون أمناء على سره، فعلى كل منكم أن تظهر منه صفات الله وأن تتجلى في أقوالكم وأفعالكم علائم الصدق والقوة والعظمة حتى أن أعضاء جسمكم تشهد بنبالة مقصدكم وطهارة حياتكم وصدق إيمانكم وعلو منزلتكم، لأني الحق أقول لكم أن هذا هو اليوم الذي تكلم عنه الله في كتابه القرآن **"اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون"**[3]، تفكروا في كلمات المسيح إلى تلاميذه عندما أرسلهم لتبليغ أمر الله، قال لهم وهو يأمرهم بالقيام لإتمام المأمورية المكلفين بها "إنكم كالنار المشتعلة في ظلام الليل الموقدة على ذروة الجبل. فليكن نوركم ساطعاً أمام أنظار الخلق

---

1 - كتاب مطالع الأنوار، الفصل السابع عشر صفحة 281 . ولهما قصة عجيبة في سفرهما الى سجن جهريق.

2 - وبالمناسبة، هذا ما يفسر اقتباس احمد القادياني للكثير من آيات كتب حضرة الباب وآثاره، بطريقة (الكوبي بيست بالنقطة والفارزة)، حيث يبدو أنه حصل عليها من أحد هذين المؤمنين أو من من آلت اليهم فيما بعد واستقرت في عهدتهم، ثم استفاد منها في ايجاد مذهب القاديانية.

3 - سورة يس، الآية 65.

ولتكن طهارة أخلاقكم ودرجة انقطاعكم على شأن يتقرب أهل الأرض بها إلى الأب السماوي منبع الطهارة والفضل ويتعرفون إليه، فلم ير أحد الآب الذي في السماء. فأنتم أبناؤه الروحانيون عليكم أن تظهروا بأعمالكم فضائله وتشهدوا بعظمته فأنتم ملح الأرض، فإذا فسد الملح فبماذا يملح؟ يجب أن يكون انقطاعكم بحيث إنكم إذا دخلتم مدينة لتبليغ وتعليم أمر الله فلا تنتظروا مكافأة من أهلها بل إذا خرجتم منها فانفضوا الغبار من أرجلكم فكما دخلتموها طاهرين كذلك اخرجوا منها طاهرين، لأني الحق أقول لكم أن أباكم السماوي معكم وينظر إليكم، فإذا كنتم أمناء لأمره فإنه يدفع لأيديكم كل ثروة العالم ويرفعكم على حكام وملوك الأرض." فيا حروفي! الحق أقول لكم إن هذا اليوم هو أرفع وأجل من أيام الرسل السابقين بل البون والفرق شاسع بينهما فأنتم شهود فجر يوم الله الموعود الشاربون من كأس وحيه المختوم، فشمّروا عن ذيل الجد وتذكروا كلام الله الذي نزل به الوحي في كتابه **"وجاء ربك والملك صفًا صفًا."**[1] فاغسلوا قلوبكم عن أدران الشهوات في هذه الدنيا واجعلوا زينتكم فضائل الملأ الأعلى واجتهدوا أن تكون أعمالكم شاهدة على صدق هذه الكلمات الإلهية واحذروا إنكم إذا ترددتم أو توليتم أن يستبدلكم ربي بقوم آخرين ثم لا يكونوا أمثالكم وهم الذين يأخذون منكم ملكوت الله فقد انتهت الأيام التي كانت فيها العبادة المقرونة بالكسل والفتور كافية، والآن قد أتى الوقت الذي لا تصعد فيه الأعمال إلى عرشه الأعلى إلا إذا كانت طاهرة نقية ولا تكون مقبولة لديه إلا إذا كانت خالية من أثر الدنس **"إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه."**[2] فأنتم المستضعفون الذي نزل في شأنهم في الكتاب **"ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين."**[3] فقد دعاكم ربكم إلى هذا المقام وستصلون إليه إذا وضعتم تحت أقدامكم كل رغبة وشهوة أرضية واجتهدتم أن تكونوا من الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، فأنتم الحروف الأولى التي نبتت من النقطة الأولى والعيون الأولى التي انبجست من منبع الوحي. فتضرعوا إلى الله أن لا تعوقكم الشؤون الأرضية ولا الشهوات الدنيوية وأن لا تعكر شؤون الخلق صفو ذلك الفضل الذي يجري فيكم أو تقلب حلاوته بمرارة، لأني أعدّكم لمجيء يوم عظيم. فابذلوا غاية الجهد حتى أمام كرسي رحمة الله في العالم الآتي أكون أنا الذي أعلمكم وأرشدكم مبتهجاً بأعمالكم ومفتخراً بما تم على أيديكم. وأما سرّ ذلك اليوم الآتي فمستور لا ينكشف الآن لأن مولود ذلك اليوم الجديد يفوق أعقل وأشرف الناس في هذا الزمان وأصغر عاميّ فيه يفوق في العلم والمعرفة أعلم العلماء والفقهاء في هذا العصر. فانتشروا في جميع الجهات وأعدوا الطريق لمجيئه بأقدام ثابتة وقلوب طاهرة ولا تنظروا إلى ضعفكم واستكانتكم بل اجعلوا أنظاركم دائماً متوجهة إلى القوة القاهرة من ربكم وإلهكم القدير. ألم يجعل إبراهيم منصوراً على جيوش نمرود رغماً عن ضعفه الظاهر؟ ألم يجعل موسى غالباً على فرعون وجنوده مع أنه لم يكن له رفيق سوى عصاه؟ ألم يؤسس المسيح عزته ومجده ورِفعته فوق جميع اليهود مع أنه كان بحسب الظاهر فقيراً وحيداً؟ ألم يخضع محمد(ص) قبائل العرب المتوحشة الثائرة

1 - القرآن الكريم، سورة الفجر، الآية 22.
2 - القرآن الكريم، سورة فاطر، الآية 10.
3 - القرآن الكريم، سورة القصص، الآية 5.

إلى النظام القدسي الذي أتى به حتى قلبهم وغيّر أحوالهم؟ إذاً قوموا على اسم الله وضعوا ثقتكم فيه وتوكلوا عليه وأيقنوا بالنصر والفوز في النهاية.}[1].*

***

ثم يعود "الحاج" ليذكر الملا حسين وخروجه لاعلان دين الباب ورفعه الرايات السود في خراسان.. ثم يعطف على تعليمات حضرة الباب لأصحابه بالسفر والتبليغ في مختلف أنحاء ايران مستندا على مصادر اسلامية يذكرها في حاشية الصفحة. ثم ينتقل ليذكر بالسوء حضرة الطاهرة ودورها في نشر دين حضرة الباب وسفرها من العراق الى ايران وموضوع مقتل عمها والد زوجها[2]؛ ويأتي على موضوع سفر حضرة الباب الى الحج، ثم جولات حضرة القدوس في أنحاء البلاد. كل ذلك ذكره في صفحتين تقريبا وعلى عجل.

ثم ينقل اعترافا واضحا لشاهد عيان من ألدّ أعداء البابية والبهائية، وهو "جمال الدين الأفغاني" صاحب التاريخ المناهض لهما من جميع الوجوه، فيعلن المذكور وبكلمات مختصرة، لكنها معبرة واضحة، عن سعة انتشار الديانة البابية في جميع أنحاء ايران وكيف آمن الناس بها وما رافق ذلك من مناظرات ونقاشات سلمية في أركان المجتمع الايراني، فيقول:- (وهكذا دويت ايران من صيحات البابيين من "اصفهان" الى "خراسان" ومن "بوشهر" الى "تبريز" و"مازندران"، وصار أمر الشيرازي موضوع البحث والمناظرات والأخذ والرد، والقبول والإنكار، اتّبعه جمع كثير من أهالي بلاد العجم، واستفحل أمره، وعلقت بقلوب الناس دعوته)[3].

إذن.. فالأفغاني وبكل عدائه المشهور، يشهد أن البابيون كانوا ينشرون دعوتهم بالسلم والحجة والبرهان والدليل، وليس بالقوة والعنف والحروب، كما يقوله أصحاب الكتب الصفراء.

ثم ينقل عن كتاب آخر، أن الملك "محمد شاه"[4] كان لا يعارض انتشار دين الباب، فكان يقول عن حضرة الباب:- (ما دام أمره متفقا مع الأمن العام والراحة العمومية فلا تتعداه الحكومة بشيء)[5].!

ومن نفس المصدر:- (ولما كان الحكام بإيران اذ ذاك ذا سلطة كلية واستقلال تام في إداراتهم عملت فئة منهم بمقتضى هذه الفتاوى واتفقوا على استئصال شأفة هذه الطائفة، ولكن المرحوم الخاقان محمد شاه كان يسير في هذه القضية بأناة ورزانة لملاحظته أن ذلك الشاب من سلالة

---

1 - مطالع الأنوار صفحة 82.
2 - سنخصص فصل لحضرة الطاهرة لاحقاً.
3 - "دائرة المعارف" للبستاني، مقال السيد جمال الدين الافغاني، ص 27، ج 5.
4 - وكان موقف ولي العهد على ذات منوال الملك، فلم يعترض على دعوة حضرة الباب وترك له الحرية في تبليغ أمره. فلقد ورد في مقالة سائح صفحة 13:- (وكان حاكم اذربيجان في ذلك العهد (ولي العهد) فلم يصدر منه أمر في شأن الباب ولا تصداه بشيء).
5 - صفحة 61. عن مقالة سائح صفحة 16.

طاهرة ومن بيت المخاطب (بلولاك)[1] فما دام أمره متفقا مع الأمن العام والراحة العمومية فلا تتصداه الحكومة بشيء، وكلما كتب العلماء اليه يشكون له من هذه الطائفة لم يكترث بشكاياتهم وأغفلها أو أمرهم باتباع الصبر والتأني)[2].

وهذا دليل من أعلى سلطة في البلاد على سلمية الدعوة البابية آنذاك، حيث لم ير الملك بنفسه خطرا منها على الأمن العام.

إذن.. ما هو سبب أمر "حسين خان" حاكم فارس وشيراز بالقبض على حضرة الباب واحضاره الى مجلسه وتعدّيه على شخصه الكريم بالشتم والضرب، ما دام الأمر سلميا بحتاً؟

لا يمكن تفسير ذلك إلا بالرجوع لمصدر موثوق مطلع على مجريات الأحداث مباشرة لمعرفة ما حصل بعدما بدأ حواريو حضرة الباب بنشر خبر إعلانه لأمره المبارك وبدء الناس للايمان به واتباع أوامر دينه، حينها شعر رجال الدين بالخطر المحدق بمصالحهم فقاموا لمواجهته. فلقد ورد في مقالة سائح ما يلي:- {... وبالاختصار فانه في ذلك الحين شاع نبأ الباب وذاع وملأ من ايران جميع الأكناف والبقاع، فبورود بعض المحبين "المؤمنين" على فارس[3]، رأى العلماء ان الأمر صار من الأهمية بمكان وانه قد استفحل بل أعضل بحيث لا يرجى له علاج وان مقاومته بنحو الضرب والحبس والتشهير عقيمة وما أتت بنتيجة، فتناجوا مع حاكم فارس (حسين خان) قائلين له انك لو تريد إخماد هذه النار وسد هذه الثلمة وترغب في سد محكم وعلاج فوري، فلا سبيل لذلك الا بقتل الباب نفسه، وان الباب قد جمع حزباً كبيراً ويريد الخروج بهم. فأصدر الوالي المذكور أمره الى (عبد الحميد خان المحافظ) بأن يهجم في منتصف الليل على بيت خال الباب وأن يسوق الباب وأتباعه مغلولي الأيدي ويأتي بهم.}[4].

أما بداية القصة ولماذا حصل الاضطراب في مدينة شيراز، وما سبب أمر الحاكم بالقبض على حضرة الباب؛ فتبدأ عندما أرسل حضرته، جناب القدوس من مدينة بوشهر الى شيراز بعد عودتهما من الحج، لنشر أمره بين الناس، وهناك التقى جناب القدوس بالملا صادق الخراساني، الملقب "اسم الله الأصدق"، وكان شيخا كبير السن، وسلمه كتاب "الخصائل السبعة" لحضرة الباب. فلما قرأ الملا صادق، أن عليه إضافة جملة لآذان الصلاة (وأشهد أن عليّاً قبل محمد هو عبد بقية الله)، وبما أنه كان في تلك الأيام يخطب بالناس من على منبر مسجد "نو"، وبعدما انجذب قلبه لما في الكتاب من كلمات الله، فنادى بين المصلين مؤذّناً بالجملة الاضافية {فصعق الجمهور الذي سمعه وامتلك الرعب والذعر كل المستمعين، وصاح العلماء الذين كانوا في الصف الأول من المصلين والذين اشتهروا بالورع والتقوى، قائلين: "الويل لنا نحن حماة دين الله، ألا فانظروا كيف أن هذا الرجل قد رفع علم الكفر، فليسقط هذا الخائن المارق الذي نطق بالكفر. اقبضوا عليه فإنه

---

1 - إشارة الى بيت الرسول الكريم(ص)، اتفاقا مع الحديث المشهور (لولاك ما خلقت الأفلاك). صفحة 13. وهذا يعيدنا الى اشتهار حضرة الباب بين عموم شعب ايران أنه من أهل بيت المصطفى ومن نسل الأئمة الكرام.

2 - مقالة سائح صفحة 13.

3 - مدينة شيراز.

4 - مقالة سائح صفحة 7.

خزي وعار على الدين، فمن ذا الذي يتجاسر أن يخرج بهذه الكيفية عن قواعد الإسلام المقررة؟ ومن ذا الذي يدّعي أنه يصل إلى هذا المقام الرفيع؟". فردد السكان احتجاجات هؤلاء العلماء وقاموا بتعزيز جلبتهم وضجيجهم. وماجت المدينة بأسرها واضطرب حبل الأمن واختل النظام. فتدخل حسين خان الإيرواني حاكم فارس الملقب "أجودان باشي" ومعروف في تلك الأيام بلقب "صاحب الاختيار"، ووجد من الضروري التحري في سبب هذا الهيجان الفجائي. فأخبروه بأن تلميذاً من تلاميذ السيد الباب الذي رجع تواً من حجه في مكة المكرمة والمدينة المنورة والذي هو قاطن الآن في بوشهر، قد وصل إلى شيراز وقام على تنفيذ تعاليم سيده، وهذا التلميذ يدّعي أن سيده أتى بشرع جديد وأنزل كتاباً يؤكد أنه موحى به من الله. وقد اعتنق الملاّ صادق الخراساني ذلك الأمر، وهو يدعو الناس جهاراً دون خوف إلى قبول الرسالة ويعلمهم أن أول واجب على كل مؤمن شيعي تقي أن يقبلها. فأمر حسين خان بالقبض على كل من القدوس والملاّ صادق وأمر الشرطة أن يحضروهما أمامه مقيدي الأيدي. فأحضروهما وأحضروا معهما أيضاً كتاب "قيّوم الأسماء" الذي انتزعوه من يد الملاّ صادق بينما كان يتلو بعض فقراته بصوت جهوري على الجمهور المتهيج، ولما كان القدوس أصغر سناً ويرتدي ملابس غير مألوفة، فقد تجاهله حسين خان في البداية وفضّل توجيه ملاحظاته إلى الملاّ صادق، الأكبر سنا والأوقر هيئة، فسأله بغضب: "أخبرني إذا كنت تعلم بما تضمنه افتتاح كتاب "قيوم الأسماء" عندما يخاطب السيد الباب حكام الأرض وملوكها ويقول: **"يا معشر الملوك وأبناء الملوك انصرفوا عن ملك الله"**. وكذلك: **"يا وزير الملك خف عن الله الذي لا إله إلا هو الحق العادل واعزل نفسك عن الملك فإنا نحن قد نرث الأرض ومن عليها بإذن الله الحكيم وإنه قد كان بالحق عليك وعلى الملك شهيدًا"**. فإذا صدق هذا القول، فهل يسري ذلك على مليكي محمد شاه من عائلة القاجار الذي أنا أمثله هنا كحاكم على هذه المدينة، فهل يجب على محمد شاه أن يتنازل عن تاج ملكه ويترك السلطنة؟ وهل عليّ أن أترك عملي وأتنازل عن سلطتي"؟ فأجابه الملاّ صادق بلا تردد: "عندما يتقرر صدق الرسالة التي أتى بها صاحب هذا الكلمات ويثبت صحتها، يثبت صحة كل ما نزل من قلمه وما صدر من فمه. فإذا كانت هذه هي كلمات الله فلا يهم تنازل محمد شاه وأمثاله فذلك لا يبدل شيئاً من أمر الله أو يحجبه ولا يغيّر سلطنة الملك الأزلي القدير". فغضب ذلك الحاكم القاسي الفاسق غضباً شديداً من هذه الإجابة، وأخذ في سبّه وشتمه، وأمر أتباعه أن يخلعوا ملابسه ويجلدوه ألف مرة. وأمر بحرق لحية كل من القدوس والملاّ صادق وأن يُثقب أنفهما ويخزما ويربطا بحبل يدخل فيهما ويطاف بهما على هذه الحالة مقيدين في سائر أنحاء المدينة، وأعلن حسين خان: "إن ذلك يكون درساً قاسياً حيّاً لأهالي شيراز جميعهم ليعلموا منه عقاب الكفر". ولم يشف غليل حسين خان بإيقاع هذه العقوبة القاسية غير المستحقة، بل إن قسوته الوحشية النزوية وجدت منفذاً إضافياً في إيقاع الأذى بشخص حضرة الباب، فأرسل إلى بوشهر خيّالة من حرسه الخاص وأعطاهم أوامر مشددة للقبض على حضرة الباب وتكبيله وإحضاره إلى شيراز}[1].

1 - مطالع الأنوار صفحة 132.

إذن فبداية الهياج كانت منذ لحظة إعلان الملا صادق الخراساني للآذان الجديد في مسجد "نو"، ثم تبعها ارسال الحاكم لمجموعة من الجند الى بوشهر لاعتقال حضرة الباب وإحضاره مخفوراً.

ثم يفتري ويقول أنه بعدما أعلن "حضرة الباب" توبته وتراجع عن دعوته:- (اطلق سراحه حسين خان نظام الدولة حاكم ولاية "شيراز" بعدما قبض عليه، وتاب أمام الملأ عن بابيته وقائميته على ضمان من خاله)[1]!

أولاً: لو كان الأمر كما يدّعي، فلماذا يتراجع حضرته طالما تركه الملك حراً يعلن عن دينه وينشره داخل المجتمع الايراني كيفما يشاء، فحاكم شيراز لن يتجرأ على مخالفة أوامر الشاه، بدليل أن الملك أمر بعزله من منصبه لما وصلته أخبار تصرافته الطائشة. واذا كان حضرته قد أعلن توبته، فلماذا بقي مسجوناً طوال فترة دعوته ينتقل من سجن الى آخر، ومن ثم انتهت حياته المباركة بالاستشهاد علناً أمام جموع الناس بكل تلك العظمة والشهامة والشموخ بعد تلك المحاكمة الصورية أمام مجمع ديني قشري حضره كثير من آيات الله الشيعة ورجال الدين إضافة لولي العهد القاجاري؟ ولماذا لم يتراجع في اللحظات الأخيرة ويذكرهم بسابق تراجعه وتنصله، ما دام الأمر قد وصل ذروته ولم يتبق إلا تنفيذ حكم الإعدام، فالشرع الاسلامي يمهل في هذه الحالة ثلاثة أيام للعودة والرجوع والاستتابة؟ ثم كيف تراجع في شيراز في أول شهور دعوته، بينما بقي أتباعه يبشرون الناس بدينه ويعلنون أمره ويقدمون أمواج الشهداء؟ لقد بقي البابيون يؤمنون بصحة دعواه الإلهية ويعتقدون (بأن صدور التآليف العديدة من الباب دون مزاولة منه للتعلم ليس الا من تأييد روح القدس له... وعدوا استقامة الباب وثباته آية عظمى ومن أكبر خوارق العادات)[2]. أفلا يعني كل ذلك أن حضرته لم يتفوه بمثل هذا الكلام ولم يتراجع؟ وأخيرا أين الدليل، ألا توجد ورقة أو وثيقة تبين ذلك؟

هناك كتاب للدكتور همايون، بعنوان (البابيون والبهائيون)[3]، ذكر فيه فرية "توبة" حضرة الباب، ومع أنه رجل شيعي وهاجم البهائية بشراسة، إلا أنه لم يأت بأي دليل أو إثبات رغم كونه ايراني وأمامه جميع أبواب المكتبات والارشيفات والآثار والمتاحف مشرّعة مفتوحة وتسانده مختلف الدوائر الحكومية والدينية ويعيش في أرض مهد الديانتين. فلو كان هناك أي ورقة او وثيقة تثبت ذلك، لنال همايون قصب السبق قبل جميع المهاجمين ولأظهرها للعلن حتى يراها ويتعرف عليها ويقرأها جميع البشر.

يتضح من ذلك أن "الحاج" يهذي بما لا يدري، فهو يذكر موضوع "توبة" حضرة الباب في مدينة شيراز على عجل، وكأنه أمر مفروغ منه قد حصل بالفعل! أما حقيقة الأمر، فإن ما تفضل به حضرته في مسجد الوكيل وبحضور إمام الجمعة الشيخ أبو تراب وجموع المصلين، لم يكن إلا

---

1 - الصفحة 62.
2 - مقالة سائح صفحة 16-17.
3 - لكاتب السطور كتاب "الإمعة" في الجواب والرد على كتاب همايون موجود على موقعه الخاص.

إعلاناً حقيقياً وتثبيتاً مطلقاً لأمره المبارك وتأكيداً صارماً لا حياد فيه عن دعوته المباركة، وليس كما يظنه ويصوره المعارضون، فلقد تفضل:- {**لينزل غضب الله على كل من يعتبرني وكيلاً عن الإمام أو الباب إليه. لينزل غضب الله أيضاً على كل من ينسب إليّ إنكار وحدانية الله أو إنكار نبوة محمد خاتم النبيين أو رسالة أي من رسل الله أو وصاية علي أمير المؤمنين أو أي أحد من الأئمة الذين خلفوه**}[1].*

ففحوى العبارة الكريمة كما هو واضح – وكما يفهمها الشيعة الاثنى عشرية أكثر من غيرهم، لأنها من صلب عقيدتهم - أن حضرته يعلن أنه ليس الواسطة بين الامام الغائب وبينهم كما حدث قبل ألف سنة، أو أنه وكيلا عنه أو الباب اليه (وهذا مفهوم قديم لوظيفة سابقة تداولها نواب الامام الأربعة بعد وفاة الامام الحسن العسكري(ع) سنة 260هـ). ففهم المستمعون أو فهم بعضهم، أنه تراجع وإنكار وتوبة عن وظيفة الباب الى القائم أو النائب له، واستغلها "الحاج" وأمثاله تدليساً لقول ما يريدون.

ودليل ذلك أيضاً، ايمان بعض المصلين داخل المسجد بدعوته في لحظتها. ولكن اذا تفحصنا كلمات التصريح بدقة، نجدها تؤكد فقط أنه ليس الواسطة أو النائب أو الوكيل عن الامام الغائب. فبنفي حضرته هذه الصفات، إنما هو إعلان صريح بطريقة إلهية حكيمة عن أمر آخر لم يحن وقته لعدم توافق الزمان والمكان والجمهور، وبسبب الوضع القلق والترقب الحاصل والفوضى المنتشرة بين الناس. فالحكمة تقول: "ليس كل ما يعرف يقال، وليس كل ما يقال حان وقته، وليس كل ما حان وقته حضر أهله".

ويظهر سؤال آخر:- إذا كانت دعوة حضرة الباب حق من عند الله تعالى، فلماذا لم يعلن عنها صراحة، ولماذا اتخذ اسلوب الحكمة في نشر دعوته، ألا يثير ذلك الشكوك حوله؟

والجواب:- إن لجميع رسل الله الكرام دعوات سرية قبل الإعلان، وهكذا كان الحال مع حضرة الباب وحضرة بهاءالله. فلسموات الحكمة الإلهية مستويات رفيعة سامية لا تصل اليها طيور أذهان العباد بقدرات أجنحتها الضعيفة ولا حتى يمكن التكهن بها. فعلى سبيل المثال بقي السيد المسيح(ع) قرابة ثلاث سنوات، وهي مجمل عمر دعوته المباركة، ينشر تعاليمه بين اليهود بمثل هذه الحكمة الربانية، وحتى يوم القبض عليه وسؤاله عن حقيقة دعوته، لم يصرح بمهمته الإلهية علناً وبقي يتكلم برموز الحكمة الربانية. كما شهدت الأناجيل على ذلك:- {**فَوَقَفَ يَسُوعُ أَمَامَ الْوَالِي. فَسَأَلَهُ الْوَالِي قَائِلاً: «أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ». وَبَيْنَمَا كَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ لَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ. فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «أَمَا تَسْمَعُ كَمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ؟» فَلَمْ يُجِبْهُ وَلاَ عَنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، حَتَّى تَعَجَّبَ الْوَالِي جِدًّا**}[2].*

وأيضا: {**وَلِلْوَقْتِ فِي الصَّبَاحِ تَشَاوَرَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ وَالْكَتَبَةُ وَالْمَجْمَعُ كُلُّهُ، فَأَوْثَقُوا يَسُوعَ وَمَضَوْا بِهِ وَأَسْلَمُوهُ إِلَى بِيلاَطُسَ. فَسَأَلَهُ بِيلاَطُسُ: «أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ:**

1 - كتاب "مطالع الأنوار"، الفصل الثامن صفحة 140.
2 - إنجيل متى 27، الآيات من 11 الى 14.

«أَنْتَ تَقُولُ». وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ كَثِيرًا. فَسَأَلَهُ بِيلاَطُسُ أَيْضًا قَائِلاً: «أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ اُنْظُرْ كَمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ!» فَلَمْ يُجِبْ يَسُوعُ أَيْضًا بِشَيْءٍ حَتَّى تَعَجَّبَ بِيلاَطُسُ}[1].*

وكذلك: {**وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ وَالْمَجْمَعُ كُلُّهُ يَطْلُبُونَ شَهَادَةَ زُورٍ عَلَى يَسُوعَ لِكَيْ يَقْتُلُوهُ، فَلَمْ يَجِدُوا. فَقَامَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ: «أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَاذَا يَشْهَدُ بِهِ هذَانِ عَلَيْكَ؟» وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ سَاكِتًا. فَأَجَابَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ: «أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟» قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنْتَ قُلْتَ! حِينَئِذٍ بَصَقُوا فِي وَجْهِهِ وَلَكَمُوهُ، وَآخَرُونَ لَطَمُوهُ قَائِلِينَ: «تَنَبَّأْ لَنَا أَيُّهَا الْمَسِيحُ، مَنْ ضَرَبَكَ؟»**}[2].*

في النصوص الإنجيلية المقدسة السابقة، نرى مقدار التشابه بين أحداث قصة دعوة حضرة الباب ودعوة حضرة المسيح عليهما السلام، وكأنهما قصة واحدة متشابهة الأحداث، خاصة إذا ما قرأنا تفاصيلها من المصادر البهائية، وما عاناه حضرته من اعتداء وتجاوز وشتائم وسباب وضرب وإهانات على أيدي خصومه من المعاندين.

ومن ناحية أخرى.. عندما نرى السيد المسيح(ع) ينسحب بهدوء من بين جموع المحيطين به مبتعداً كلما تعالت الأصوات واشتدت الضوضاء حوله وكلما شعر أنه لا فائدة لمزيد من الكلام. فهل يمكن القول أنه كان ينسحب من خوف أو يتراجع من رهبة؟ (استغفر الله). بل إنها الحكمة الإلهية لإتمام الوعود الإلهية. فلقد ورد في الأناجيل الجليلة بخصوص ذلك:- {**فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَاخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازًا فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هكَذَا**}[3].

وكذلك:- {**تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذَا ثُمَّ مَضَى وَاخْتَفَى عَنْهُمْ**}[4].

وكذلك:- {**فَامْتَلأَ غَضَبًا جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْمَجْمَعِ حِينَ سَمِعُوا هذَا، فَقَامُوا وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، وَجَاءُوا بِهِ إِلَى حَافَّةِ الْجَبَلِ الَّذِي كَانَتْ مَدِينَتُهُمْ مَبْنِيَّةً عَلَيْهِ حَتَّى يَطْرَحُوهُ إِلَى أَسْفَلٍ. أَمَّا هُوَ فَجَازَ فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى**}[5].

وإلا.. فالسيد المسيح تحمل منتهى أشكال العذاب والأذى وعلق على الصليب مسمّراً، وكان قادراً على الاختباء خلف ستار التقية. ومع ذلك لم يتراجع ولم يعلن توبته رغم بقاءه ساعات طويلة معلقاً على الصليب وكان بإمكانه فعل ذلك، فلقد كانت فرصته كافية.

***

وكذلك في حالة دعوة سيدنا محمد(ص)، فلقد بقي ثلاث سنوات ينشر دعوته بسريّة وخفاء بين أهل مكة ولا أحد يعرف من هو صاحب الدعوة الجديدة ومن ورائها، لأنه سبق وأوصى أتباعه

---

1 - إنجيل مرقس 15، من 1 الى 5.
2 - إنجيل متى، الآيات: 59 - 68.
3 - إنجيل يوحنا 8-59.
4 - إنجيل يوحنا 12-36.
5 - إنجيل لوقا 28/4 - 30.

بعدم البوح بإسمه علنا. فهل كان في هذا التصرف شيئا من الجبن أو الخوف؟ لا والله. بل هي الحكمة الإلهية في رعاية عقول البشر القاصرة ليتدرجوا في فهم واستيعاب الرسالات الإلهية. وكما قال في الحديث الشريف: "كلموا الناس على قدر عقولهم، أتحبون أن يكذب الله ورسوله".

وهنا يظهر سؤال آخر:- هل كان أوائل الصحابة يمتنعون عن التصريح بحقيقة إسمه؟ أم كان له إسم آخر قبل اعلان دعوته، ثم استبدله بعد الدعوة باسم "محمد"(ص)، فاشتبه الأمر على المشركين وفشلوا في معرفة شخصيته؟ أم كان أوائل الصحابة يصرحون للمشركين باسمه "محمد"، لكن هؤلاء لا يعرفون أحداً بهذا الاسم الغريب! حيث كان اسماً نادراً قليل الاستعمال بين العرب، فالمكيين لم يستعملوه من قبل كما لاحظنا ذلك بين أسماء عرب الجاهلية. ومثل هذا الأمر ليس بغريب، فقد كان سبيل جميع رسل الله تعالى. فمن ألقاب سيدنا محمد(ص) أيضا (حبيب الله)، ولقب سيدنا ابراهيم كذلك (خليل الله)، ولقب سيدنا موسى (كليم الله)، واسم سيدنا المسيح، يسوع وعيسى ولقبه (روح الله)، ولقب حضرة علي محمد (الباب) (ذكر الله)، ولقب حسين علي (بهاءالله).

إذن.. نلاحظ أن جميع الرسل استعملوا أكثر من اسم ولقب بعد إعلانهم لدعواتهم الإلهية. فلماذا نستبعد هذه الفكرة عن سيدنا محمد(ص)، فهي لا تعيب في شيء ولا تقلل من شأن حضرته، بل هي سنّة إلهية أمر تعالى بها جميع رسله. لذا يبدو أن الأمر معقولا ومنطقيا، وانه كما ذكرت بعض الكتب التاريخية التي حاول بعض الباحثين التعتيم عليها، أن لسيدنا محمد اسم ولادة، وهو (قثم)[1]، وعندما كان ينشر دعوته بين أعراب مكة، لم يكن قد سبق وسمع أحدهم باسم "محمد" من قبل، وهذا ما ساعد على انتشار دعوته سراً بينهم؟ وجاء في الروايات الموغلة في القدم ما يؤيد ذلك[2]. وورد أيضا في مجموعة من المصادر القديمة[3]. والغريب أن هناك من يشكك في هذه الرويات

---

1 - جاء في كتاب لسان العرب في كلمة "قُثَم": في حديث المبعث: أَنت قُثَم، أَنت المُقَفَّى، أَنت الحاشر؛ هذه أَسماء النبي سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم. ومن معانيها: رجل معطاء كريم. كما نقل في (الاسلام سؤال وجواب) على الانترنت، QA.com www.Islam. أن هذه شبهة من الشبهات التي يحرص على ترديدها الاستشراق المعاصر. حيث جاءت في كتابات المستشرق الألماني تويودور نولدكه (1930/1836م) صاحب كتاب "تاريخ القرآن"، وردَّدها أيضاً المستشرق النمساوي لويس سبرنجر (تـ 1893م) في كتابه عن سيرة النبي، والمستشرق الفرنسي اليهودي هرتويغ درنبرغ (تـ 1908م)، والمستشرق الإيطالي الأمير ليون كايتاني في كتابه الشهير "حوليات الإسلام".

2 - عن ابن عدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "إن لي عند ربي عشرة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي، وأنا الحاشر الذي يحشر الخلائق معي على قدمي، وأنا رسول الرحمة، ورسول التوبة، ورسول الملاحم، وأنا المقفي قفيت النبيين، وأنا قثم. "أخرجه ابن عدي في "الكامل" (64/7). درجة الحديث: هذا الحديث رواه ابن عدي بسنده في الكامل وفيه أبو البختري، قال ابن عدي بعد أن ساق الحديث: "وهذه الأحاديث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بواطيل... (قال الحافظ العراقي في تخريجه لأحاديث إحياء علوم الدين (383/2): "أخرجه ابن عدي من حديث علي وجابر وأسامة بن زيد وابن عباس وعائشة باسناد ضعيف).

3 - وورد هذا الاسم كذلك في: "خلاصة سير سيد البشر" (73-72)، "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد" (1/244)، "السيرة الحلبية" (1/131)، "صفة الصفوة" (1/55)، "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية" (1/473)، "النهاية في غريب الأثر" (4/27). الاعتبار الذي أورد به كتَّاب السِّيَر اسم (قُثَم) في كتبهم: لقد أورد عدد من كُتَّاب السِّير اسم (قُثَم) في مواضع من كتبهم عند حديثهم عن أسماء النبي، إلا أنهم أوردوه علي اعتبار أنه لقب من الألقاب أو صفة من الصفات التي وصلتهم عن النبي، ولم يذكر واحد منهم أن هذا الاسم كان هو الاسم الأصلي أو الأول للنبي، وفيما يلي طرف من النقولات التي توضِّح ذلك: قال الإمام المحب الطبري

باعتبارها أحادية السند، مع أن غالبية الأحاديث المنقولة عن النبي الكريم هي أحادية. لكننا نجد في هذه الأخبار أسماء صحابة كبار لا يرقى غبار الشك الى أذيال أثوابهم، مثل: الامام علي(رض) وجابر وأسامة بن زيد وابن عباس.! فهل من الممكن أن يقال أن سيدنا محمد(ص)، كان خائفا أو مهتزاً أو مترددا أو اتبع التقية في استعماله اسماً غير اسمه ولقباً غير لقبه للتمويه؟ حاشا لله.

وقبل ان نترك هذا الموضوع وننتقل لآخر، نتذكر ما حصل في صلح الحديبية عندما وافق المصطفى على شطب عبارة "البسملة" من أعلى وثيقة الصلح، ومن ثم شطب صفة "رسول الله" من فحوى الوثيقة نزولا عند رغبة مفاوضيه المشركين. فهل يمكن القول أنه رضخ واستكان لرهبة الكافرين وقوة المشركين وعبدة الأوثان والأصنام. لا والله.

***

بالعودة للموضوع.. فلو كان هناك أية ورقة أو دليل مادي فيما يخص التراجع، "فالحاج" وغيره، سبق وأوضحوا عن سعة اطلاعهم وأسفارهم وبحوثهم ونبشوا مكتبات وأراشيف دول كثيرة وبلغات مختلفة، فلم لم يتحفونا بشيء موثق عن تلك "التوبة" المزعومة! أم هو مجرد كلام في كلام وهواء في شبك؟

ويقول بأمر غريب آخر: (ولكن البابيين لم يقتنعوا على تبليغ أمرهم سراً وجهاراً بالأمن والصلح، بل بدأوا يستعملون القوة والسلاح في هذا السبيل)[1]!

وهذا منطق أكثر إعوجاجاً من سابقه! فلماذا تلتجيء ثلة قليلة من طلاب الفقه والعلوم الدينية لحمل السلاح وسبيل العنف والوقوف في مواجهة جيوش الامبراطورية الفارسية بعدتها وعديدها في نفس الوقت الذي سمحت لهم أعلى سلطة حكومية في البلاد بحرية التعبير والتبليغ.!

تعليقه التالي يبعث على الضحك: (والباحث في تاريخهم، والمحقق يتحير.. حينما يرى الجماعات المسلحة بالأسلحة العصرية الحديثة آنذاك بأيدي الدراويش والجهلة، المخدوعين بظهور المهدي، ويتساءل من أين لهم كل هذا الزاد والعتاد؟)[2]!

لو كان ما يزال على قيد الحياة، لطلبنا منه عدم الحيرة، ولدعوناه لقراءة كتب التاريخ، حينها سيعرف بماذا قاوم هؤلاء المؤمنون الشجعان ذوو النفوس الزكية، جيوش الدولة القاجارية الجرارة أثناء حصارها لهم طوال ثلاث فصول من العام؛ فلقد كانت أسلحتهم العصرية: مدافع أفواههم بصرخاتهم المدوية "يا صاحب الزمان"! وكانت دباباتهم الثقيلة: خيولهم الهزيلة! أما عتادهم الرهيب، فكان: سيوفهم العارية! وشرابهم: قطرات الأمطار والثلوج! أما زادهم: فكان قراب

في "خلاصة سير سيد البشر" "(72): (وقد ذكر له أسماء كثيرة اقتصرنا على المشهور منها، منها المتوكل والفاتح والخاتم والضحوك والقتال والأمين والمصطفى والرسول والنبي الأمين والقثم، ومعلوم أن أكثر هذه الأسماء صفات). انتهي.

1 - صفحة 62.

2 - صفحة 62.

سيوفهم وأغمدة خناجرهم وسروج خيولهم وحشائش الارض البريّة. ولا أدري كيف قرأ كل هذه الكتب عن تاريخ المؤمنين بالديانة البابية، ثم يتعجب لصمودهم! ولا يأتي على ذكر بطولاتهم وخوارق أعمالهم بكلمة واحدة! فلا عجب إن كان خلواً من الانصاف، كما قال تعالى: {**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**}[1].

وبالمناسبة ننقل عن لسان أحد قادة الجيوش الايرانية ممن شاركوا في حصار البابيين شهادته بقوة وبسالة البابيين المحاصرين وأحوالهم، قال:- {ولما كان ناصر الدين شاه غير مدرب على أمور المملكة، أحال الموضوع إلى الضباط ورؤساء الجيش في مازندران الذين كانوا ماثلين أمامه، وأمرهم أن يتخذوا أي تدبير يرونه صالحا للقضاء على هؤلاء الذين عكروا صفو مملكته. فأبدى الحاج مصطفى خان التركماني رأيه لمليكه قائلاً: "إني حضرت بنفسي من مازندران وتمكنت من معرفة عددهم وقوتهم. وإن هذه الحفنة هم من أهل العلم والدرس الضعفاء من الذين لا قوة لهم على مقاومة قوات جلالتك، ولا لزوم للجيش الذي تنوي إرساله إلى هناك، بل تكفي مفرزة صغيرة منه لمحوهم، وهم غير مستحقين لاهتمام مليكي وعنايته. ولو أردتم جلالتكم إنفاذ رغبتكم، فاكتب أمراً ملكياً إلى أخي عبد الله خان التركماني، أن تكون له السلطة التامة لإخماد هؤلاء الجماعة، واني متيقن إنه في ظرف يومين سوف يُمحى أثرهم وتبيد آمالهم وتخمد ثورتهم"}[2].

ويكمل نبيل زرندي وصفه لما حصل بين البابيين والجيوش الفارسية، فيقول:- {فلما حانت الساعة المعدة للهجوم من ذلك الجيش الجرار رغماً عن الخسائر التي أصابته جراء هطول الأمطار والثلوج، كان القدوس قد عزم على شن الغارة على الأعداء وتشتيت قواتهم. فامتطى جواده بعد شروق الشمس بساعتين وخرج من بوابة القلعة ومعه الملاّ حسين وثلاثة آخرون من أصحابه راكبين الخيول ويتبعهم باقي الأصحاب مترجلين. وبمجرد خروجهم صاحوا: **"يا صاحب الزمان"**، فأوجبت هذه الصيحة ذعراً في معسكر الأعداء واشتد زئير ضراغمة البابيين وتردد صداه وسط غابة مازندران حتى شتت شمل الأعداء الذين كانوا رابضين في أنحائها من الخوف، فكان بريق الأسلحة يخطف أبصارهم وكان تهديدهم كافياً لهزيمتهم وصرعهم، فهربوا مشتتين بطريقة مزرية وتركوا جميع ممتلكاتهم وراءهم، وفي ظرف خمسة وأربعين دقيقة، ارتفع نداء النصر من جانب الأصحاب. وتمكن الملاّ حسين والقدوس من أسر بقية الجيش المهزوم. وقتل في هذه الموقعة عبد الله خان التركماني واثنان من ضباطه وحبيب الله خان الأفغاني ونور الله خان الأفغاني، وقتل معهم ما لا يقل عن أربعمائة وثلاثين من رجالهم. فرجع القدوس إلى القلعة بينما كان الملاّ حسين مشغولاً بإتمام العمل الذي ابتدأه بهذه الشهامة، إذ سمع نداء السيد عبد العظيم الخوئي يطلبه للرجوع فوراً للقلعة بناء على أمر القدوس الذي قال: "لقد هزمنا صفوف أعدائنا فلا داعي لأن نزيد في عقابهم لأن غرضنا هو الدفاع عن أنفسنا، وأن نواصل السعي في إحياء النفوس ولا غرض لنا مطلقاً في الإضرار بأحد وما صدر منا وعملناه يكفي للشهادة على قوة الله التي لا تغلب، فنحن فئة قليلة من أحبائه تمكنّا بدعم عنايته أن نغلب جيشاً منظماً مدرباً من الأعداء". ولم يفقد أحد من أتباع حضرة

---

1 - سورة البقرة 74.
2 - مطالع الأنوار، صفحة 331.

الباب حياته في هذه المعركة رغم الإنكسار الذي داهم العدو، وفقط جرح رجل اسمه قُلي جرحاً بليغاً، وكان يحارب أمام القدوس، وصدر الأمر للجميع أن لا يأخذوا شيئاً من ممتلكات ومتعلقات الأعداء سوى سيوفهم وخيولهم}[1].

وحدث {أثناء اقتحام غرف الأمير الخاصة، أن عثروا في إحداها على صناديق مملوءة بالذهب والفضة، ولكنهم لم يمسّوها ولم يأخذوا من كل ما وجدوه سوى صندوق من البارود وسيف للأمير كعلامة للانتصار، وسلموه للملاّ حسين}[2].*انتهى

***

ويا ليته أخبرنا.. لماذا لم يتحير من انتصار ثلّة من المسلمين، مكونة من 313 فرداً، على جيش المشركين الذي فاقهم ثلاثة أضعاف في معركة بدر الكبرى؟ ولماذا لم يتحير من اندحار قرابة عشرة آلاف مشرك أمام بضعة مئات من المسلمين في معركة الخندق؟ ولماذا لم يتحير من انتصار جيوش المسلمين عندما كانوا 15 ألفا، ضد 150 ألف جندي فارسي في معركة القادسية.! بل ولماذا لم يتحير من فتح طارق بن زياد لاسبانيا وجنوب أوربا بجيش قليل العدد محمّل في عشر سفن فقط؟!

ويعود ليتباكى على (تشتيت شمل المسلمين وتمزيق جمعهم وتفريق كلمتهم)[3]!

من يقرأ له، ينخدع بعباراته! أفليس هو الذي لم يترك شاردة أو وارادة عن المذهب الشيعي وأتباعه، إلا واستهزأ بها وسخر منها، بدءاً من اعتقادهم بظهور المهدي(ع) وانتظارهم لمجيئه الى ايمانهم بالأئمة الى الاستهزاء برجال دينهم، ناهيك عن إزدراء كتبهم ومؤلفاتهم! أوليس هو الذي لم يترك مذاهباً اسلامياً إلا وهاجمه وقلل من شأنه؟! أوليس مذهبه الذي يكفر جميع ملل المسلمين ومذاهبهم وطوائفهم ويحلل قتلهم وتفجيرهم وتفخيخهم؟ فمن ينحى مثل هذا النحو، فأي جمع شمل يتكلم عنه، وأي كلمة موحدة يبتغيها.!

قال السيد المسيح(ع) عن أمثال "الحاج":- {**مِنْ ثمارهمْ تعرفونهم. هلْ يجتنون من الشوك عِنَبًا، أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟**}[4].

والعاقل يفهم.

أما كلامه عن (تدخل السفراء الأجانب، الروس والانجليز خاصة لانقاذ البابيين والباب الشيرازي من بطش الحكومة القاجارية يؤمئذ)![5]

---

1 - مطالع الأنوار، صفحة 334.
2 - مطالع الأنوار، صفحة 338.
3 - صفحة 62.
4 - إنجيل متى اصحاح 7 الآية 16.
5 - صفحة 62.

فهذا منطق أكثر غرابة، فالرجل ادعى بسعة اطلاعه على مختلف الكتب والمصادر وبجميع اللغات، وعدّد 174 مصدراً لكتابه، لكنه لم يذكر اسم مصدر محايد واحد أو حتى معادي يؤيد كلامه ويوثقه. ولو كان هناك أي خبر صحيح لتدخّل ساسة أجانب لانقاذ البابيين أثناء المعارك مع جيوش الحكومة، لما دوّنت صفحات تاريخ الديانتين استشهاد أكثر من ثلاثين ألف رجل وامرأة وطفل في جميع أنحاء ايران، حتى كاد البابيون أن يفنون تماماً! فما هو شكل المساعدات والتدخلات التي يتكلم عنها! وأين هي هذه المساعدات بعدما استشهد حضرة الباب وغالبية أتباعه! ونقطة أخرى ملفتة للانتباه، أراه لا ينفك يظهر دفاعه ومحبته لدولة القاجار الشيعية! أفليس ذلك نفاقاً جهاراً عياناً.

ثم يقول:- (ولقد أقر واعترف بهذا "تدخل السفراء" البابيون والبهائيون أنفسهم وعلى رأسهم المرزه جاني الكاشاني، وكذلك المرزه حسين علي النوري)!

تقول كتب التاريخ أنه سبقت معارك البابيين مع الحكومة الايرانية بسنوات قليلة حروب كبيرة بين الدولتين الروسية والايرانية[1]، خسرت الأخيرة على أثرها مناطق شاسعة من شمال البلاد[2]، إضافة لاجبار ايران على توقيع معاهدة استسلام وسلام في سنة 1828م، ولم تحدث بعدها حروب بين الطرفين. فإذا كان هناك أي علامة للتدخل الروسي لمساعدة البابيين المحاصرين، فسيكون ذلك إخلالا بشروط وثيقة السلام؛ وأظن القارئ يتفق معي أن العلاقات الدبلوماسية بين الدول المستقلة، ترفض رفضا قاطعا التدخل في الشؤون الداخلية كي تبقي علاقاتها ضمن حدود السياسات الواضحة المتفق عليها، وأي خروج عن هذا الإطار يعتبر خرقا للقانون الدولي وقد يؤدي لحروب أو قطع علاقات بأشكال مختلفة.

إن قضية حضرة بهاءالله والبابيين، قضية داخلية بحتة حدثت بين شريحة من المواطنين آمنوا بدين جديد من جهة، وبين حكومتهم الواقعة تحت ضغوط رجال الدين من جهة أخرى[3]، فلو كان هناك أدنى شك بوجود علاقة تجسس أو تآمر أو تخريب أو مساعدات من دولة روسيا أو أي دولة أجنبية كما يدعي، لكان من غير الممكن أن تترك الحكومة الايرانية حضرة بهاءالله يخرج سالما من أراضيها وهو في قبضتها مقيد بالسلاسل داخل السجن، ولاتهمته بالعمالة والجاسوسية دون تأخير، خاصة وقد سبق لها وذبحت وأعدمت ألوفاً مؤلفة؛ فلو كان للدولة الروسية أي سلطة أو كلمة مقبولة أو نافذة لدى الحكومة القاجارية، لاستطاعت وقف كل تلك المذابح الاجرامية.

أما عندما نتناول شخصية حضرة بهاءالله، فهو من كبار شخصيات المجتمع الارستقراطي الايراني في العاصمة طهران ونجماً بازغاً يشار له بالبنان، رغم بعاده عن مجال السياسة، وكان

---

1 - الحرب الروسية الفارسية 1804م-1813م، وتزامنت مع حملة نابليون الأولى على روسيا القيصيرية سنة 1812م. وتلتها أخرى استمرت سنتين من 1826م-1828م.

2 - أراضي القوقاز وقسم كبير من آذربيجان.

3 - كان لرجال الدين في تلك الأزمان سلطة قوية تصل لحد الضغط وتغيير قرارات الشاهنشاه نفسه. ففي سنة 1891م، حصلت أزمة التبغ الشهيرة، عندما منح الشاه شركة أجنبية انجليزية امتياز استيراد وتصدير التبغ في ايران، فأصدر آية الله محمد حسن شيرازي (1815-1895م)، وهو من أقرباء حضرة الباب من جهة الأب، فتوى تحريم الدخان على الشعب الايراني، فامتنع الجميع عن التدخين حتى أن زوجات الشاه التزمن بالفتوى، مما اضطر الشاه للتراجع عن القرار.

شهيراً بالعلم والمعرفة والحكمة والمنزلة الاجتماعية الراقية، اضافة لانحدار عائلته من سلالة الملوك الساسانيين، وعمل والده وزيراً في بلاط الشاه وعلاقاته الاجتماعية وصداقاته الشخصية تمتد بين الوزراء والأمراء والسفراء والقناصل والعلماء وكبار رجال الدين وحتى رؤساء الوزارات المتعددين. فلو كانت هناك أية صلات خفيّة أو سريّة بينه وبين الروس، لكان من البديهي أن يختار اللجوء الى أراضيهم، خاصة بعدما قدم له ممثل الهيئة الدبلوماسية الروسية دعوة لجوء الى أراضيها حال خروجه من السجن، ولما كان توجه للاستقرار في بلد اسلامي آخر، يشكل الشيعة غالبية سكانه ولا يقل عن الايرانيين تعصباً لدينه ومذهبه، وما ارسال الحكومة الايرانية لمجموعة من جنودها النظاميين لمرافقة حضرته حتى الحدود، إلا لتؤكد علناً عبوره سالماً بشهادة الجنود الروس المرافقين لموكبه ايضا، فحضرته ليس بالشخصية الاجتماعية العادية.

{أُطْلِقَ سَراحُ بهاءالله في آخر الأمر دون محاكمة أو مراجعة، ونُفِيَ على الفور مبعَداً عن وطنه. وصادرت السّلطات اعتباطاً ثروته وممتلكاته. فما كان من الممثّل الدّبلوماسيّ للحكومة الرّوسيّة الذي كان على معرفة شخصيّة ببهاءالله وتابعَ بأسىً متزايد الاضطهادات التي تعرّض لها أتباع الباب، ما كان منه إلاّ أنْ عرض حماية بهاء الله ووجّه الدّعوة إليه ليلجأ إلى المناطق الواقعة تحت نُفوذ حكومته. ولم يقبل بهاءالله هذا العرض في تلك الظّروف السّياسيّة لئلاّ يُفَسَّر الأمر تفسيراً خاطئاً ويُعْطى صبغة سياسيّة، واختار راضياً النّفي للأراضي المجاورة في العراق والتي كانت تابعة آنذاك للحكومة العثمانيّة. وبدأ بهاءالله بهذا الإبعاد فترة من النّفي والسّجن والاضطهاد المرير استغرقت أربعين عاماً}[1].

أما ما نسبه "الحاج" لحضرة بهاءالله عن موضوع اشتراك دولة روسيا في موضوع اطلاق سراحه من السجن، فهذا ما لا يؤخذ مصدره من جانب "الحاج"، فنيّته ملوثة ومصادره مشكوك بها، ولو كان باستطاعته، لذمّ حتى ماء البابيين وهواء البهائيين. ولقد أشار بخصوص رسالة حضرة بهاءالله لقيصر روسيا، اشارة عابرة مقتضبة تتماشى مع دسّه، حيث اقتطع ما تفضل به حضرته في تبليغ أمره المبارك الى القيصر وتغاضى عنه، إضافة الى أن التخاطب كان على مستوى ملوك وأمراء ورؤساء وزارات، ومن المؤكد أن هذا المستوى لا يرقى لفهم ابن "سيالكوت" ليحشر نفسه فيه. واليكم ما تفضل به حضرة بهاءالله في لوحه الشريف بكل العظمة والاقتدار، نقتطف منه التالي:- {**ان يا ملک ان اشهد بما شهد الله لذاته بذاته قبل خلق سمائه وارضه، انّه لا اله الّا انا الواحد الفرد المتعالی العزيز المنيع. قم بالاستقامة الكبرى على امر ربّک الابهى، كذلک امرت فی هذا اللّوح البديع. انّا ما اردنا لک الّا ما هو خير لک عمّا على الارض كلّها ويشهد بذلک كلّ الاشيآء وعن ورآئها هذا الكتاب المبين. تفكّر فی الدّنيا وشأن اهلها، انّ الّذی خلق العالم لنفسه قد حبس فی اخرب الدّيار بما اكتسبت ايدی الظالمين، ومن افق السّجن يدعو النّاس الى فجر الله العليّ العظيم. هل تفرح بما عندک من الزّخارف بعد الّذي تعلم**

1 - كتاب بهاءالله أعدت هذه المقدمة أصلا باللغة الانجليزية بمعرفة مكتب الإعلام التابع للجامعة البهائية العالمية الأمم المتحدة نيويورك 1991م.

انّها ستفنى او تسترّ بما تحكم على شبر من الارض بعد الّذي كلّها لم يكن عند اهل البهآء الّا كسواد عين نملة ميتة، دعها لاهلها ثمّ اقبل الى مقصود العالمين. اين اهل الغرور وقصورهم، فانظر فى قبورهم لتعتبر بما جعلناها عبرة للنّاظرين. لو تاخذک نفحات الوحي، لتفرّ من الملک مقبلا الى الملكوت وتنفق ما عندک للتّقرّب الى هذا المنظر الكريم. انّا نرى اكثر العباد عبدة الاسمآء كما تراهم يلقون انفسهم فى المهالک لابقآء اسمآئهم بعد الّذى يشهد كلّ ذي دراية انّ الاسم لا ينفع احدا بعد موته الّا بان ينسب الى الله العزيز الحميد. كذلک سلّطت عليهم الاوهام جزآء اعمالهم. فانظر فى قلّة عقولهم يبتغون ما لا ينفعهم بمنتهى الجدّ والاجتهاد ولو تسئلهم هل ينفعكم ما اردتم؟ تجدهم متحيّرين. ولو ينصف احد يقول: لا وربّ العالمين. هذا شان النّاس وما عندهم دعهم فى خوضهم ثمّ ولّ وجهک شطر الله، هذا ما ينبغى لک ان استنصح بما نصحت من لدن ربّک، وقل انّ الحمد لک يا اله من فى السّموات و الارضين}.[1]*

أما ما ذكره حضرته عن حادثة الخروج من ايران الى العراق في لوح الطرازت، فتفضل بقوله الأحلى:- **{وكان أكثر ما ذكروه في حق هذا المظلوم عارياً عن الصواب. ولقول الصدق والكلم الطيب منزلة عليا كالشمس المشرقة من أفق سماء العرفان. ومع أن آثار قلم حكمتي ظاهرة وأمواج بحر بياني متلاطمة أمام وجوه العالمين، فقد كتبوا في صحف الأخبار، أن هذا العبد فرَّ من أرض الطاء (طهران) إلى العراق العربي. سبحان الله إن هذا المظلوم لم يختفِ في حين من الأحيان، بل كان دائما قائما ظاهرا أمام جميع الوجوه. إنا ما فررنا ولم نهرب، بل يهرب منّا عباد جاهلون. خرجنا من الوطن ومعنا فرسان من جانب الدولة العلية الإيرانية ودولة الروس الى أن وردنا العراق بالعزة والإقتدار.}.***

كان والد حضرة بهاءالله، "عباس كبير النوري"، وزيرا في بلاط الشاهنشاه، وهو من سلالة الأمراء نسل ملوك الساسانيين. وبذلك فإن حضرته أمير من أمراء البلاد، عرف بذكاءه وعلمه اللدنّي وحظي باحترام كبار شخصيات المجتمع وأمراءه ووزراءه، وله ثمان إخوة وأخوات من الأمراء، وزوجته أميرة ابنة وزير، ووالده - باعتباره كان مسلماً – تزوج من أربع نساء وله عدد من الجواري[2]. ومن الطبيعي ان يرتبط الإخوة بأبناء وبنات علية القوم من المجتمع الارستقراطي، كالوزراء والقناصل والأمراء والأميرات، وعندما حبس حضرته في ذلك السجن الرهيب مع أكثر من ثمانين بابياً بين مائة وخمسين لصاً وقاتل وقاطع طريق، ومن ثم تم إعدام البابيين جميعا على التوالي، ولم يتبق منهم إلا حضرته ليعاني من جوّ السجن الموبوء ومن أثقال سلاسل حديدية باردة زاد وزنها على الخمسين كيلوغراما معلقة على كتفيه وحول رقبته بقيت آثارها حتى آخر أيام حياته واضحة المعالم على جسده المبارك، بينما صفدت قدماه الحافيتان في قسطرة خشبية لأكثر من أربعة شهور في برد شتاء قارس تحت الأرض لا تصله أشعة الشمس، وفي نفس الوقت، بقي جميع إخوته يخشون التقرب من الشاه وأعوانه ووزارئه للتوسط في قضيته، بل منهم من خالفه وناهض

1 - كتاب آثار قلم أعلى ، الجلد الأول صفحة 21. حضرة بهاءالله.
2 - مرفق عدد من صور قصوره الفخمة.

دعوته[1]. لذا جاءت المحاولة من أخته، زوجة ميرزا عبد المجيد المترجم في السفارة الروسية، الايراني الجنسية، لتحثه في توسط السفير الروسي على اطلاق سراح أخيها الذي تحبه حباً جماً. وهكذا وافق الزوج بعد توسلاتها والحاحها المتكرر، وسأل السفير التدخل لإنهاء قضية الأمير السجين المظلوم من سجنه الرهيب، فإما أن يكون مذنباً، فيقتص منه ويقتل كبقية البابيين، أو بريئاً فيطلق سراحه.



ميرزا عبد المجيد زوج شقيقة
حضرة بهاءالله المترجم في السفارة الروسية

وعندما وضع رئيس الوزراء أما هذا الخيار القانوني، لم يجد بداً من السعي لإطلاق سراح حضرة بهاءالله بعدما لم تجد الدولة أي دليل ضده في احتمال اشتراكه في جريمة محاولة الاعتداء على حياة ناصر الدين شاه. ولأن حضرته كان من أغنى الأغنياء، فقد نهبت أمواله وسرقت ودمرت جميع ممتلكاته، بل اشترك بالسرقة والنهب حتى رئيس الوزراء، وسجل العديد من أملاك حضرته باسمه دون مقابل. أما رجال الدين فلم يكتفوا بكل ذلك، بل شجعوا الغوغاء على قتل كل من ينتمي للدين البابي من بلدته، فقاموا على هدم وتدمير مدينة نور، مسقط رأس حضرة بهاءالله وجميع القرى المحيطة بها هدماً شاملاً.

لذا كان من الوارد الخشية على حياته من الخيانة والغدر خلال طريق السفر الطويل، كما سبق وفعلتها الحكومة الفارسية في معارك نيريز وزنجان وطبرسي مع شهداء البابيين، حينما أقسم لهم الأمراء وكبار قواد الجيش وكتبوا على بطون أغلفة القرآن الكريم تعهداتهم بسلامة المحاصرين وختموها بأختامهم ووقعوها بأسمائهم شرط ترك مواقعهم والخروج. لكن حقيقة ما حصل، أنه

1 - كان رئيس الوزراء من بلدة "نور" أيضا وتربطه بحضرة بهاءالله صلة نسب، فإبنة أخيه متزوجة من أبن أخ حضرة بهاءالله. (ظهور بهاءالله ج 1 صفحة 6).

وبمجرد تركهم لمواقعهم، ذبحهم الجنود والعامة جميعا وهم يتضاحكون ويمرحون ويبقرون بطونهم. وكما فعلها رجال الدين أيضا عندما تآمروا على حياة الملا حسين بشروئي في غابات مازندران. لذلك كان لا بد من التأكد من سلامته وأفراد عائلته؛ ولهذا كان التسفير والنفي موثق رسميا، وحتى تتأكد الحكومة الروسية التي أصبح لها سهماً في المحافظة على سلامة حضرته، أرسلت مع قافلته مجموعة من الحرس الروس لمرافقة الحرس الايراني، ليشهد الفريقان على عبوره الاراضي الايرانية سالماً الى أرض العراق، فحضرة بهاءالله ليس شخصية عادية في ايران، ناهيك عن العناية الإلهية الخفيّة المحيطة بمظهر الظهور الجديد.

أما ما أورده من اتصال البابيين بسفراء الدول الأجنبية، فيكذبه وضع البلاد السياسي والديني الخطير، فلقد كان الناس يقتلون على الشبهة، وكل من يتهم بالبابية يقتل على الفور دون سؤال أو جواب، بل راح المسلمون يوشي بعضهم ببعض بنسبتهم الى البابية تخلصاً من دين ثقيل او ثأر قديم أو غير ذلك. فكيف يمكن لأي انسان الاتصال بجهات رسمية أجنبية والآذان والعيون تبحث عن البابيين في كل زاوية وركن! ألم يقرأ أنه عندما كان يمر الشاه في شوارع طهران، كان يسبقه منادي يصيح بأعلى صوته:- "الكل يعمى.. الكل يموت"! والمعنى: إن على جميع أفراد الشعب الواقفين على جانبي الطريق، عدم رفع عيونهم لرؤية الملك، ويمسوا كالأموات عند مروره أمامهم! فكيف لشخص من رعية هذا الطاغية الظالم، القدرة والتجرؤ للمثول بين يديه ليسأله العدل والانصاف في شخص متهم بالتآمر على حياته، وقد سبق له وأمر بمحو البابيين وإبادتهم![1]

وفي المقابل.. كيف لإخوة حضرة بهاءالله وأزواجهم من الأمراء أن يتخلصوا من الحرج وانتقاد طبقة الارستقراطيين وملامة الأمراء، إذا تقاعسوا ولم يبادروا في السعي لتخليص أخيهم! فلم يكن أمامهم إلا الاستعانة بشخصية لا يستطيع الشاه النيل منها اذا ما تجرأت في التدخل في هذا الأمر الجلل، فجاءت فكرة سعي زوج الأخت الايراني، مترجم السفارة الروسية، ليسأل سفيره التدخل لإحقاق الحق في مسألة حياة أو موت.

ولالقاء مزيد من النور على أحداث تلك الفترة العصيبة الخطيرة المليئة بالرعب والخوف والترقب حيث كان جميع البابيين معرضين للاعتداء على حياتهم وحياة عوائلهم ومهددين بالقتل في كل مكان بعد حصول حادثة الاعتداء على حياة ناصر الدين شاه؛ تروي حضرة بهائية خانم إبنة حضرة بهاءالله وشقيقة حضرة عبدالبهاء، بعد عشرات السنين في عكاء للسيدة بلوم فيلد، ما سمعته عن تلك الأيام المخيفة عندما كانت في سن السادسة، قالت:-

{أتذكر ذلك اليوم جيدا، كان عمري ست سنوات فقط، عندما سمعنا بخبر الاعتداء على حياة ناصر الدين شاه من قبل شاب بابي نصف مجنون. كان والدي ساعتها بعيدا في بيته الريفي في قرية نياوران حيث له أملاك شاسعة. فجأة.. جاء الى والدتي أحد الخدم وهو بحالة شديدة من الاضطراب والحزن، وقال لها:-

1 - مرفق بين صفحات الكتاب، صورة وثيقتين (فرمانين ملكيين)، من الملك ناصر الدين شاه، تأمر بابادة البابيين جميعا.

"رأيتهم يعتقلون سيدي! لقد ضربوه وأخذوه ماشياً لعدة أميال وسمعت أنهم ضربوه بالفلقة وأدميت قدماه، وكان حافياً وحاسر الرأس وثيابه ممزقة والسلاسل حول عنقه".

كان وجه أمي يمتقع ويزداد شحوباً وهي تستمع لما يقوله الخادم. أما نحن الأطفال فلقد ارتعبنا جدا ولم نفعل شيئاً سوى البكاء بمرارة.

وعلى الفور.. إنسل جميع الحضور من الأقرباء والأصدقاء والخدم منسحبين من بيتنا مسرعين بالفرار وهم بحالة رعب وخوف، ولم يتبق معنا إلا الخادم "اسفنديار" وخادمة أخرى. وبسرعة نهبت الجموع قصرنا وبيوتنا الصغيرة المرفقة به وجردوها من أثاثها وكنوزها، فاضطررنا للسكن في بيت صغير قرب سجن "سياه جال"، حيث اعتقل والدي، بينما فرّ ميرزا يحيى الى مازندران مرعوباً وبقي مختبئاً هناك.

كان السجن الذي ألقي فيه والدي مرعباً، حفر تحت الأرض بمقدار سبع سلمات[1]، تغوص في قذارته الأقدام حتى الركبة والحشرات المقرفة تنتشر في كل مكان؛ إضافة لذلك، لم يكن في هذا المكان الكريه بصيص من نور، وتكدس فيه أربعون بابياً بين مجموعة كبيرة من قطاع الطرق والقتلة والمجرمين.

زجّ بوالدي النبيل في هذا المكان المظلم مثقلاً بالسلاسل ليل نهار، وأوثق معه خمسة بابيين، وبقي على هذه الحالة أربعة شهور. كان تحريك هذه السلاسل، لا يسبب جروحاً عميقة في جسد المتململ فقط، بل لجميع المقيدين معه، أما الراحة والنوم فكانا من الأمور المستحيلة عليهم.

في كل صباح، كان السجانون يسحبون واحداً أو أكثر من هؤلاء الشجعان المؤمنين الى الخارج ليعذبوه ويقتلوه بوسائل مرعبة مختلفة.

عندما كانت تستعر نيران المتدينين المتعصبين ضد شخص أو مجموعة أشخاص متهمون بالكفر ـ كما هو الحال مع البابيين ـ لم يكن ينفذ فيهم حكم الاعدام من قبل جلادي الحكومة المختصين، بل يسلمون لأيدي مختلف فئات الشعب من العامة، فيجد الجزارون والخبازون وصانعوا الأحذية والحدادون وغيرهم فرصتهم لاختراع طرق جهنمية مختلفة للقتل كل حسب أدوات صنعته، ليصبوا جام غضبهم وأبشع لعناتهم على الضحايا وسط قرع الطبول.

أتذكر.. عندما كنا نسمع نحن الإخوة الثلاثة تلك الأصوات المرعبة خارج البيت، كنا نلتف برعب ونتعلق بوالدتنا، بينما تتساءل هي عن شخصية الضحية، إن كان زوجها الحبيب أم غيره، فلم تكن تعلم بمصيره إن كان ما يزال حياً أم لا. وذات صباح باكر، قررت المخاطرة للخروج من البيت بصحبة أخي عباس رغم جميع المخاطر المتوقعة على حياة عائلتها، بينما بقيت أنا قابعة في الظلام وبين يدي أخي مهدي الصغير ارتجف رعباً مما يحدث خائفة أن يلقى القبض على والدتي

1 - ورد في "لوح ابن الذئب" عن حضرة بهاءالله، أن سجن "سياه جال" كان له ثلاث سلمات. { **وَبَعْدَ أنْ وَرَدْنا السِّجْنَ قادونا إلى دِهْليزٍ مُظْلِمٍ ثُمَّ هَبَطْنا ثَلاثَ دَرَكاتٍ وَبَلَغْنا الْمَقَرَّ الّذي عَيَّنوهُ.**}. انظر الفصل العاشر.

ايضا. فانتظرتها طويلا بقلق شديد حتى عادت. ثم جاء عمي ميرزا موسى مخاطراً بحياته لاستماع ما جمعته والدتي من أخبار سارة. فلقد جاءت بخبر نقلته عن أخت جدنا لأبينا والتي كانت متزوجة من ميرزا يوسف[1] الذي يعمل في السفارة الروسية وصديق القنصل الروسي في طهران. حيث اعتاد هذا النبيل وهو - عمي الكبير بالمصاهرة – حضور جلسات المحكمة لمعرفة أسماء المحكومين بالأعدام يوما بيوم. وهكذا كان يخفف شيئاً قليلاً من قلق ورعب والدتي بما يجلبه لنا من أخبار.

كان ميرزا يوسف هو الذي يساعد والدتي بتوصيل الطعام الى والدي في السجن، وهو الذي استأجر لنا بيتا بغرفتين صغيرتين بجوار السجن حيث اختبئنا فيه بسرية ملتزمين الهدوء والصمت بشكل تام. ومع ذلك، كان على ميرزا يوسف الحذر الشديد في تحديه للسلطات عند استشفاف الاخبار، رغم أن الخطر عليه كان أقل من غيره باعتباره موظفاً في السفارة الروسية وتحت حماية قنصليتها.

لم يتجاسر شخص من أصدقائنا أو أقربائنا على الاطلاق لزيارة والدتي في تلك الأيام المرعبة، إلا عمة والدي زوجة ميرزا يوسف، الذي اكتشف ذات يوم أن أعدائنا الذين لا يعرفون الكلل والملل والملالي المتعصبين يتأمرون لقتل والدي ميرزا حسين علي النوري. فتشاور مع صديقه القنصل الروسي، الذي قرر إحباط هذه الخطة على الفور.

وحدث في قاعة المحكمة مشهداً مثيراً بعدما صدرت أحكام الإعدام؛ حيث نهض القنصل الروسي ليخاطب الجالسين فوق منصة الحكم بكل شجاعة قائلا بصوت رنّ عاليا في قاعة المحكمة، ألزم رئيسها وبقية الموظفين الصمت التام وأعجزهم عن الرد، قال:- "استمعوا لي.. عندي كلام مهم أقوله لكم... ألم تكتفوا من كل هذه الانتقامات العنيفة؟ ألم تقتلوا حتى الآن بسبب هذه التهمة السخيفة ما يكفي من الأبرياء وأنتم تعرفون جيدا أنها ملفقة؟ ألم تكتفوا بكل هذا التعذيب وهذه الوحشية المفرطة؟ كيف يمكنكم حتى التظاهر بالاعتقاد أن مثل هذا السجين الجليل قد خطط لمثل هذا المحاولة السخيفة لاطلاق النار على الشاه؟ ألم تعلموا أن السلاح التافه الذي استعمله ذلك الشاب الغبي يعجز عن قتل طائر صغير؟ اضافة لذلك.. فلقد اتضح أن الولد كان مجنونا، وتعلمون جيدا أن هذه التهمة ليست ملفقة فقط، بل واضحة التفاهة ولابد من وضع نهاية لكل هذا. لقد قررت الان بسط الحماية الروسية على هذا النبيل البريء[2]. لذلك أحذركم! فمن الآن وصاعدا.. اذا مسستم شعرة من رأسه، فستطفوا أنهاراً من الدماء في مدينتكم عقابا لكم. وستحسنون صنعاً بالانتباه لتحذيري وأخذه على محمل الجدّ، فبلادي تساندني في هذه القضية".

وخوفا من تجاهل التحذير الشديد للقنصل الروسي، لم تمض إلا فترة قصيرة، حتى سمعنا أن الحاكم سمح باطلاق سراح والدي من السجن، لكنه أمر بنفيه خارج البلاد}[3].

---

1 - ورد في مكان آخر، أن موظف السفارة الروسية هو زوج شقيقة حضرة بهاءالله.
2 - حضرة بهاءالله.
3 - كتاب The Chosen Highway للسيدة بلوم فيلد. صفحة 40.

يتضح من فحوى هذه الرواية، أن حقيقة ما يشيعه ويتبارى في ترويجه أعداء الديانة البهائية، هو مجرد تضخيم وتزوير وتشويه للنيل من سمعتها، وإلا فلا حضرة بهائية خانم كانت ستسرد هذه القصة ولا السيدة بلوم فيلد ستنشرها ولا كاتب السطور سيقتبسها ولا غيرهم من البهائيين، إذا كان فيها ما يجلب الشك والريبة، ولكتموا أمرها ولم يدونوها. أما أن يتدخل رجل شريف بدافع الرجولة والصداقة للشهادة على براءة صديقه النبيل مستندا على مركزه الدبلوماسي، فهو أمر وارد وطبيعي، خاصة وحضرة بهاءالله كان أثناء وقوع الحادثة في زيارة شخصية لأخ رئيس الوزراء.

وأزيد المهاجمين وغيرهم من الشعر بيت. فلقد كان هناك رجل يدعى "عباس"، انقلب على البابيين وأصبح عدوّاً لهم، بعدما شاهد ما أرعبه من تعذيب وقتل وسلخ، فكان رجال الحكومة يأتون به للتعرف على البابيين للتثبت من انتمائهم، ولم يقصّر هذا الرعديد في الاعتراف على الكثيرين الذين ذهبوا لساحات الذبح والاعدام جراء شهاداته، لكنهم كلما جاؤوا به لمواجهة حضرة بهاءالله في السجن، كان يقف أمامه متأملا مذهولا يفرك عينيه، بينما الحراس من خلفه يحثونه على التظاهر بالتعرف عليه ولو كذباً، ولقد باءت جميع محاولاتهم رغم تكرارها بالفشل، ولم يتعرف على حضرة بهاءالله. واليكم ما ورد عن قصة هذا الخائن من مصدر بهائي موثوق:-

{ وكان الرعب السائد في طهران أحد الأخطار التي تعرضت لها حياة حضرة بهاءالله. فكان الرجال والنسوة والأطفال يرتعدون إزاء القسوة التي كان العدو يلاحق بها ضحاياه. وكان هناك شاب يدعى عباس، وهو خادم سابق للحاج سليمان خان، مطّلع تماماً على أسماء تلاميذ حضرة الباب وعددهم ومساكنهم، نظراً لاتساع دائرة أصدقاء سيده. فاستغله الأعداء كأداة للإرشاد عنهم وتنفيذ مآربهم فيهم. وكان هذا الشاب قد اعتنق الأمر واعتبر نفسه أحد أنصاره المتحمسين. وعند بدء الاضطرابات قُبض عليه وأرغم على إفشاء أسماء كل الذين يعرف عن ارتباطهم بالأمر. واستمالته الحكومة بوعد المكافأة أن يكشف عن أسماء أصحاب سيده، وخوّفه أرباب السلطة وأفهموه أنه لو امتنع من ذلك فإنهم سوف يعذبونه أشد تعذيب. فتعهد لهم بإجابة رغبتهم وبإخبار أعوان الحاج علي خان حاجب الدولة، الفراش باشي، بالأسماء والمساكن. فكانوا يطوفون به في شوارع طهران ويأمرونه بالإشارة إلى كل من يعرف أنه من أتباع حضرة الباب. فكان يشير إلى أشخاص لم يكن يعرفهم ولا قابلهم، وكان المأمورون يسلمونهم إلى أتباع الحاج علي خان، ولأن هؤلاء الأشخاص لم يكن لهم أي علاقة بحضرة الباب ولا بأمره، كانوا يتبرأون من أمره ويتمكنون من استرداد حريتهم بعد دفع رشوة كبيرة. وكانت أطماع أتباع حاجب الدولة بدرجة أنهم كانوا يأمرون عباس بأن يشير إلى كل شخص يظنونه قادراً على دفع مبلغ من المال بصفة فدية لإطلاق سبيله. وكانوا يجبرونه على ذلك تحت التهديد لحياته من خطر عظيم. وكانوا في كثير من الأحوال يعدونه بأن يدفعوا له جزءاً من المبلغ الذي يبتزونه من ضحاياهم.

وقد أخذوا عباس هذا إلى "سياه چال"، وعرّفوه على حضرة بهاءالله، الذي قابله جملة مرات في صحبة سيده، بأمل أن يخونه. ووعدوه بأن تكافئه والدة الشاه مكافأة عظيمة على هذه الخيانة. فكان في كل مرة يؤخذ لمحضر حضرة بهاءالله، يمكث هنيهة ينظر في وجهه، ثم يترك المكان وينكر سبق معرفته به أو رؤيته له. ولما خاب مسعاهم لجأوا إلى السم بأمل إرضاء والدة الشاه.

فكانوا يعترضون الطعام المرسل إلى حضرته من أسرته إليه ويدسّون فيه سماً آملين أن يقضي عليه. ولم يأتِ هذا التدبير بالنتيجة المرجوة، ولو أنه أضر بصحة حضرة بهاءالله لعدة سنوات.

واقتنع الأعداء أخيراً بعدم جدوى اعتبار حضرته المحرض الرئيس لمحاولة قتل الشاه، وقرروا تحويل مسؤولية ذلك العمل إلى "عظيم" الذي اتهموه الآن بأنه هو المدبر الحقيقي للجريمة. وبهذه الوسيلة أرادوا أن يحصلوا على رضاء والدة الشاه، وهو ما كانوا يتمنونه ويطمحون لبلوغه. وكان الحاج علي خان مسروراً من تأييدهم في ذلك. وإذ لم يكن له دور في سجن حضرة بهاءالله، انتهز هذه الفرصة التي سنحت له لاتهام "عظيم"، الذي كان قد قبض عليه بالفعل، بأنه المخطط للجريمة.

وكان السفير الروسي يلاحظ عن كثب تطور الأحداث بواسطة أحد أتباعه، ويستفسر عن حالة حضرة بهاءالله، وأرسل بواسطة مترجمه رسالة شديدة اللهجة إلى رئيس الوزراء احتج فيها على تصرفه واقترح أن يذهب مبعوث بصحبة أحد الأتباع الموثوق بهم من طرف الحكومة ومن طرف حاجب الدولة إلى "سياه چال"، وهناك يسألون الرئيس المعترف به حديثًا (عظيم) عن رأيه بخصوص موقف حضرة بهاءالله. وكتب في رسالته: "مهما تكن إفادة ذلك الرئيس، سواء مدحاً أم إدانة، فإني أعتقد أنه ينبغي تدوين ذلك فوراً ليكون أساساً يبنى عليه الحكم النهائي في هذه القضية."

فوعد رئيس الوزراء المترجم أنه سوف يتبع نصيحة السفير وعيّن فعلاً الوقت الذي يصحب فيه ذلك المبعوثُ مندوبَ الحكومة وحاجبَ الدولة إلى سياه چال.

فلما سئل "عظيم" إذا كان يعتبر حضرة بهاءالله هو الرئيس المسؤول للمجموعة التي حاولت الاعتداء على حياة الشاه، أجاب بقوله: "إن رئيس هذه الطائفة لم يكن سوى السيد الباب الذي قتل في تبريز والذي دفعني استشهاده للقيام بالانتقام لموته. وإني أنا وحدي الذي دبرت هذه الخطة واجتهدت في تنفيذها. أما الشاب الذي أوقع الشاه عن جواده، فلم يكن سوى صادق التبريزي، وهو عامل في محل حلوى في طهران وكان في خدمتي مدة سنتين. وكان مدفوعاً برغبة أقوى من رغبتي في الانتقام لاستشهاد رئيسه. ولكنه تسرّع وخاب في تحقيق النجاح في محاولته."

فدونت هذه الإقرارات من قبل مترجم السفير وممثل رئيس الوزراء، اللذين رفعاها إلى ميرزا آقا خان. وكانت الوثائق التي سلمت ليده سبباً رئيساً في تخليص حضرة بهاءالله من سجنه}[1].

***

وإلا "فالحاج".. لا يهمه لا حضرة بهاءالله ولا الملك ولا رجال الدين الشيعة ولا الايرانيين ولا بقية المسلمين من غير مذهبه ليبحث عن سلامتهم، فهو يكرههم جميعا، كره الشيطان للمؤمنين،

1 - مطالع الأنوار صفحة 589.

ولا يعيرهم أي اهتمام، فالكل لديه بدرجة كفار وزنادقة يستحقون الموت والابادة، وليقتل بعضهم بعضا حتى آخرهم، فهذا ما سعى اليه من خلال فكره الذي بثّ جراثيمه في بطون كتبه.

وأخيرا.. لماذا يرمي هذه تهمة العمالة لبلد أجنبي بعيداً عن نفسه ويذر الرماد في العيون، وهو الأجنبي دائم الاتصال بالدول الأجنبية وكبار رجالاتها؟ ألا ينطبق عليه قول السيد المسيح(ع):- **{لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا، لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ. وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ: دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟ يَا مُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!}**[1].

ثم يقول: (ان سفير الروس وسفير الروم! وغيرهما لاموا الحكومة الايرانية على ظلمها البابيين، وان ملك الروس ارسل سفراءه لتحري أحوال الباب وتفحص أحوال البابيين عامة)![2]

هذا ما لم يأت على ذكره أحد، إلا المناوئون والمعارضون! ثم ماذا يعني تحرى ملك الروس والروم أحوال البابيين عامة، بينما أرض بلاد فارس مصطبغة بدماء وأشلاء البابيين المتناثرة في كل مدينة وقرية! إذ يكفي مجرد النظر الى وجه الأرض ليجد الباحث ما يريد دون دلائل واثباتات!

في نهاية الصفحة، أقف أمام عبارات طالما كررها وسيكررها، مثل:- (ويكتب بهائي آخر) أو (وذكر بابي آخر). وكأن القارئ لا ينتبه لمثل هذه الأكاذيب الساذجة. إذ كيف لمؤمن يقدّس دينه ويجلّه أعظم الإجلال، أن يذكر كلمة مخالفة لعقيدته! في الحقيقة، أنه يستند على كتب خفيّة مجهولة لا يعلم بمواقعها إلا هو! – هذا إذا كانت موجودة بالفعل - ثم يشير بدهاء الى لغاتها الأعجمية، حتى يُعجز القارئ العربي في محاولة الوصول اليها، ناهيك عن فهمها! فمن أين لشيوخه الأعراب الممولين والداعمين له، معرفة صدقه من كذبه؟ وماذا يهمهم إذا كان كاذباً متملقاً؟ المهم أن يدفعوه ويدفعون له، ليدلس كل هذا التدليس، فهو المطلب وهو المبتغى.

وأمر آخر.. يعود ليقول أن كتاب مذكرات الجاسوس الروسي مترجم الى اللغة العربية[3]! ولأهمية الكتاب كمصدر رئيسي لمعلوماته، سألت عنه المعارف والأصدقاء وبحثت عنه في الانترنت، فلم أعثر له على أثر. والعجيب.. أن كل من كتب أو ألّف كتاباً لمهاجمة البهائية، نسب مصدره الى "الحاج" المستند على ذاك الكاذب المجهول. وبهذا أمسى كتابه بؤرة كذب وكورة تدليس لمن شاء مهاجمة الديانة البهائية.

وبالمناسبة.. ولعلم القارئ الكريم، فبعد كثرة بحث عن كتاب "عيسى النكراني"، وجدت بدلاً عنه كتيباً للمحفل الروحاني المركزي في أثيوبيا، يرد ويفند كذبة وجود هذا الكتاب وكاتبه ودار نشره بأدلة علمية عقلية ومنطقية. ووضعته كملحق في نهاية هذا الجزء.

---

1 - إنجيل متى الاصحاح السابع الآيات من 1 - 5.
2 - صفحة 63.
3 - حاشية الصفحة 64.

***

قبل الانتهاء من هذه النقطة، أود الاشارة الى أن عائلة السيد المسيح(ع)، بعدما شعرت بالخطر على حياة ولدها المقدس، تركت فلسطين وهاجرت الى أرض مصر. وهنا نتساءل: هل يمكن القول أن العائلة المقدسة استعانت بجهات أجنبية ضد سلطة بلادها؟ كما لا ننسى ما أشار به سيدنا محمد(ص) على أصحابه بالهجرة سراً تحت جنح ظلام الليل الى الحبشة ليس لمرة واحدة، بل على دفعات متعاقبة للجوء عند الملك النجاشي "النصراني" وحكومته، الذي وصفه "أنه لا يظلم عنده أحد"، وما كان من استقبال ذلك الملك المنصف للمسلمين بكل ذلك الترحاب وتلك الضيافة وبذله كل ما أمكن لمساعدتهم وتوفير المأوى والمسكن لهم، وامتناعه عن تسليمهم لأيدي المشركين لاعادتهم الى مكة. فهل يمكن القول أن الرسول الكريم استرضى ملك الأحباش المسيحي الأجنبي لمساعدته وأتباعه المسلمين ضد مواطنيه وأهل عشيرته؟

ثم يعود ليقول:- (ومن جهة أخرى كان حاكم ولاية أصفهان "منوجهر خان" الأرمني الروسي الذي تظاهر بالاسلام منذ زمن غير بعيد كان يحمي الشيرازي وأتباعه ويمدهم ويمولهم بكل ما يحتاجون اليه من المال والعتاد)[1]!

كذبة مفضوحة أخرى، فهذا الحاكم توفي بعد تعرّفه على حضرة الباب بشهور قليلة، ولم يعش ليسمع أو ير ما حصل من مواجهات وحروب بين البابيين وجيوش الدولة الفارسية[2].

ومن الواضح الاطلاع على سبب تشكيك "الحاج" بايمان حاكم اصفهان وغيره بدين الاسلام، وذلك لأنهم آمنوا عن طريق المذهب الشيعي وليس مذهبه. وفي المقابل، لماذا يصدق كل كلمة يقرأها من مذكرات الجاسوس الروسي! – اذا كانت موجودة وقرأها بالفعل – ويكذّب تاريخ أمة بتمامه من أوله لآخره بجميع مؤرخيها، إضافة لما قاله المستشرقون عنها؟! فحاكم أصفهان تحوّل من المسيحية الى الاسلام أمام جمع من علية القوم وعدد من كبار رجال الدين الاسلامي، وأعلن اسلامه بعدما طلب من حضرة الباب اثبات أحقية دين الاسلام ونبوة سيدنا محمد(ص)، فأنزل حضرته في الوقت والحال والمكان بحدود خمسين صفحة ما يثبت أحقية الرسول المصطفى ودين الاسلام بعدما عجز رجال الدين المسلمين عن ذلك. فكان هذا التنزيل الالهي سبباً في ايمان الحاكم بالاسلام وبدعوة حضرة الباب التي تعترف بأحقية دين الاسلام وسيدنا محمد(ص).

ولنقتبس من تاريخ النبيل ما جاء بهذا الخصوص:- [ولما زادت شهرة حضرة الباب انتشاراً في جميع أنحاء مدينة أصفهان، حضر لزيارته جم غفير من الزوار من كل مكان بمنزل إمام

---

1 - صفحة 64.

2 - في 4 مارس/آذار سنة 1847م كتب السيد بونيير إلى وزير خارجية فرنسا: "لقد توفي معتمد الدولة حاكم إصفهان". ("السيد علي محمد الباب" لنقولاس، الصفحة 242، الحاشية 192). كما ذكر المستر براون أن وفاة معتمد الدولة حصلت في شهر ربيع أول سنة 1263 هجرية (فبراير - مارس سنة 1847م).

الجمعة[1]، وكان بعضهم يحضر على سبيل التفرج والبعض الآخر لمعرفة الحقائق الدينية وكثيرون حضروا طلباً للشفاء من الأمراض والآلام. وجاء المعتمد نفسه ذات مرة لزيارة حضرة الباب، وبينما كان جالسا وسط أشهر علماء أصفهان طلب منه بيانا عن صحة النبوة الخاصة بسيدنا محمد(ص)، وكذلك طلب من الحاضرين ان يظهروا البراهين والحجج على صحة معتقدهم، ليكون ذلك دليلا كافيا لكل من ينكره. فلم يقدر أحد من الحاضرين على إجابة هذا الطلب، ولكن حضرة الباب قال له: (هل تريد ان يكون الرد كتابة أم شفاها على سؤالك؟). فقال له: (بل أريد رداً كتابياً ويكون بحيث لا يقنع فقط الذين هم حاضرون في هذا المجلس بل يكون مُعلماً ومُهذباً للأجيال الحاضرة والمستقبلة). فأخذ حضرة الباب قلمه وشرع في الكتابة، وفي أقل من ساعتين ملأ أكثر من خمسين صحيفة ببحث مستفيض عن أصل وكيفية تأثير الاسلام الشامل وكانت قوة عباراته وسلاستها ومتانتها ودقة جميع تفاصيلها قد طبعت الموضوع الذي يعالجه بطابع الامتياز الذي لم يغب عن ذهن أحد من الحاضرين. وبموهبته وقدرته الفائقة ربط هذه الفكرة الرئيسية في الفصول الأخيرة بحادثة ظهور القائم الموعود ورجعة الإمام الحسين المنتظر، وفي كتابته أدلى بالحجج القوية بشجاعة تامة حتى ان المستمعين لتلاوة الآيات أخذتهم الدهشة من عظمة وحيه ولم يجرأ أحد ان ينبس بأقل اعتراض، فضلا عن ان يرد علنا على شيء من عباراته ولم يقدر المعتمد ان يخفي حماسه وسروره وصاح قائلا:- (اسمعوا اني لم أكن الى هذا اليوم أعتقد بقلبي اعتقاداً جازماً بصحة الاسلام، ولكني الآن أعترف بأني صرت مؤمناً حقاً بالدين الذي جاء به رسول الله وذلك من أثر بيانات هذا الشاب، والحمد لله، واني أشهد بالقوة الخارجة عن طاقة البشر التي يتحلى بها هذا الشاب تلك القوة التي لا يقدر أي تعليم أرضي ان يهبها لأحد). وبهذه الكلمات انتهى الاجتماع.[2]].

وورد في نفس الكتاب بخصوص هذه الحاكم أيضا:- {وذات يوم أثناء جلوسه مع حضرة الباب في حديقته الخاصة داخل باحة المنزل، أفضى المعتمد الى ضيفه ببعض أسراره وخاطبه قائلا: "إن الذات العلية قد وهبتني أموالا عظيمة، ولا أعلم كيف أصرفها على أحسن وجه، والآن الحمد لله قد وصلت الى معرفة حقيقة هذا الظهور ولي رغبة شديدة في أن أخصص كل ممتلكاتي للصرف منها على شئون هذا الأمر ولإعلاء صيته، ولي رغبة ان أسافر بإذنك الى طهران واعمل جهدي حتى يعتنق الملك محمد شاه هذا الأمر وهو شديد الثقة بي، واني متأكد انه سيقبل الدعوة ويقوم على ترويجها في كل الأكناف. وسأجتهد ان اقنعه بطرد الحاج ميرزا آقاسي الفاسق الذي جعل البلاد تشرف على الخراب بطيشه وسوء إدارته، ثم اجتهد أن أحصل لك على يد إحدى أخوات الشاه وانفذ مراسيم الزواج بنفسي. وأخيراً أرجو أن أكون قادراً على كسب قلوب حكام الأرض وملوكها الى هذا الأمر المدهش وان أقضي على كل أثر باق من هذه الهيئات الدينية التي لطخت اسم الاسلام النظيف".

---

1 - وفي أحد تلك الأيام طلب منه امام الجمعة تفسير سورة (والعصر) وقد ضمهم مجلس من المجالس، فكتب الباب وهو بالمجلس من غير أن يبرح مكانه ذلك التفسير على الارتجال والبديهة وطار هذا النبأ الى المعتمد، فسار الى زيارته وسأله عن النبوة الخاصة، فكتب كتاباً في إثباتها (النبوة الخاصة) في ذلك المجلس جوابا على سؤاله. (مقالة سائح ص 8).

2 - كتاب مطالع الأنوار، الفصل العاشر صفحة 184.

فأجابه حضرة الباب قائلا:- (جازاك الله خيراً على مقاصدك النبيلة فان مثل هذا الغرض السامي بالنسبة لي أثمن من الفعل نفسه، ولكن أيامك وأيامي في هذه الدنيا محدودة وهي أقصر من ان تمكنني من مشاهدة تحقق آمالك أو ان تسمح لك ان تعمل على تحقيقها، فلا يتم الله القدير نصرة أمره بالطرق التي تتصورها بل بواسطة المساكين والمستضعفين في هذه الأرض، وبدمائهم التي يسفكها أولئك في سبيله يحقق القدير أمره ويحفظه ويصونه ويوطد أركانه. وسيتوج الله في العالم الآتي رأسك بإكليل الفخر الأبدي ويمطرك ببركاته التي لا تحصى. وقد بقي لك الآن في الحياة الدنيا ثلاثة أشهر وتسعة أيام فقط، وبعدها تعود الى المسكن الأبدي بالايمان والايقان[1]}.

مرة أخرى ينقل عن مصدر غير موثوق:- (وكتب أحد كبار الشيعة ومؤرخي ايران: أن الحكومة القيصرية الروسية كانت تزود البابيين بالأسلحة ليقاتلوا بها المسلمين وتعلمهم فنون الحرب والقتال وتمولهم بالمال والعتاد)[2]!

ننقل "للحاج" وأمثاله، وأيضاً لمن يقرأ من شرفاء القوم ومنصفيهم، عن مصدر طالما وثق به ونقل عنه هو نفسه:- { فتحاضنت قوتا التشريع والتنفيذ واصطلحا على مقاومة وقمع تلك الطائفة التي لم تكن بعد واقفة على قواعد وأسرار مبادئ الباب وتعاليمه كما يليق وينبغي وما كان لها المام بتكاليف نفسها، وكانت تصوراتها وأفكارها حسب العوائد الماضية وسيرها وسلوكها طبق التقاليد القديمة، وطريق الوصول الى الباب والاقتباس منه مسدود ونار الفتنة مشتعلة مشهودة من كل الجهات، وبافتاء مشاهير العلماء شرعت الحكام والولاة بل الغوغاء والعامة في جميع الأنحاء بشدة البطش والقهر تشن الغارات عليهم وتغتصب أموالهم وتنكل بهم وتستبيح دماءهم، ظناً ان ذلك يطفئ من لهب هذه النار ويخمد أنفاسهم، وفي البلدان التي كان تعدادهم فيها قليلا غلت أيديهم جميعا وصاروا برمتهم طعمة السيف، أما في البلدان التي كان عددهم فيها كثيرا، فانهم قاموا الى الدفاع حسب العقائد السابقة اذ كان السؤال عما هو الواجب عليهم غير ميسور وجميع أبواب النجاة مسدودة}[3].

ولا أظنه مناسباً أن نبقى نرد على كل تفاهة، فلقد كان البابيون في مواقع المعارك الشهيرة الثلاث، محاصرون داخل أماكن محدودة. ولنتجاوز عن هذا الكلام الفارغ. ولنترك القافلة تمضي وتسير!

ويكمل:- (بل فتحت الحكومة الروسية أبواب بلادها للبابيين ليعيشوا تحت حمايتها بكل راحة وحرية)!

وعلى هذا المقياس الساذج، يجب على جميع دول العالم طرد اللاجئين من المسلمين وغيرهم من أراضيها واعادتهم لبلدانهم كي يبادوا ويقتلوا حسب رغبة "الحاج".

---

1 - كتاب مطالع الأنوار، الفصل العاشر، الصفحة 193.
2 - صفحة 64. نقلا عن كتاب "مفتاح باب الأبواب" للدكتور محمد مهدي خان زعيم الدولة، وأيضا "الحقائق الدينية" لمحمد الحسين.
3 - مقالة سائح صفحة 20.

ثم يقول:- (وجعلت "عشق آباد"[1] ملجأ لهم، وبنوا هنالك أكبر وأول معبد لهم)!

إذا كان بناء أي معبد ديني لأي طائفة، يعتبر جريمة، فعلى المسلمين في جميع أنحاء العالم التوقف عن بناء المساجد والجوامع على أراضي الدول الأجنبية واغلاقها، فحسب قوله.. أنها خيانة وطنية وتآمر ضد حكوماتهم! وعلى ذات المنوال، على جميع المسيحيين ومختلف الطوائف الأخرى، اغلاق كنائسهم ومعبادهم في بلاد المسلمين!

يا له من فكر غريب.!



مشرق أذكار عشق آباد في تركستان الروسية حالياً جمهورية تركمنستان
أم معابد الشرق اكمل معظمه سنة 1907م و في سنة 1909م جرى افتتاحه رسمياً

وأعود وأذكّر.. فلقد كان من المفروض بسيدنا محمد(ص) – استغفر الله - أن لا يأمر أتباعه ولا ينصحهم بالهجرة والهروب من ظلم المشركين في مكة الى أرض الحبشة عند ذلك الملك العادل، وكان من الأفضل – حسب رأي "العبقري" – تركهم طعمة لسيوف المشركين ورماحهم، حتى يندثر دين الاسلام الى الأبد.! فإذا كان اللجوء خطيئة وجريمة نكراء كما يصوّرها هذا المتذاكي، فلماذا كررها سيدنا محمد(ص) أكثر من مرة؟ ألم يتنبأ المصطفى(ص) وينتبه أنه سيأتي يوم ويظهر فيه من ينتقد تصرفاته الربانية الإلهية.!

أما قوله عن المساعدات، فعندما نقرأ عن عشرات الألوف من جنود وضباط وأمراء الجيوش الفارسية تساندهم جموع الغوغاء وهم يحاصرون مجموعات صغيرة من البابيين في أماكن منعزلة من جميع الجهات، حينها يمكن تصوّر استحالة وصول أي نوع من المساعدات اليهم، فلقد أكل البابيون نتيجة شدة الحصار سروج خيولهم وقراب سيوفهم وسيور نعالهم بل طحنوا حتى عظام

1 - يلاحظ تصميم البناء على طريقة الجوامع الاسلامية تتقدمه منارتان عاليتان.

موتى خيولهم والتهموها. لكنه عندما يعمّ القتل وتسفك دماء الأبرياء وتقتل وترمّل النساء وتستباح أعراضهن ويسقن عرايا في البرد القارس تحت الثلوج وهن محملات على ظهور الدواب كأكياس الملح والبطاطا ويذبح الأطفال ويباع الأبناء في سوق النخاسة وتنتشر فكرة من يقتل بابياً يدخل الجنة ويحضى بالحوريات الحسان، وتحرق وتهدم البيوت وتنبش القبور وتحرق المواشي والمزارع وتقلع الأشجار؛ فلا ملامة أن يلتجئ الناس الى أقرب بلد للنجاة بأنفسهم وعوائلهم. لذلك لم يكن أمام البابيين للخلاص من هذه البلايا الكبرى والقتل العام إلا اللجوء لأقرب بلد آمن، ولم يكن أمامهم حسب موقعهم الجغرافي في شمال ايران إلا أراضي روسيا الجنوبية وفي الغرب الى أرض العراق.

وبالمناسبة أذكر قصة حقيقية من بين مئات القصص المشابهة وقعت لأحد البابيين، حتى يطّلع القارئ الكريم على نموذج فضاعة تلك الأحداث المؤلمة:-

(حملت مجموعة من أهالي قرية "أردكان" من رجال ونساء وأطفال، ما استطاعوا عليه من عصيّ وسلاسل ومدي وتوجهوا لمهاجمة أحد البهائيين المعروفين فيها. فجميعهم كان يعتقد ببر وصلاح هذا العمل الذي يباركه رجال الدين المتعصبين. وعندما أمسك المهاجمون الغاضبون بالرجل وانهالوا عليه يوسعونه ضرباً وركلاً بكل ما حملوه بأيديهم، سقط المسكين يتلوى من الألم وفقد الوعي من شدة الضرب وكثرة الجراح. لكنهم لم يكتفوا بما فعلوه، بل أحضروا حبلاً وربطوا قدميه وراحوا يسحبونه على الأرض بما عليها من حجارة وزجاج وأوساخ وأتربة وسط الأزقة وهم يضربونه بالعصي ويرمونه بالحجارة والأوساخ متوجهين به نحو بيت مجتهد القرية الذي استقبلهم بقوله:- "لم أطلب منكم إحضاره بهذه الحالة وهذه الطريقة. ولكن بما أنكم قد فعلتم وحصل ما حصل وقضيتم عليه، فما عليكم إلا أن تلقوا بجثته خارج حدود قريتنا". فعاد المهاجمون يسحبون جثة صديقهم القديم وجارهم الطيّب بين أزقة جديدة للقرية ويدورون بها ليرى جميع السكان عقاب كل من يتجرأ على الايمان بالديانة البهائية. ولأنهم لم يكتفوا بما فعلوه بالمسكين ولم ينتهوا منه بعد، أسرع أحدهم لاحضار منشاراً من دكان نجار قريب وركع بجانب جثة الضحية فاقدة الوعي لينشر إحدى قدميه كي يقطعها، بينما أحضر آخر قطعا من الخشب والوقود بغية اتمام العمل وحرق الجثة.

وبينما الجميع منشغلون بما هم عليه من "مبرور" العمل ويتبادلون الأدوار، اذا برجل يأتي مسرعاً من بعيد ويندفع بينهم وهو يلهث ويصيح وبيده ورقة يرفعها عالياً:- "إن قتل هذا الرجل حرام عليكم، فرجال الدين لم يوقعوا فتوى إعدامه بعد، وهذا أمر من السلطات يقضي باعادة النظر في قضيته".

ذهبت أصداء صوته أدراج الرياح وكأنه لم يقل شيئاً. لكنه بعدما شاهد اصرار الواقفين والمتجمهرين على تكملة عملهم بتقطيع الجثة وحرقها وتجاهلهم لكلامه. أخرج من بين ملابسه سلسلة حديدية وراح يفرق بها جموع الملتفين حول الضحية، ثم التفت الى أحد الواقفين يطلب مساعدته على حمل الجسد السابح بدمه الى بيت أهله. إلا ان الرجل رفض المساعدة وابتعد غير آبه بما سمع، وكذلك فعل غيره. وبينما عاد المهاجمون يتحفزون اغتنام فرصة مواتية في غفلة من

الرجل للتقرب من الضحية والانقضاض عليها من جديد، إذا بعابر سبيل يمر بالمكان ويتعرف على شخص الضحية. فتقدم ليشق طريقه بين صفوف المتجمهرين ويحمله على ظهره. ولم يكن هذا المتطوّع سوى لصٍّ سبق له وأن سطى ذات ليلة على بيت اخت الضحية وألقيَّ القبض عليه، ولولا تدخل الضحية ساعتها، لاقتص الحاكم منه وأنزل به عقابه العادل، الا أن "عبد الغني" وهذا هو اسم الضحية، تدبَّر أمر اطلاق سراحه والعفو عنه.

جيء بالجسد الممزق ومدَّ في باحة بيته أمام أفراد عائلته المنكوبة وسط صراخها ونحيبها. ولم يكن سوى كومة من الدم واللحم المسحوق وقد اقتلعت إحدى عينيه من محجرها وبقيت متدلية على خده بينما نشرت نصف قدمه بالمنشار. وعندما شاهدت الزوجة المسكينة أن جثة زوجها ما زالت تتنفس والروح لم تفارقها بعد، وضعت عبائتها على رأسها واندفعت كالمجنونة الى خارج البيت تبحث في كل مكان عن طبيب أو مضمّد كي يساعدها في انقاذ حياة زوجها. إلا أن أحداً منهم لم يتجرأ في الحضور لمعالجة الرجل أو امتلاك الشجاعة الكافية حتى لوصف دواء له خوفاً من عقاب أهل القرية، هذا بالاضافة الى أنهم جميعا كانوا متأكدين من موته المحقق عاجلاً أم آجلاً. لذا لم تجد الزوجة الشجاعة سبيلاً سوى الاعتماد على الله وعلى نفسها، فعادت الى بيتها مسرعة لتنحني على جسد زوجها وتضمّد جراحه وتستعمل ما تراه مناسباً لوقف نزيف الدماء من أنحاء جسده، يساعدها في ذلك ولدها الكبير.

مضت أيام الاسعاف والتطبيب بطيئة، وحالة الرجل تتذبذب بين تحسن وتردي، حتى كوفئت جهود الزوجة المسكينة بعودة الصحة والحياة لزوجها بالتدريج. وعندما علم أهل القرية أن عبد الغني ما زال حياً يرزق ولم يمت رغم كل ما فعلوه به. اعتبروا ذلك معجزة حقيقية، وان الله قد بعثه للحياة من جديد. واعتقدوا ان هذا الرجل لا يمكن الا ان يكون مؤيداً ومباركاً من الله. فعاد غالبية من شارك في الاعتداء، ليطلب من عائلته قطعة قماش صغيرة من ملابسه التي لطخت بالدماء، ليحتفظوا بها كتذكار في بيوتهم تبركاً بها.[1]*انتهى

1 - كتاب نار على قمة جبل، لكلوريا فيضي. ترجمة كاتب السطور.

(8) الفصل الثامن

"اعتقال الشيرازي وتوبته"[1]. في مقدمة.. أقل ما يقال عنها أنها تافهة، يبتدئ الهذيان بسوق تهم وصفات ونعوت من الواضح أنه كثيرا ما يتبادلها مع أمثاله في مجالسهم الخاصة؛ ثم يبدأ بقلب جميع الوقائع والحقائق التاريخية رأساً على عقب، فيذكر على سبيل المثال:- (ورأى عامة الشعب الايراني انخداع الجهلة والسذج من الناس؛ واندفاع أصحاب الأغراض الى هذه النحلة، ورأوا فجورهم وفسوقهم واباحيتهم المطلقة واختلاط الرجال والنساء اختلاطا كليا وإتيان المنكرات وترك المأمورات من الفرائض والسنن وتسلحهم بالأسلحة المختلفة وهجومهم على المسلمين وتسميتهم كفاراً، واستباحة أموالهم وأعراضهم ودمائهم)!

سبق وأجبنا على مثل هذه التهم، ويكفي القارئ الكريم الاطلاع على كتاب "مطالع الأنوار"، أو كتاب "ظهور بهاءالله"[2]، وغيرهما من الكتب البهائية بمختلف اللغات، فهي متوفرة على الانترنت[3]، لمعرفة حقائق الوقائع التاريخية وما جرى للبابيين على أيدي الجنود والغوغاء بعدما أشاعوا أنهم كفار، فكانوا ينتظرون خروج الرجال لأعمالهم لينقضوا على النساء والأطفال في بيوتهم ليذبحونهم ويفعلون بهم ما يشاؤون.

ويكمل: (ولما وقع الطاعون في "شيراز" وانتشرت الكوليرا فيها، استطاع منوجهر خان الأرمني حاكم ولاية "اصفهان" اختطاف الباب من السجن واتيانه الى "اصفهان")[4]!

---

1 - صفحة 65.

2 - للكاتب والمؤرخ البهائي أديب طاهر زاده، عضو بيت العدل الأعظم الإلهي سابقا، والكتاب من أربعة أجزاء ضخمة. متوفر على الانترنت.

3 - http://reference.bahai.org/ar/t/alpha.html

4 - صفحة 65.

جاء عن أخبار ما حصل في تلك الليلة بعد اعتقال حضرة الباب، كيفية خروجه من شيراز والطريقة المهيبة التي دخل بها مدينة اصفهان:- (واتفق في تلك الليلة ان فشا الوباء واشتد حرّ الجو، فركن حسين خان الى الفرار وأطلق سراح الباب على شريطة خروجه من المدينة، فشرع الباب والسيد كاظم المذكور صبيحة تلك الليلة في السفر من شيراز قاصدين اصفهان، وقبل وصولهما اليها كتب الباب الى معتمد الدولة (حاكم تلك الولاية) يطلب منه منزلاً لائقاً بنزوله على علم الحكومة بذلك، فعين له الوالي بيت امام الجمعة، فنزل به وأقام فيه أربعين يوماً)[1].

في الحقيقة.. أتعبني "الحاج" من الجري وراء أكذوباته والسعي لتصحيح أخبارها ونفي مفترياته، فبعدما أمر حاكم شيراز "حسين خان" بإلقاء القبض على حضرة الباب، حدث أن أنتشر في نفس الليلة وباء الكوليرا في المدينة، ولما وجد رئيس الشرطة "عبد الحميد خان" أن الحاكم قد هرب الى ضواحي المدينة ولم ينتظر وصول حضرة الباب مع حراسه، فكّر باعتقال حضرة الباب في بيته، ولما وصل وجد إبنه طريح الفراش مصاباً بالكوليرا على شفى الموت، عندها راح يتوسل بحضرة الباب يطلب منه شفاء إبنه، ولقد حصل ذلك بالفعل. عندها كتب الى الحاكم:- (ارحم نفسك والذين أولتك العناية الإلهية رعايتهم. ولو استمر عنف هذا الوباء في سيره المهلك فأخشى أن لا ينجو من أهواله أحد من سكان هذه المدينة مع نهاية هذا اليوم). فأمر حسين خان، بإطلاق سراح حضرة الباب فوراً وإعطاؤه الحرية ليذهب حيث يشاء. وبقي حضرته مقيماً في منزل رئيس الشرطة "عبد الحميد خان". ثم أرسل أحد أتباعه الى خاله الحاج ميرزا سيد علي ليأتي لزيارته، وأخبره بعزمه على مبارحة شيراز، وأوصاه بوالدته وزوجته وأن ينقل إليهما محبته ويعدهما بعون الله الأكيد.}[2].

ثم سافر حضرته الى اصفهان برفقة أحد المؤمنين، وعند اقترابه منها كتب للحاكم منوجهر خان تعيين مكان لاقامته. وكان الخطاب ناطقا بالاحترام مما دفع بالحاكم أن يأمر سلطان العلماء إمام الجمعة في اصفهان وهو أكبر رجل دين في المقاطعة استقبال حضرته واستضافته في منزله بكل ترحاب وإكرام.

أما ما كان من نهاية الحاكم الظالم "حسين خان"، حاكم شيراز:- {وبمجرد وصول أخبار هذه الأحداث لطهران، ولفت نظر الشاه إليها، أصدر أمره الملكي بعزل حسين خان من وظيفته وأرسل الفرمان إلى شيراز. ومن وقت عزله، وقع ذلك الطاغية الوقح أسيراً لمصائب عديدة وأصبح في النهاية عاجزاً عن كسب قوته اليومي. ولم يبدِ أحد استعداده لإنقاذه من ورطته السيئة. وعندما نفي حضرة بهاءالله إلى بغداد، أرسل له حسين خان خطاباً أظهر فيه التوبة والعزم على التكفير عن سابق سيئاته بشرط أن يستعيد وظيفته السابقة، فلم يجِبه حضرة بهاءالله إلى شيء، وأخيراً وقع في البؤس والذلّة وخمد إلى أن مات}[3].

---

1 - مقالة سائح صفحة 8.
2 - مطالع الأنوار صفحة 179.
3 - مطالع الأنوار، صفحة 179.

أما عن قول "الحاج"، أن حضرة الباب كان سجينا في شيراز واخطتفه حاكم اصفهان، فلا أظن أنه كان في وقتها فرق قوات خاصة أو هليكوبترات "آباتشي" لتقوم بمثل هذه المهمات السريعة.

ويستمر الكاتب في الصفحات التالية حتى صفحة 68، في سرد أحداث تاريخية عن بداية ظهور الديانة البهائية حسب ما يمليه عليه ضميره! واغلب مصادره من الكتب الاسلامية! ولا حاجة للتعليق، يكفي أنها مصادر معارضة صفراء.

(9) الفصل التاسع

"سبب انتشار البابية"[1]. لنقرا ما تفيض به ذمة "المؤلف". (ولما سمعوا "كثير من الجهلة والحمقى من الشيعة الذين نشأوا وتربوا في ذكرى المهدي الغائب الذي سيرجع آخر الزمان".. أن هنالك أحدا يدعي هذه الدعوى، تسارعوا اليه دون أن يعرفوا حقيقته وحقيقة أمره وصدق قوله، كما هو منقول في كتبهم!).

أظن الكيل قد طفح في عدم احترامه لعقول القراء! فهل يعقل أن يعترف الناس بمثل هذه المثالب على أنفسهم ويذكرونها في كتبهم.! وهل يعقل أن تؤمن الناس بدعوة دينية دون الاطلاع على مضامينها وأحكامها وطقوسها وعباداتها، بمجرد سماع اسمها فقط؟! فإذا كانوا مثلما يصفهم "من الجهلة والحمقى من الشيعة"، فما بالنا بأيمان بقية أصحاب الأديان الأخرى في جميع دول العالم؟ أتراهم جهلة وحمقى وآمنوا على السماع دون تحقق!

لنقرأ عن نوعية الرجال الذين آمنوا بدين حضرة الباب في العراق ونرى منتمياتهم ومعتقداتهم، ففي شهادة لأحد المؤمنين الثابتين وكان صبياً عند أيمانه ووالده معا، واسمه محمد مصطفى البغدادي، وكان قد رافق والده الشيخ محمد شبل (وكيل جناب السيد كاظم الرشتي) في بغداد، حيث كانا بمعية قافلة حضرة الطاهرة من بغداد الى قزوين ضمن عدد من الرجال وبعض النساء، وكيف كان حال تنقلهم وحلهم وترحالهم، حيث نلاحظ أن المرافقين أبطال الأحداث والمهتمين بالأمر المبارك كانوا جميعا من طبقة رجال الدين ومن مختلف المذاهب والمدن في العراق وأن الموضوع ليس كما يصوره هذا "العاطل" على أنه لهو ولعب، فمن خلال تفحّص ألقاب المشاركين الدينية وأسمائهم، نجدهم جميعا بين عالم ورجل دين وشيخ وملّا ومفتي من سكان

1 - صفحة 69.

بغداد والنجف وكربلاء والكاظمية، وهؤلاء كانوا من المذهبين السنّي والشيعي معاً، وأن الموضوع الذي قاموا من أجله هو أمر إلهي ديني بحت، ومنهم من آمن ومنهم من أعرض ومنهم من حاربه. فيخبرنا البغدادي عن أوائل وصول خبر ظهور حضرة الباب في شيراز من قبل أحد "حروف الحيّ" بعدما رجع الى مدينة الكوفة وقابل رجال الدين فيها:-

{واذا بحضرة الرسول "ملا علي البسطامي" أحد حروف الحيَ، قد حضر في سنة 1260هـ الى الكوفة ونشر فيها الكتب والصحائف والألواح بين العلماء، وكان من أجل ذلك أن اضطرب فريق العلماء في النجف وكربلاء وقاموا وقعدوا وصاحوا وناحوا وكذبوا وجحدوا إلى أن وافقتهم الحكومة ملاحظة لمقتضى السياسة، خوفا من حدوث فتنة وسجنوا الرسول (البسطامي) وأخذوا منه الكتب والألواح وأرسلوه إلى مركز الولاية (بغداد) وكان الوالي وقتئذ "نجيب باشا"، ولما حضر الرسول في بغداد سجنه الوالي ووضع الكتب والرسائل في المجلس، وكان والدي الشيخ محمد يزور الرسول في السجن كل يوم ويسمع منه كلام الله إلى مدة ثلاثة شهور، وهو يبلّغ (الوالد) ما يسمعه للمقبلين، وفي هذه المدة الوجيزة آمن كثير من الناس من جملتهم جناب الشيخ بشير النجفي، وهو من المجتهدين في العلم وعمره خمس وسبعون سنة، والشيخ سلطان الكربلائي، وجماعة معه في كربلاء، والسيد محمد جعفر، والسيد حسن جعفر، والسيد علي بشر، وجماعة معه في قصبة الكاظمية، والشيخ محمد شبل (الوالد)، والسيد محسن الكاظمي، والشيخ صالح الكريماوي[1]، وجماعة معهم من أهل القرى مثل الشيخ عباس، وملا محمود، وعبد الهادي، ومهدي وكثير معهم. فلما رأت الحكومة أن الأمر يرتفع يوما فيوما، أمر الوالي المذكور نجيب باشا العلماء بالحضور إلى بغداد من كل الجهات فحضر من النجف الشيخ نجف ابن الشيخ جعفر، والشيخ موسى، ومن كربلاء السيد إبراهيم القزويني، ومن الكاظمية الشيخ محمد حسن ياسين، والشيخ حسن أسد الله، ومن بغداد السيد محمد الآلوسي[2]، والسيد علي نقيب الأشراف، ومحمد أمين الواعظ، والشيخ محمد سعيد المفتي للشافعية، وغيرهم.. وطلبوا حضور الوالد الشيخ محمد، فأبى وخرج من بغداد متنكراً لأنه علم بأن الوالي يريد أن يعمل استشهادا في ردّ أمر مالك يوم المعاد، وأحضروا الرسول في ذلك المجلس المهول وسألوه عن صاحب الأمر فأجاب:- (بأن الروح الحق المنتظر قد ظهر وانه هو الموعود في صحف الله وكتبه)، وتلا عليهم بعض الآيات والمناجاة ودعاهم إلى الإيمان. فعظم عليهم الأمر وقاموا بالإنكار واعترضوا بالاستكبار وأجمعوا على التكفير وحكموا على الرسول بالإعدام والتدمير وانفض المجلس المشئوم، ورفع الوالي صورة ما قرروا إلى الآستانة؛ وصدر الأمر من الدولة بإرسال الرسول مكبلاً مع الكتب إلى الآستانة فبعد أن أكمل الرسول ستة أشهر في سجن بغداد وُجّه إلى العاصمة (الأستانة) مخفوراً عن طريق الموصل[3].

1 - عربي عراقي، أول شهيد في الديانة البابية على أرض ايران.
2 - مفتي بغداد.
3 - رسالة تسع عشرية لمحمد مصطفى البغدادي. متوفر على الانترنت.

هكذا كانت تنتشر الديانة البابية عن طريق الحوار والنقاش والدليل والبرهان بين علية القوم وكبار علمائهم ومجتهديهم، وليس كما يصفهم هذا الأحمق (الجهلة والحمقى)[1].

***

ثم ننقل رشقة من بعض تجاوزاته وتطاوله على سبيل الاطلاع:- (فلم يكن أقطاب البابية إلا سفهاء الشيخية وبلهائها الذين تسموا بالعلماء ولبسوا العمائم والجبب[2]).!

لنقرأ ما كتبه السيد محمد مصطفى البغدادي، أحد حواري حضرة بهاءالله، عن ذكرياته في صغره، وكان شاهد عيان لأول شعاعات أنوار فجر شمس ظهور الديانة البابية في العراق وأسباب انتشارها ومن شارك في نشرها وكيف آمنوا ووصف أحوال سفرهم وترحالهم:-

{فحضرت (السيدة قرة العين) إلى الكوفة وكربلاء وكانت طلقة اللسان عذبة البيان ثابتة الجنان ذات فضل وكمال متذكرة بذكر الله منادية بين الخاص والعام "قد ظهر الموعود ونزل الرب الودود" وصدعت بأمر الرب العلي الأعلى وناظرت العلماء والعرفاء وهي تبين وتبرهن وتقرأ عليهم من آيات حضرة الأعلى (كتاب شرح الكوثر) إلى أن اضطر العلماء إلى الشكوى لدى الحكومة؛ فأرسلت الحكومة السيدة إلى بغداد ونزلت في بيت والدي الشيخ محمد، وكان معها بعض العلماء المؤمنين، من جملتهم:- جناب الملا إبراهيم المحلاتي، وجناب الشيخ صالح الكريمي، وجناب السيد احمد اليزدي والد السيد حسين كاتب الوحي، وجناب السيد محمد الكلبايكاني، وجناب الشيخ سلطان الكربلائي. وبعض القانتات وهن:- السيدة والدة باب الباب[3]، وشقيقته، والقانتة ضلع ميرزا هادي النهري، ووالدته. واجتمع الناس وسألوا مسائل متفرقة من الكتاب وسمعوا من حضرة الطاهرة قرة العين الجواب؛ إلى أن صدر الأمر من الحكومة أن تكون حضرة الطاهرة في بيت المفتي السيد محمد الآلوسي. فحضرت إلى بيته وناظرته وأفحمته بالدليل والبرهان وأظهر الإذعان[4]؛ واجتمع الناس في بيت الوالد الشيخ محمد شبل وأحيانا تشرّف الطاهرة البيت ومعها اثنتان من القانتات ومعهن ناظر من قبل المفتي ويجتمع الخاص والعام من الأحباء الكرام وأظهرت

---

1 - من عادة رجالات أهل بغداد أيام زمان، كما هو حال بقية المدن العربية، قضاء أوقات فراغهم في الجلوس في المقاهي يوميا على فترتين صباحا قبل الذهاب إلى العمل ومساء بعد العودة لقضاء الوقت وتبادل الأخبار، وكانت المقاهي آنذاك منتشرة على رؤوس الحارات والشوارع وهي أماكن لتجمع ولقاء أهل الحارات دائما. وبما أن الحكومة العثمانية كلفت الشيخ محمد شبل بالتحقق من قضية الملا علي البسطامي مبعوث الباب إلى علماء الدين في كربلاء والنجف باعتباره مفتي بغداد ومن أكبر شيوخها، لذلك كان يذهب لملاقاة السجين مرتين كل يوم؛ وبعد كل زيارة كان يعود للجلوس في المقهى للتسامر والمحادثة مع أقرانه من شيوخ وسادة وعلماء دين. وبما أن موضوع الملا علي البسطامي كان موضوعاً جديداً وخطيراً والناس في تلهف لمعرفة حقيقته، لذلك كان المفتي يسرد على جلاسه في المقهى كل ما كان يدور بينه وبين السجين البسطامي من حديث ومناقشة. في النهاية اكتشف الشيخ وجلاسه أنهم اقتنعوا بالفكرة الجديدة وآمنوا بديانة الباب. لذلك هرب هؤلاء من بغداد عندما طلبتهم الحكومة لإصدار فتوى وحكم نهائي على معلمهم السجين ولم يرتضوا المشاركة.

2 - صفحة 69.

3 - الملا حسين البشروئي أول مؤمن بديانة حضرة الباب.

4 - في كتاب "روح المعاني" وردت إشارات إلى المحادثات التي أجراها المفتي مع الطاهرة، ويقال أنه قال لها:- "يا قرة العين! أقسم بالله إني أشاركك في اعتقادك، ولكني أخشى سيوف آل عثمان".

سرّ الظهور وأعلنت نسخ التقليد المهجور وبينت تجديد الشريعة الإلهية بشريعة البيان؛ وكانت في مجلس الأحباء مكشوفة الوجه ولكن في مجلس الأغيار تكلمهم من خلف حجاب. وقد تزلزل بعض الأحباء لما شهدوا نسخ ما كانوا عليه، وأكثرهم استقاموا واعتقدوا بأن الله يفعل ما يشاء؛ والبعض من قصبة الكاظمية تزلزلوا وهم السيد محمد جعفر، والسيد حسن جعفر، والسيد علي بشر، والسيد طه، وكاظم الصوفي، وقالوا أنهم مؤمنون بحضرة الأعلى الذي هو ذكر الله وان حضرته لم ينسخ الشرع العتيق ولم يجدد أمراً بل زاد في الأحكام وأكد في الصلاة والصيام وحرَّم الدخان وان السيدة قرة العين تجاوزت الحد ونسخت الشريعة التي ورثناها عن الأب والجد بدون أمر من حضرة الأعلى، وكتب أعلمهم السيد علي بشر[1] عريضة قدَّمها إلى (ماه كو) وتشرفت (العريضة) بحضور العلي الأعلى وكان حاملها رجلا يدعى (نوروز علي) كان خادماً للسيد كاظم الرشتي، فنزل لوح بليغ في جواب تلك العريضة، ورجع به نوروز علي إلى قصبة الكاظمية وسلّمه للسيد علي بشر ورفقائه وتوجه من بغداد الوالد والأحباء الثابتون واجتمعوا في مجلس واحد يضم ما ينوف عن السبعين شخصاً وقرأوا اللوح المبارك علانية[2] وفيه بيانات مباركة وآيات واضحة إلى أن وصل البيان إلى قوله تعالى مخاطباً للسائل بشر المتزلزل (وأما ما سألت عن المرأة التي زكت نفسها وآثرت فيها الكلمة التي انقادت الأمور لها فإنها امرأة صدّيقة عالمة عاملة طاهرة. ولا ترد الطاهرة في حكمها لأنها أدرى بمواقع الأمر من غيرها وليس لك إلا إتباعها لأنك لن تقدر أن تطلع بحقيقة شأنها) إلى آخر اللوح. فلما سمعه الثابتون فرحوا وحمدوا الله على ما هداهم والمتزلزلون ارتدوا على أعقابهم وكفروا بما آمنوا لأن تجديد الحدود شق عليهم. والحاصل أنه لما انتشر الأمر في بغداد كتبوا إلى الآستانة عن تفصيل حال حضرة الطاهرة وإنها تطلب المباهلة مع علماء العراق، فصدرت الإرادة من الدولة بتوجيهها إلى إيران مع من يريد أن يتبعها من العرب والعجم، وأمرت الدولة بأن (قرة العين) عليها أن تعمل المباهلة مع علماء إيران في بلادهم}[3].

***

وما يناسب تهم "الحاج" وافتراءاته، هو قول السيد المسيح[٤]:- {**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِل مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ**}[4].*

ثم يكرر دون انتباه، عن كثرة اتصال اتباع الباب بحضرته وهو في سجنه، وهذا يخالف ما سبق وكرره عن محاولات الدول الأجنبية لتخليصه، فلو كان هناك تدخل من جهات خارجية، لكان من السهل جداً إنقاذ حضرته في مثل هذه الفرص المواتية:- (فصاروا "البابيون" يزورون الباب

---

1 - يبدو أن هناك لوح آخر مشابه نزل بذات الخصوص (جئنا على صورته) في الفصل الثاني عشر مرسل الى حضرة الباب من أحد المشاركين في المؤتمر واسمه حاجي محمد، وفيه بيانات مشابهة لهذا اللوح تصرح بذات علو مقام حضرة الطاهرة.

2 - من الواضح أن هذه البطلة الباسلة قد زلزل علماء المسلمين وأرعبتهم بشجاعتها لمرتين وليس مرة واحدة، الأولى في العراق والثانية في ايران..

3 - الرسالة التسع عشرية. لمحمد مصطفى بغدادي.

4 - إنجيل متى 23 الآية 27.

في قلعة "ماه كو" بكل سهولة ويسر وحرية مع الأحكام الشديدة المانعة عن أية لقاءات ومحادثات)[1]... (وزاره هناك خلق كثير، وانتشر اسمه في تلك الحدود والأطراف، وكثرت تأليفاته ومنشوراته.. وألّف هناك "البيان الفارسي" و"الدلائل السبعة")[2].. (فلما بلغت مسامع الحكومة هذه الأخبار، أي تسلل البابيين الى الشيرازي واسترشادهم منه وكثرة لقاءاتهم، والمراسلات والتوصيات المتبادلة بينه وبين دعاته، نقلوه الى "جهريق" قرب "تبريز" بالأوامر الجديدة الى رئيس الحراس يحيى خان الكردي بعدم السماح لأي أحد مقابلة الباب وحتى التحدث اليه. "ولكنها لم تجدِ، كما لم تفد في "ماه كو" (المتاخمة على الحدود الروسية العثمانية معاً)[3]، حيث توصل الدعاة اليه بطرق مختلفة، ونقلوا ألواحه وتعاليمه الى أتباعه ومريديه)!

إذا علمنا أن سجني "ماه كو" و"جهريق" يقع كل منهما داخل قلعة حصينة على أعلى سفح جبل وعرّ، وأن الطريق الى كل منهما ضيق وخطر تسهل مراقبته من قبل الحراس والجنود، وأن حضرة الباب كان سجينا داخل زنزانة مظلمة محفورة داخل جوف كهف ببوابة حديدية، وأن حراسه الأكراد السنّة يكنّون للشيعة كراهية شديدة، وأن حضرته كان السجين الوحيد في سجنيّ القلعتين على التوالي! علمنا سهولة مراقبته والتضييق عليه مما يزيد من صعوبة الاتصال به.! فلماذا لم يخبرنا "الحاج النبيه" عن أسباب حصول هذه اللقاءات وكيفيتها؟ ولماذا كانت تتم (بكل سهولة ويسر وحرية[4])؟

والأهم من ذلك، لماذا لم يتدخل "الروس" ويبعثوا عملاءهم ويسارع جواسيس "الانجليز" لتخليص حضرة الباب وتهريبه ما دامت الزيارات واللقاءات تتم بهذه السهولة واليسر وبهذه الكثرة والزحام؟ ولماذا بقي حضرته سجينا غالبية عمر دعوته؟ ألا ينفي ذلك فرية مساعدة دولة روسيا والأجانب للبابيين كما بقي يكذب دائماً.! كما نسي أن يخبرنا أين اختفى الجاسوس الروسي الذي صدّع رؤوسنا بمذكراته. ولماذا لم يتدخل ليساهم في إطلاق سراح السجين المقدس وتهريبه ما دام الوصول لحضرة الباب بهذه السهولة.!؟

***

1 - صفحة 69.
2 - صفحة 70.
3 - صفحة 68.
4 - صفحة 69.



صورة سجن قلعة ماه كو



ما تبقى من أسوار الحصن الذي حبس فيه حضرة الباب في تبريز خلال إبعاده هناك
أول مرة تحت حراسة مشددة

قلعة تبريز حيث حبس في أعلاها حضرة الباب أربعين يوما



سجن قلعة جمريق

(10) الفصل العاشر

"<u>اباحية البابيين</u>"[1]. ها هو يستدرك نادماً ما فاته ليقول عن مؤتمر بدشت:- (فنصب الخيام في تلك البيداء الجميلة الغناء المنعزلة عن العمائر وسكانها، وصاروا يرتكبون الفواحش والفجور والفسوق، ويمرحون في هوائها الطلق النقي، ويعبثون بالنساء، وكانت الشابة الجميلة التي تتوهج شبابها ونضرتها بانوثتها الملتهبة، العارمة، قرة العين، والشاب الوسيم الجميل المتألق، قوي البنية، بعيد المنكبين، المتدفق بالرجولية، والحيوية، والمتوقد بالجمال محمد علي القدوس[2]، محل الأنظار وموقع الأعين حيث لم يبلغ كلاهما الثلاثين من العمر.. كما كان من الجهة الثانية المرزه حسين علي البهاء، يمتاز بترفه وغنائه، وباستضافته جمع الحضار في هذا المؤتمر، علاوة على حسنه وشبابه.. شاب ذو شعر مرسل..[3])!

---

1 - صفحة 71.
2 - لحضرة القدوس صورة شبيهه في ملحق الكتاب.
3 - صفحة 71.

يا جماعة.. يا خلق الله.. ألا يبدو وكأنه تلميذ مدرسة يكتب موضوع في الانشاء والتعبير استجابة لطلب من معلمه؟!

نعم هذا صحيح، فلقد كانت المنطقة عامرة ببساتين جميلة غنّاء، استأجر حضرة بهاءالله ثلاثة منها، فنصب خيمته المباركة في احداها، وأمر بنصب خيمة خاصة لجناب الطاهرة وخادمتها في الثانية، وخصص البستان الثالثة لجناب القدوس، أما البقية الباقية من الأصحاب، فكانوا في مكان آخر قريب حيث نصبت لهم الخيام. وصحيح أن مكان الاجتماع كان بعيدا عن المناطق السكنية، فالغاية هي عقد أول مؤتمر خاص بأقطاب الأمة البابية وكبار رجالاتها لتقرير أمرين غاية في الأهمية والخطورة، فلا حاجة لالتفاف جمهور الناس والمتطفلين حولهم. أما مسألة الفواحش وما شابه، فالمجتمعون كانوا من كبار رجالات الدين الاسلامي وشيوخه، بدليل أن منهم لما علم بعد أيام من انعقاد المؤتمر، أنهم يحضرون مؤتمراً لديانة جديدة بعد دين الاسلام تنسخ شريعتهم الاسلامية، تركوا المؤتمر مبتعدين وانفضوا عنه وأخبروا أهالي القرى المجاورة بأهداف المجتمعين مما تسبب بردة الفعل العنيفة والهجوم عليهم فيما بعد. كما أن جميع الحضور كانوا حديثي الايمان ولم يمض على انتمائهم للبابية على أكثر تقدير إلا أربع سنوات، فهم أبعد الناس عن مثل هذه الأمور التي يتفوه بها هذا "المؤدب". وأما هواء المكان الطلق الشارح للصدور! فلو علم المجتمعون أن "الحاج" سينتقده فيما بعد ولن يوافق عليه، لاستبدلوه بهواء ملوث ارضاءً لسوء نيته؛ أما مسألة "يعبثون بالنساء"، فالوقائع التاريخية البهائية منها والبابية وحتى المستشرقون أقروا أنه لم يكن بين المجتمعين الواحد والثمانون من الرجال إلا حضرة الطاهرة وخادمتها الخاصة، منعزلتان داخل خيمتهما وفي بستانهما، وكانت حضرتها من القياديين المقدسين ومن "حروف الحيّ"؛ ومنهم من كان يعتبرها بمنزلة فاطمة الزهراء المقدسة، بنت النبي الكريم(ص). أما مسألة جمالها، فهذا أمر عليه أن يسأل الخالق عنه سبحانه وتعالى. وأما شبابها، فغالبية المجتمعين كانوا شبابا. وأما محاولته وصف حضرتها بهذه الاشارات المثيرة! فهذا ما تفنن به عقله الضعيف (فالطبع غلّاب!). وبالنسبة لحضرة القدوس، فلم يكن في الثلاثينات من العمر، بل في الخامسة والعشرين، لأنه آمن بدعوة حضرة الباب وعمره اثنان وعشرون عاما. والقارئ سليم الطويّة، يستنكر ورود مثل هذه الأوصاف الايحائية على الرجال في كتاب من المفروض أنه يتناول أمورا دينية روحانية. ويا ليته تذكّر ما قاله المشركون بحق زوجة النبي(ص) ليتعظ.! ثم يعدد أسماء أقطاب البابيين المجتمعين فيذكر منهم:- (والملا حسين الملقب بباب الباب).! وللعلم فإن الملا حسين وجناب وحيد الدارابي لم يكونا حاضرين في المؤتمر.

***

وبينما كنت أقرأ استرساله بتعداد أوصاف حضرة بهاءالله ولبقية أعضاء المؤتمر، وهو يلمح لأمور تناسب أخلاقه وضميره الظلماني العتم، تذكرت ما قرأته في وصف سيدنا محمد(ص) في كتاب اسمه "الرسول"[1]، فتأملت الوصفين وفكرت فيهما، فالوصف الأول نضخ من قلم ارهابي

1 - كتاب "الرسول"، حياة محمد ـ للمؤلف R. V. بودلي، ترجمة محمد محمد فرج، وعبد الحميد جوده السحار، مكتبة مصر، كتب سنة 1946م، وترجم وطبع سنة 1989م، صفحة 43.

وهابي يمتلئ حقداً وكراهية تجاه جميع البشر والمسلمين، بينما الثاني صدر من كاتب مسيحي يصف رسول أمة المسلمين بأجمل الأوصاف وألطف العبارات، رغم أنه لا يعترف ولا يؤمن بدينه. فيا للفرق والمفارقة بين القلمين. وهذا ما ذكرني بقوله تعالى:- {**وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ**}[1].

قال الكاتب "بودلي" يصف سيدنا محمد(ص):-

{.. كان حاضر البديهة "سيدنا محمد(ص)"، عذب الحديث، ميالا الى معاشرة الناس، معتنيا دائما بملابسه وهندامه، فكان يلبس للخيام لبسا، وللطريق لبسا، ويعتني بلباسه غاية العناية إذا ما كان في الدار. وكان يهتم بعمامته وكانت ملابسه نظيفة أبدا، وكان يفضل البياض، وإن كان قد لبس الألوان الزاهية في أيامه الأخيرة.. وكان يسوءه منظر الأسنان القذرة، فاسنانه نظيفة دوما، ولكنها كانت غريبة الشكل، فبرغم انتظامها كانت مفلجة. ولم يكتف بجمالها، بل كان مشغوفا بحفظها سليمة، فكان يحمل السواك أينما ذهب، وكان يضعه بجوار سريره، وما سافر إلا والسواك معه لا يفارقه.. وكانت أسنانه الناصعة البياض تتفق ومظهره، فكان ربعة، جميل الجسم، قوي البنيان، عريض الكتفين، يميل الى الضمور، خفيف اللحم، سريع الخطو، كمن يعرف الى أين يهدف، وكان رأسه الكبير منتظم الشكل، يقوم على عنق به سطع، وكان شعره أسود يميل الى التجعد، ويتدلى حتى كتفيه، فكان كمعرفة متموجة، وكانت عيناه السوداوان الكبيرتان تلمعان من خلال أهدابه الثقيلة، وكانت لحيته المتجعدة السوداء صغيرة في شبابه، ثم صارت كثة على مر السنين، وكان شاربه محفوفا يكشف عن فمه اللطيف الجميل، الذي كان يشبه في حمرته رمانة حديثة القطف، وكان إذا ما سرّ يضحك من كل قلبه، لا يعمل على إخفاء سروره؛ وكان سحره في بشاشته، وإذا ما توقع إيذاء إنقبضت عضلات فمه عداوة، وكانت مصافحته كبسمته صادقة التعبير، فكان يضغط اليد التي تصافحه، وما كان البادئ أبداً بسحب يده، وكان وفياً غاية الوفاء لأصدقائه، فما عرف عنه أنه خان عهده، وكان حدبه على الصغار والحيوان صادقا، فإذا سار التف به الصبيان، وأمر أتباعه بالرفق بالحيوان. وما كان محمد ثرثارا، وإن كان صادق الترحاب بمن يقبل عليه، وكان على سليقته العربية، لا يتكلم إلا إذا كان هناك ما يصلح للحديث، وقد أعلن أن من الإيمان الإعراض عن الغلو.. وقد اشتهر بحسن الطبع، وقدرة ودماثة وسماحة في الخلق ميزته.}.*

بعد هذا الوصف الرائع لهيكل سيدنا محمد(ص) المقدس، هل يمكن القول أن لـ "بودلي" في هذا الوصف، غاية شيطانية؟ أم أن الرجل كان أكثر شرفاً واحتراما لنفسه ولأمته، ولأمة رسول لا يعترف به ولا بديانته؟

واليكم وصفاً آخر للنبي الكريم(ص) من امرأة تتعبد الأصنام وتسجد للأوثان، اسمها "أم معبد"، قالت تصفه بأجمل الأوصاف قبلما تعتنق الاسلام:- {عندما كان النبي مهاجراً من مكة إلى المدينة ومعه أبو بكر، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر، ودليلهم عبد اللّه بن أريقط، واشتد بهم العطش، وبلغ الجوع بهم منتهاه، جاءوا إلى "أم معبد" ونزلوا بخيمتها وطلبوا منها أن يشتروا لحماً وتمراً، فلم

1 - سورة المائدة 82 .

يجدوا عندها شيئاً، فنظر النبي في جانب الخيمة فوجد شاة، فسألها: يا أم معبد! هل بها من لبن؟ قالت: لا. هي أجهد من ذلك (أى أنها أضعف من أن تُحلب). فقال: أتأذنين لى أن أحلبها؟ قالت: نعم، إن رأيت بها حلباً. فمسح ضرعها بيده الشريفة، وسمَّى الله، ودعا لأم معبد في شاتها، فدرّت واجترّت، فدعاها وطلب منها إناءً، ثم حلب فيه حتى امتلأ عن آخره، وقدَّمه إليها فشربت، حتى رويت، ثم سقى أصحابه حتى رَوُوا، وشرب آخرهم. ثم حلب ثانياً، وتركه عندها، وارتحلوا عنها. فما لبثت إلا قليلاً حتى جاء زوجها أبو معبد، يسوق أَعْنُزاً عجافاً هزالاً، تسير سيراً ضعيفاً لشدة ضعفها، فلمّا رأى اللبن عجب، وقال: من أين هذا يا أم معبد، والشاة عازب بعيدة عن المرعى، حيال غير حامل، ولا حَلُوبةَ في البيت؟ قالت: مرّ بنا رجل كريم مبارك، كان من حديثه كذا وكذا! قال: صفيه لى يا أم معبد. فقالت:-

[إنه رجلٌ ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه (أى أبيض واضح ما بين الحاجبين كأنه يضيء)، حسن الخِلقة، لم تُزْرِ به صِعلة (أى لم يعيبه صغر في رأس، ولا خفة ولا نحول في بدن)، ولم تَعِبْه ثجلة (الثجلة: ضخامة البطن)، وسيماً قسيماً، في عينيه دَعَج (شدة سواد العين)، وفى أشفاره عطف (طول أهداب العين)، وفى عنقه سَطَع (الطول)، وفى صوته صَحَل (بحّة)، وفى لحيته كثافة، أحور أكحل، أزَجُّ أقرن (الزجج: هو تقوس في الحواجب مع طول وامتداد، والأقرن: المتصل الحواجب)، إن صمتَ فعليه الوقار، وإن تكلم سَمَا وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحسنه وأجمله من قريب، حلو المنطق، فصل، لا نزر ولا هَدر، وكأن منطقه خرزات نظم تَنحدر (كلامه بيّن وسط ليس بالقليل ولا بالكثير)، رَبْعَة لا تشنؤه من طول، ولا تقتحمه العين من قِصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظراً، (تقصد أبا بكر، وابن أريقط؛ لأن عامر بن فهيرة كان بعيداً عنهم يعفى آثارهم) أحسنهم قدراً، له رفقاء يحفّون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود (يحفه الناس ويخدمونه). لا عابس ولا مُفنّد (ضعيف الرأي)][1].*

فهل بعد هذا الوصف الجميل، يمكن الشك في نيّة هذه السيدة وغايتها وهي تصف الرسول الكريم أمام زوجها بهذه العبارات الجميلة الرائعة؟ وهنا تبدو هذه العربية المشركة، وهي من أهل الجاهلية الأولى ولما تؤمن بعد، وما زالت تعبد صنماً أصمّاً، أكثر أمانة وصدقاً ونزاهة من "الحاج"!

***

ويكمل تفاهاته بعبارة مردودة:- (وما كان فيهم أحد مسنا ومعمرا، فالجميع كانوا في غرة الشباب المجنون)!

منطق مضحك.. والآن لم يجد أمراً ينتقده أو يهاجمه! فالتفت لأعمار المشاركين، ومن قبل انتقد طلاقة الهواء، وسيأتي على خرير المياه وحفيف الأشجار وتلألأ أنوار القمر وروعة أشعة

1 - قال ابن كثير بعد ما ساق بعض طرق هذه القصة: وقصتها مشهورة مروية من طرق يشد بعضها بعضا. انظر البداية والنهاية 190/3. وأخرج القصة الحاكم (3/9-10) من حديث هشام بن حبيش وقال: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي.

شمس المغيب وجمال تغريد البلابل وخضرة المكان وخصوبة الأرض وعبير الورود ورائحة الأزهار.! ونسي أن سيدنا المسيح(ع) كان جميلا جداً وقت إعلانه لدعوته المباركة وعمره المبارك كان ثلاثون عاما، وبعد ثلاثة سنوات كانت مريم المجدلية تجلس بجانبه أثناء العشاء الأخير بين حواريه. فلماذا لم يتذكر ذلك ويعلق عليه.! أم تراه سبق وعلّق في مكان آخر؟

ويبقى مستمرا في قلّة شأنه في وصف أجواء المؤتمر وأحوال المجتمعين وكأنه شاهد عيان يسمع ويرى بعينيه الرمدتين!



العشاء الأخير

لذلك سأنقل عن لسان المؤتمرين للمنصفين من القراء، ما حصل في ذلك الاجتماع بعدما أعلنت حضرة الطاهرة استقلال الشريعة البابية عن الشريعة الاسلامية:- {وكان ذلك اليوم التاريخي والأيام التي تلته مباشرة قد شهدت أعظم التغييرات الثورية في حياة أتباع حضرة الباب المجتمعين وعاداتهم. فتغيرت طريقة العبادة تغييراً فجائياً جذرياً. وطرحت العبادات القديمة التي كان المتعبدون المخلصون يتبعون نظامها طرحاً أبدياً. وحصل اضطراب عظيم بين الذين قاموا على نشر هذا الإصلاح بكل جهدهم. وكانت قلة منهم لا توافق على حصول مثل هذا التغيير الأساسي، وظنوا إنه عين الكفر وامتنعوا أن ينسخوا ما يعتبرونه من أحكام الإسلام التي لا تُنسخ. وطائفة اعتبرت أن قول الطاهرة هو الفصل في مثل هذه الأحوال، وأن طاعتها واجبة على جميع المؤمنين. وكان هناك آخرون ممن امتعضوا من تصرفها ووقفوا مع القدوس واعتبروه الممثل والنائب عن حضرة الباب والوحيد الذي يحق له أن يحكم في مثل هذه الأمور الخطيرة. ونظر فريق يؤيد سلطة القدوس والطاهرة معاً إلى الحادثة بأجمعها على أنها امتحان إلهي لفصل الصادقين من الكاذبين والمؤمنين عن الكافرين}[1].

نلاحظ كيف كان جوّ المؤتمر مفعماً بالروحانية والايمان ومناقشة الأمور الدينية والعبادات. أما ما يتلفظ به "الحاج"، فهو ما يتوافق مع أخلاقه.

---

1 - مطالع الأنوار صفحة 405. متوفر على الانترنت.

وفي قفزة متوقعة، يتراجع ليذكر أن المستشرق براون لم يكن بابياً بل كان متعاطفاً:- (وكتب براون المستشرق البريطاني المحب للبابيين الى ما لا حد له، والذي قال عنه المؤرخون: لولاه لم يكن للبهائيين أثر في العالم الجديد، كتب في مقدمة "نقطة الكاف")[1].!

إذن.. لم يكن براون بابيا. وفي الحقيقة بحثت عن كتاب "نقطة الكاف"، لكني لم أعثر عليه. فطالما استشهد "الحاج" بما جاء فيه لاثبات إدعاءاته، وها هو الآن يعترف دون ادراك أن الكتاب للمستشرق براون وليس لشخص بهائي. ثم ينسب لمؤرخين آخرين أقوالا أخرى، ولا يذكر أسمائهم أو كتبهم، بل يرمي الكلام على عواهنه هنا وهناك. والحقيقة أن دين الكاتب ومعتقده الشخصي ليس بالأمر المهم، لكن ما يهمنا هو ما يكتبه، فهذا الذي نرد عليه، وليتديّن المؤلفون والكتّاب بأي ديانة كانت، فهم أحرار في معتقداتهم مثلما نحن أحرار في معتقدنا. أما ما قاله استنادا الى مصادر مجهولة عن دور براون في نشر البهائية في العالم الغربي، فيكذبه كتاب "خطب حضرة عبدالبهاء في أوروبا وأمريكا"[2]، حيث يطّلع القارئ الكريم على حقيقة جهود حضرة "المولى"[3] الشخصية في هذا العمل الفريد بعدما اطلق سراحه من سجن دام أكثر من نصف قرن، فسافر مرتين وهو في سن الشيخوخة لعدة شهور الى أوربا وأمريكا لنشر ديانة والده العظيم، ولم يترك مجلسا علمياً أو جمعية مدنية أو كنيسة أو كنساً إلا وذهب اليه والقى خطبه فيه.

***

وبعدما ينسب أقواله الى بعض المصادر غير البهائية، يقول:- (وهذا دليل صدق على أن القذف الذي يَقذف به المسلمون البابيين من الاباحية والاشتراك في النساء وغير ذلك ليس بافتراء محض وبهتان صرف أتى به المسلمون عداوة واختراعا)!

وها هو يرمي تهمة "القذف" على المسلمين دون حياء، كي يتبرأ منها، مع أن أشراف المسلمين ومؤمنيهم يعلمون كل العلم حرمة قذف المحصنات في الكتاب الكريم. ومن المعلوم أيضا، أن هذه التهمة، تتناولها عادة طبقات المجتمعات الشرقية المتدنية لترمي بها كل مخالف لها في الدين أو الرأي أو حتى في أتفه الأمور، فلا يسلم من لسانهم أحداً بمجرد الاختلاف، فهو هدف كبير سهل التصويب عليه؛ وكم تمنيت أن لا يصل "الحاج العاقل" لهذه النقطة المعيبة المخجلة وينجرف اليها، لأن مثل هذا السهم المسموم سيرتد الى نحره شخصياً. وكما ذكرنا من قبل، فالرجل سلّط بصره نحو هدف دنيوي، شغله عما يهذي من سوء الكلام وعواقبه.

إن الديانة البابية كانت وليدة العهد بين المسلمين أيام مؤتمر بدشت، وأقدم المجتمعين لم يتجاوز عمر أيمانهم الأربع سنوات، وجميعهم كانوا من أصول اسلامية وبالتحديد من رجال الدين المهتمين بأمور الايمان والعبادة والتقوى كما سبق وقرأنا عنهم، وكان أكثرهم من علماء المذهب

1 - صفحة 72. (كان براون على صلة وثيقة بالأزليين والبيانيين، وهذا اوردناه عن لقاءاته المتكررة مع أتباع أزل وأولاده ومناصرته لهم).
2 - متوفر على الانترنت.
3 - أحد ألقاب حضرة عبد البهاء.

الشيخي الشيعي، وهذا يعني أن منهم من كان يخفي أيمانه عن أهله وذويه ولم ينل فرصة اطلاع أفراد عائلته عليه، فهو ينتظر التأكد من أحقية هذه الدعوة الإلهية الجديدة، وهذا يعني أيضاً أن أهاليهم كانوا ما يزالون على دين الاسلام، فالزوجات والبنات والأمهات والأخوات والعمات والخالات، كن ما يزلن مسلمات، فكيف خطر في ذهن هذا التافه وأمثاله مثل هذه التهمة القبيحة! ألم يدرك أنها موجهة لنساء المسلمين قبل نساء البابيين! وهل كانت النساء في زمن ذلك التعصب الشديد وقبله وبعده، ينحرفن الى هذه الأمور القبيحة بمثل هذه السهولة!

جازاه الله في قبره.

ثم يستشهد بكلام ألدّ أعداء البابية والبهائية! "جمال الدين الأفغاني"، مقتبساً ذلك من موسوعة "دائرة المعارف للبستاني"، ولا أظن أن مصدر معلومات الأفغاني أفضل من مصدر معلومات "الحاج"، إن لم يكن أسوأ منه. حيث ينقل عنه:- (فوقع الهرج والمرج وفعل كل من الناس ما كان يشتهيه من القبائح).![1]

هنا يتضح أن الأفغاني سيء التاريخ والنيّة والطوية مثل صاحبه، لأنه قال ما لا يعلم وردد ما سمعه من غيره دون تفكير وتمحيص، والمفروض أنه رجل مشهور بالدين والعلم. فعندما نعلم أنه ولد سنة 1838م في "أسعد آباد" في بلاد الأفغان، فهذا يعني انه كان على بعد آلاف الأميال من مواقع الأحداث في ايران، وكان له من العمر عشر سنوات آنذاك. وهنا يتضح أنه شاهد زور ليس إلا، شهد بما لم ير.!.

إن ما يجلب الانتباه هو رأي الاستاذ بطرس البستاني، رجل العلم والمعرفة والأديب الموسوعي بخصوص ما ذكره عن البابية والبهائية، فهو مؤرخ لبناني ماروني مسيحي (1819م-1883م)، أنشأ الموسوعة العربية الرائعة "دائرة المعارف". لذا نستغرب لمعلومته الخاطئة عن البابية والبهائية ونتساءل عن مصدره، حيث المفروض به التحقق من كل ما ينقله باعتباره مصدرا علمياً وتاريخيا للعلم والاجيال.!

ومن خلال البحث وجدنا أن هناك علاقة بينه وبين الأفغاني العدو اللدود للديانة البهائية ورموزها المقدسة، فعندما أراد البستاني معلومات مختصرة عن البابية والبهائية، توجه الى الأفغاني باعتبار قد سبق له وتنقل بين ايران وتركيا ومصر، ولأنه رجل دين وعلم، ظنّ البستاني أن للأفغاني بعض المعلومات عنهما! وهنا وقع البستاني في خطأ كبير عند سؤاله شخصاً يعتقد بدين معين عن حقيقة دين آخر! وكانت النتيجة أنه لا بد وأن يزوده بمعلومات خاطئة. فلو علم الأفغاني أن البهائية دين حق، لآمن بها ولما بقي على دينه القديم، وهذا يعني أنه يعتقد ببطلانها. وهذه نقطة وعلامة فارقة تسجل بحق العالم الجليل البستاني، فلم يكن المفروض به اتخاذ مثل هذه الخطوة، بل كان من الأوجب به التوجه نحو البهائيين أنفسهم بهذا السؤال.

---

1 - صفحة 73. "دائرة المعارف للبستاني".

وينقل "الحاج":- (ولأجل ذلك، هجم عليهم المسلمون من أهل القرى المجاورة لهذا البيداء وقلعوا خيامهم وجرحوهم ونهبوا أموالهم وطردوهم من هناك)[1].

من خلال الاطلاع على تاريخ القبائل والشعوب الشرقية وغيرها، نجد أن مسألة الاعتداء والنهب والسلب والسطو وقطع الطرق أمور حصلت حتى لحجّاج بيت الله الحرام، لذا فهي ليست مسألة جديدة على مجتماعتنا، وحتى لوقت قريب كانت حواضر المدن العراقية المتاخمة لأرض الجزيرة العربية تتعرض على الدوام لهجمات النهب والسلب والقتل من سكانها. ومن يود الاستزادة في هذا المجال، فليقرأ كتاب "تاريخ العراق الحديث" للدكتور علي الوردي.

أما ما وقع من هرج ومرج وهجوم أهالي القرى المجاورة على المجتمعين في بدشت، فلقد كان بعد انتهاء مؤتمرهم وهم في طريق العودة، وكان سبب ذلك ما حصل من هياج واضطراب حينما أعلنت حضرة الطاهرة أن الديانة البابية ليست مذهباً اسلاميا ولا تصحيحاً لدين الاسلام، بل ديانة جديدة مستقلة بشريعة وأحكام إلهية جديدة، وأن الدين الاسلامي لا يفرض الحجاب على المرأة، ومن ثم رفعته عن وجهها الكريم، وهذا ما أهاج بعض المجتمعين ودفعهم للانفضاض عن الجمع والانسحاب باعتبارهم قد تبينوا حقيقة الاجتماع، لدرجة ان أحدهم قطع حنجرته بيده وخرج يجري والدماء تغطي صدره. وهكذا أوصل المنفضون والمبتعدون عن المؤتمر لسكان القرى المجاورة حقيقة أهداف المؤتمرين وما يخططون له، وهذا ما سبب هياج العامة وعدائهم ومن ثم تحيّن الفرصة للهجوم عليهم ومحاولة قتلهم ونهب أموالهم وسلب ممتلكاتهم، فتهم الردة والكفر والزندقة جاهزة على الدوام ولا حاجة لطبخها وتحضيرها.

***

ويعود لينقل من كتب اسلامية معادية ما لا يصدقه عقل سليم، ومن المؤكد أنهم ينقلون ويقلدون بعضهم بعض دون تفكير، فهذا ديدنهم، فهم متفقون على مهاجمة الديانة البهائية المقدسة بأي شكل من الأشكال[2]. فيقول عن حضرة الطاهرة وجناب القدوس:- (ودخلت معه في قرية "هزار جريب" في حمّام واحد للاستحمام)! أما باقي الكلام فلا أنقله لشدة بذائته، احتراما لذوق القارئة والقارئ الكريمين.

في الحقيقة، هنا وفي هذه النقطة بالذات، توقف القلم عاجزاً عن اختيار كلمات ردّ تناسب ما يقوله هذا "المحترم" البذيء؛ إذ كيف يعقل أن يتجرأ انسان بفعلة منكرة كهذه في قرية مسلمة متعصبة شيعية قبل حدود المائة والسبعون عاماً بين المسلمين وتحت أنظارهم! أم تراه يتهم الشيعة بالفجور بطريقة ملتوية! كما علينا أن لا ننسى، أن البابيون كانوا في حالة يرثى لها، بعدما سلبهم أهالي المنطقة أموالهم وحاجياتهم وحاولوا قتلهم وأثخنوا بعضهم بالجراح، فكانوا لا يبتغون سوى

---

1 - صفحة 73.

2 - سبق وأجبت على كتب هاجمت البهائية بذات المستوى من التهم والافتراءات، الأول (البابيون والبهائيون) للدكتور همايون همتي. والآخر (كشف البلية في فضح البهائية) لعبد القادر السباعي. وهما متوفران على الانترنت.

النجاة بأرواحهم. وكما سبق وقلنا أن أحد المجتمعين قطع حنجرته بيده وآخرين هربوا فزعين بمجرد مشاهدتهم حضرة الطاهرة تسفر عن وجهها وكفيّها امام المجتمعين، فكيف يمكن تصوّر حصول مثل هذه الأمور القبيحة بين رجال دين مسلمين كانوا على هذا المقدار من التقوى والايمان، ما زالوا على أبواب الايمان بديانة جديدة وهم على هذه الشدّة من التعصب.![1].

***

واليكم رسالة توضح بداية العلاقة بين الأديب البستاني مع جمال الدين الإفغاني:-

1 - وأشير الى ما ورد في بعض الكتب الاسلامية بذات النسق والخصوص، وليقرأ من في نيّته مهاجمة الديانة البهائية كتاب "فيه ما فيه" لمولانا جلال الدين الرومي صفحة 139. وكتاب صحيح البخاري – باب خروج النساء الى البراز، رقم 146. وايضا كتاب موطأ مالك، الرقم 1288. فطالما وجد الجهل، وجد هؤلاء.



نص رسالة المعلم بطرس البستاني من بيروت يطلب فيها من جمال الدين الأفغاني مراجعة ثلاثة مجلدات من دائرة المعارف العربية سنة 1879م

(11) الفصل الحادي عشر

"نسخ الشريعة"[1]. يقول "طيّب الذكر":- (ومع كل هذا اللهو واللعب والاسراف باقتراف الفواحش كانوا يعقدون اجتمعات متوالية ويبحثون فيها الى اثنين وعشرين يوما الطرق المختلفة والاساليب المتنوعة لانقاذ الباب من سجن الحكومة ولنسخ الشريعة الاسلامية بالشريعة البابية).!

كيف كان المجتمعون يتباحثون ويعقدون جلسات الاجتماعات المركزة لمثل هذه الأمور الدينية الخطيرة الشائكة، وهم يلهون ويمرحون ويلعبون ويشربون الخمور ويقترفون الفواحش؟![2]

لا بارك الله بك وبالكاذبين أمثالك.

وبعدما نزع ستر الحياء وقناع الخجل، وبعد أكثر من ثلاث صفحات ملأها بكلمات البذاءة؛ يستشهد بمقالة كتبها بقلمه تحت عنوان "الشيرازي ودعواه" - ولا علم إن كان سيوردها في كتابه لاحقاً حتى أرد عليه - أم أنه سيتركها في زوايا الظلمات يتغنى بها، حيث يقول أن البابيون يقولون بنسخ شريعة الاسلام بشريعة حضرة الباب!

يبدو أننا نؤذن في مالطا أو داخل الفاتيكان.!

نعم.. وهذا أمر صريح صحيح، فالشريعة البابية نسخت الشريعة الاسلامية، كما سبق ونسخت الشريعة الاسلامية الشريعة المسيحية، ومن قبلها نسخت شريعة التوراة. فلا غرابة في ذلك؛ فالله تعالى هو المشرّع، وهو صاحب الشرائع والأديان، وهو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهذه هي سنّته، سنّة التبديل والتغيير والتقدم، ولا اعتراض لعباده فيما يفعل **{لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً}**[3]، وكما نسخت أحكام الشريعة البهائية أحكام شريعة البيان وغيرها. فالوعد الإلهي بتجدد الشرائع وظهور رسل الله واضح كل الوضوح في القرآن الكريم **{قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا}**[4]. ولا حاجة للتعمق والتفكير في معنى هذه الاية الكريمة، فهي تقول باستمرار تربية العباد بأحكام الشرائع الإلهية، حتى ولو ترقوا بأخلاقهم وارتفعوا بايمانهم وصاروا أتقياء مثل الملائكة.! فمع ذلك سيرسل الله تعالى اليهم رسولا من الملائكة.

ويكمل:- (وفوق ذلك، يعدونه (حضرة الباب)، نبياً ورسولا مستقلا كموسى، وعيسى، ومحمد عليهم السلام، بل وأفضل منهم شأنا وأعلى منهم مرتبة وأكمل منهم تعليما).!

---

1 - صفحة 75.
2 - استغرب لعدم ذكر الحاج للحشيش والمخدرات وحبوب الهلوسة.!
3 - سورة المائدة 48.
4 - سورة الإسراء 95.

لا يُفهم لهذا الرجل أي معتقد أو مذهب واضح؟ فليس من المعقول أن يهذي كيفما اتفق، ثم يدّعي أنه رجل دين وله مؤلفات؟ فمثل هذه الأمور الإلهية، ليس للعباد فيها أي شأن أو رأي، فهؤلاء الذوات المقدسة هم الذين يكشفون للعباد مقامات الأنبياء والأئمة والأولياء الكرام وغير ذلك من الأمور القدسية والروحانية الإلهية، فعلمهم لدنّي من عند الله وهم العارفون والمطلعون، وأقوالهم وحي من عند الله تعالى؛ أم يريد مجاراة الله سبحانه وتعالى بعلمه وحكمته – استغفر الله - ألم يقرأ قوله تعالى:- {**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**}[1]. ألم يمتعض اليهود ويتفجروا غضباً عندما قال السيد المسيح(ع): "**أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ**"[2]؟ وهذا يعني بشكل ما، أنه هو الذي يرسل الرسل ويبعث الأنبياء وينزل الكتب؟ وألم يمتعض المسيحيون عندما ظهر سيدنا محمد(ص) وقال أنه نسخ الشريعة المسيحية واليهودية وأنه رسول من عند الله تعالى وأن جوهر ما في التوراة والإنجيل في القرآن؟ وألم يستنكر أصحاب جميع الديانات ويغضبوا من إدعاءات أتباع الديانات الواحدة تلو الأخرى على مرّ التاريخ؟ فما له لا يسمع ولا يتعظ!

***

لنقرأ ما نقله من وصف لما دار في مؤتمر بدشت، وما تفضلت به جناب الطاهرة "قرّة العين"، وما كان من أحوال المجتمعين، نقلا عن كتاب "عبد الحسين آواره"[3]! وكيف أن "الحاج" لم ينتبه الى أن ما أورده بقصد ذمّ البابيين والإساءة اليهم، لهو أكبر دليل على عظمة عقلية هذه المرأة الباسلة وشجاعتها وجرأتها ومقدار أيمانها العظيم، إضافة الى ما جاء عليه من وصف لجوّ الاجتماع الروحاني، وما كان يدور من ناقشات دينية حامية، رغم أنها وردت بقلم آواره، قال:- (لما تم عقد اجتماع الأحباء في "بدشت"، شرعوا في البحث، وكانت مجالسهم منقسمة الى طبقتين، الطبقة الأولى، المجالس الخاصة، وهي التي تعقد بكبراء الاصحاب وعظمائهم. والطبقة الثانية، المجالس العامة، وهي التي تعقد بمن سواهم.. وبعد أن أقر الرأي العام على وجوب السعي في تخليص حضرة الباب وانقاذه.. دار البحث حول الأحكام الفرعية من حيث التبديل وعدمه، وتبين بعد المذاكرات الطويلة التي دارت في المجالس الخاصة بين أكابر الأحباء، أن أكثرهم يعتقد بوجوب النسخ والتجديد ويرى أن من قوانين الحكمة الإلهية في التشريع الديني أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأعمّ دائرة من سابقه وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه، فعلى هذا القياس يكون حضرة الباب أعظم مقاما وآثارا من جميع الأنبياء الذين خلوا من قبله ويثبت أن له الخيار المطلق في تغيير الأحكام وتبديلها، وذهب قلائل الى عدم جواز التصرف في الشريعة الاسلامية مستندين الى أن حضرة الباب ليس إلا مروجاً لها ومصلحا لأحكامها مما دخل عليها من البدعة والفساد. وكانت قرّة العين من القسم الأول وهم المعظم، لذا أصرت على وجوب إفهام جميع الأحباء وإشعارهم بأن للقائم مقام المشرّع حق التشريع... وأما القدوس فانه وإن كان على هذا الرأي

---

1 - سورة البقرة 253.
2 - إنجيل يوحنا الاصحاح 30/10.
3 - من أعداء الديانتين البابية والبهائية.

إلا أنه كان متمسكا بالعادات الاسلامية فصعب عليه تركها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى خشى احجام الجماعة عن الموافقة، ووقوع الخلاف والشقاق بينهم، ولكن الطاهرة كانت مصرّة على رأيها وكثير ما كانت تقول: ان هذا العمل سيبرز الى ساحة الوجود لا محالة، وسيطرق هذا القول آذان العام والخاص. واذن كلما اسرعنا في الكشف عن هذه الغوامض كان أليق وأوفق وأنفع للأمر وللعمل الذي سنقوم به، حتى ينفصل عنا كل ضعيف لا يحتمل التجديد، ولا يبقى معنا إلا كل قوي مخلص يفدي بنفسه في هذا السبيل القويم البديع.

وجاءت قرّة العين ذات يوم فطرحت الاقتراح الآتي على بساط البحث بين جماعة الاصحاب، وقالت: إن ارتداد النساء في الشريعة الاسلامية لا يستوجب حدّ القتل، بل يستلزم بذل النصائح اللازمة لهن واستتابتهن وتفهيمهن ما يرجع بهن الى ورود التوبة والايمان، فلا يتعسر عليّ اذن أن أميط اللثام وأرفع الستار عن أسرار هذه المسائل حين غياب القدوس عن باحة المجلس، حتى اذا وقعت تصريحاتي موقع القبول وصادفت محل الاستحسان من الأحباب، تم المرام وبلغنا الغاية، وإلا فعلى القدوس أن يباشر نصحي لأعود عن هذا الجنون وانفض اليد من الكفر وأتوب وأرجع الى أحضان الاسلام. فاستحسن الأصحاب هذا المقترح (فانظر التمثيلية والخطة المدبرة لنسخ الاسلام[1]) ولبثوا يتحينون سانح الفرص الى أن ألمّ بحضرة بهاءالله زكام، وتمارض القدوس، فعند ذلك شرعت الطاهرة في تفهيم الأحباء حقيقة المقصود، وكشف السر المكنون من تبديل الفروع وتغيير الأحكام، فلما رنّت في آذان الجميع هذه التصريحات، دار التهامس والتناجي بينهم، ففريق أعجب بأفكارها، وآخر أخذ بأطراف انتقادها، وذهبوا الى القدوس يرفعون شكواهم منها اليه، فهدّأ القدوس هياجهم ولطّف من ثورتهم بلسان اللين والملاطفة، وإرجاء الحكم الفاصل الى حين ملاقاتها واستطلاع الحقيقة منها. ولما أن وقعت الملاقاة والمقابلة بينهما، تباحثا ملياً وقررا أخيراً أن يعودا الى الاجتماع والبحث مرة أخرى، وقالت الطاهرة: إنها ستلزمه الحجة وتقيم عليه البرهان القاطع. وفي الميعاد المضروب اجتمعا وتحقق ما وعدت به الطاهرة من الاقناع والالزام، ولكن بالرغم من ذلك لم تهدأ الضوضاء وما سكنت دمدمة الصاخبين الناقدين لرأي الطاهرة حتى كان من بعضهم أن جمع أمتعته ونأى عنهم ولم يرجع اليهم. وفي أخريات الأمر، تدخل حضرة بهاءالله (حسين علي) في المسألة... وتلا سورة "الواقعة" وأخذ في تفسيرها وتأويلها وأفاض في شرحها وبيانها، وان القرآن نفسه أشار الى ذلك (النسخ والتغيير) وأنبأ بوقوعه حتى اطمأنت قلوب الجميع وعلموا بأنه لا بد من وقوع هذه الواقعات وحدوث هذه الحادثات كلها)[2].* انتهى

***

لاحظنا ما دار من مواضيع خطيرة ونقاشات دينية شرعية متسلسلة عميقة من خلال ما كتبه قلم مخالف للدين البابي، حيث قال أن الاجتماع لم يكن كما وصفه "الحاج" بأقذع الأوصاف المنبثة من صميم قلبه القاتم، بل كان جميع الحضور منشغلين بنقطتين جوهريتين، تخليص حضرة الباب من سجنه، والإعلان للحضور وعامة البابيين أن الديانة البابية هي شريعة سماوية جديدة بعد

1 - العبارة بين القوسين للحاج.
2 - صفحة 75.

الاسلام، لها أحكام جديدة قد توافق في بعضها أو تخالف الشريعة السابقة، هذا إضافة الى مسائل أخرى ذات صلة بأمور الدين. ومن المؤكد أن مثل هذين الموضوعين الخطيرين وطريقة توصيلهما وشرحهما، بحاجة لأيام مطوّلة إذا ما تذكرنا ما كان يتخلل نهار تلك الأزمنة القديمة من مشاغل يومية ضرورية لا غنى عنها، مثل أداء فرائض الصلاة الاسلامية الخمس وأوقات ترتيب ساعات الاجتماعات ومشاغل شراء الغذاء وإعداد وجبات الطعام ونقل مياه الشرب والوضوء وغسل وتنظيف القدور والصحون ثلاث مرات في اليوم لأكثر من ثمانين نفراً، وما يتخلل ذلك من ساعات نوم واستراحة وقيلولة، إضافة الى أداء بقية الحاجات اليومية... لقد كانت تلك الاسابيع الثلاثة، من أعظم أسابيع تاريخ الديانة البابية، حيث انتبه المجتمعون الى كبر حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم ومقدار خطورتها في مجتمع غارق في الأفكار والطقوس القديمة العقيمة.

والحقيقة أن مثل هذا الوصف يلفت الانتباه ويطلق الأفكار ويبعث على التأمل في عظمة المجتمعين وشجاعتهم والطريقة الحكيمة التي تناولوا بها مثل هذا الأمر الخطير في إفهام الحضور حقيقة ما يؤمنون به. وبالفعل حصل المطلوب وتحقق الهدف رغم أن نفراً منهم رفض وانفض عن الجمع بعدما أدركوا حقيقة الهدف ولم يوافقوا عليه. وليس من المستبعد أن يكون بعض المنسحبين الغاضبين قد انقلبوا على جماعتهم وأخبروا أهالي القرى المحيطة خلال عودتهم عن سبب تركهم مكان الاجتماع، وهذا ما أثار العامة وأهاجهم.

كما أن ما قاله "آواره" عن تقسيم المجتمعين الى فريقين عام وخاص، أمر فيه نظر، فهو من الأمور الطبيعية أن يكون الحال على هذا المنوال في جميع المجالس والاجتماعات الكبيرة حينما يلتقي بعض الحضور في أوقات فراغهم مع أنفار آخرين، ويكون هناك بالمقابل أوقاتا لاجتماعات عامة لجميع الحضور تحدد أوقاتها مسبقاً. وعندما تصرّ حضرة الطاهرة على الاعلان العلني للحضور عموماً، ومن بعد ذلك تقترح الاعلان لبقية المؤمنين في أنحاء البلاد عن حقيقة استقلال التشريع البابي عن التشريع الاسلامي، يبدو واضحاً أن الأمر ليس كما يقوله ويدعيه المخالفون والحاقدون: "أنه أمر دبّر بليل". بل كان يعد له باسلوب محكم متين ليعلن فيما بعد بطريقة حكيمة، فمن الصعب جدا على المسلمين في ذلك الزمان القديم الملتف بأغلفة التعصب، استقبال فكرة نسخ أحكام الاسلام وتقديم أحكام شريعة جديدة بدلا عنه، مع أحوال تلك التعصبات الدينية في تلك الأيام.. والتي ما زالت.!

***

(12) الفصل الثاني عشر

"الشيرازي التابع المتبوع"[1]. يحاول في هذا الفصل وبطرق ملتوية تشتيت الأفكار قدر المستطاع ليوحي أن البابية ليست مثل بقية الأديان، بل هي ديانة بدون رأس مؤسس، كما هو الحال مثل بقية الأديان:- (ومن الغرائب أن المدعى أي الشيرازي مسجون لا يعرف ماذا يجري في المؤتمر، والاتباع يقضون الأوامر ويؤسسون القواعد وينسخون الشرائع، ثم يخبرونه بما فعلوه وقرروه، وليس له إلا أن يتبعهم ويوافقهم على قضائهم الذي قضوه وقرارهم الذي اتخذوه دون أن يسألهم ويسألوه فيه رأيه).!

ما ينقض هذا الكلام السفيه، ما ذكره بنفسه سابقا عندما جاء على ذكر منوجهر خان وتوفيره مكانا لاقامة حضرة الباب في أحد قصوره، حيث قال:- (وكان الباب يوصي دعاته من ذلك المخبأ ويوجههم بتوجيهاته وارشاداته، ويقابلهم ويراسلهم)[2].! وكما سبق وقال أيضا:- (وكان انعقاد هذا المؤتمر بايعاز من الشيرازي نفسه كما يذكر مؤرخ البابية والبهائية آواره)[3].

فهذه محاولة فاشلة مكشوفة للدسّ الرخيص، فأعضاء المؤتمر لم يضعوا تشريعا جديداً ولم ينسخوا حكما قديماً، فكل ما حصل أنهم ناقشوا هدفان، الأول تخليص حضرة الباب من سجنه، وهذا ما لم يتفقون عليه وغضوا الطرف عنه بعدما وصلتهم رسالة من حضرة الباب تأمرهم بتركه وعدم الخوض فيه، والثاني إفهام المؤمنين عموما أن البابية هي شريعة سماوية جديدة بعد الاسلام، وهذا ما كان يعرفه كبار البابيين المجتمعين، وخصوصا حضرة بهاءالله وحضرة القدوس وجناب الطاهرة؛ فحقيقة دورهم المشترك كان الاعلان عن ذلك بكل حكمة وصراحة حتى لا يبقى من يظن أنه ما زال يتبع في البابية مذهباً اسلامياً. ولقد ساس حضرة بهاءالله، صاحب الشريعة التالية، المؤتمر بحكمة بالغة وتبوأ الدور الرئيس في إدارة شؤون الاجتماعات وتحديد أركانها ومضامينها. أما فيما يخص التشريعات والأحكام، فلقد سبق ونزلت جميعها في سجن قلعة "ماه كو" من قلم حضرة الباب في كتابه "البيان الفارسي" و"البيان العربي".

إن مثل هذا الحدث الفريد العجيب، يعتبر من أعظم الأحداث الإلهية التي حصلت على الارض منذ خلقها، فوجود رسولان من أولي العزم وصاحبي شريعتين متتاليتين يمشيان على ترابها في وقت واحد، لهو من أكبر وأعظم الأدلة على عظمة هاتين الديانتين وروعة الحكمة الإلهية. بل أن حضرة القدوس يعتبر في الديانة البهائية من الذوات المقدسة الثلاث، ولقد أوضح حضرة بهاءالله مقامه الجليل حينما شرح الآية القرآنية الكريمة:- {**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ**

---

1 - صفحة 78.
2 - صفحة 67.
3 - صفحة 71. وهناك الكثير مما شابه، ولكن نكتفي بهاتين الاشارتين.

إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ . إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ . قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ . قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ . وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}[1].*

ليس غريباً أن يحتج على نزول شريعة سماوية جديدة، عندما يحاول التدليس والإيحاء على أنها ليست كذلك، مثله كمثل الذين عارضوا وحاربوا رسل الله من قبل، وكأنه شريك لله في أمره، أو كأنه حدث جديد لم يسبق أن حصل من قبل، مع أن تاريخ الأديان ومن بعده القرآن الكريم يخبرنا على الدوام بتفاصيل مثل هذه الأمور. ألم يقل سبحانه وتعالى: {**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**}[2]. ألا ينتصح البشر من نتائج اعتراضات الأمم القديمة على رسلها، كما قال تعالى:- {**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ . ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ . اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**}[3].

فعندما تنزل آيات القرآن الكريم بمثل هذه الانذارات والبشارات والنصائح، فلا بد أن نفهم أنه خطاب موجه للمسلمين فقط لا غيرهم، فلا المسيحيون ولا اليهود ولا بقية الأمم لهم شأن بما ورد في الكتاب الكريم من نصائح وحِكم ربانية. فالكتاب الكريم يخبر مسبقا عن أحداث مستقبلية. وإلا فما هي الفائدة من الآيات المتشابهات إذا لم يظهر من يحقق معانيها ويفسر خفايا أسرارها؟ {**وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا . اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا . مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**}[4]. والى متى تبقى دون تفسير؟ وما الفائدة من تفسيرها في يوم القيامة الأخير – حسب ما يظنه المسلمون – والجميع عرف مشربه وذاهب الى مصيره.!

ما يلفت الانتباه هو طريقة ذرّ الرماد في العيون بهذه الصورة الخبيثة، فهو يستنكر على المجتمعين في بدشت اتفاقهم في الفكر وتجانسهم في الرأي مع الارادة الإلهية المتمثلة في حضرة الباب وحضرة بهاءالله؛ وما ذلك إلا دليل صدق إيمانهم الخالص، فطريق الحق واحد لا يتجزأ، وهو أفضل بكثير من التفرق الى مذاهب وشيع وانقسامات وتقاتل بين الأتباع، كما سبق وحصل عند بداية ظهور الأديان السابقة. لقد كان المجتمعون حكماء في وأد شرّ الفتنة وقطع رأسها واغلاق الطريق أمام ثعابين الانقسام وأفاعي الفرق وعناكب المذاهب، مستفيدين من تاريخ وتجارب أمم أصحاب الكتاب السابقة.

---

1 - سورة يس 13-17.
2 - سورة الأنعام 124.
3 - سورة الروم الآيات من 9-11. فمثل هذه الآيات الكريمة، كررت كثيرا في القرآن الكريم.
4 - سورة الاسراء 13-15.

وعندما يقول أن حضرة الباب كان يتبع ما يقرره أتباعه: (فكانوا هم أئمة يقتدي بهم، وهداة يهتدي بأوامرهم، فالمتبوع كان تابعا، والمرشد مسترشدا)[1]!

فعليه أن يتذكر ما قرأه حتما وأخفاه عن نظر القراء، كيف أن المجتمعون بذواتهم ومعهم عشرات الألوف من البابيين، فدوا أرواحهم بكل سرور وفخر لأمر سيّدهم الباب المبجل، وكان شرط إطلاق سراحهم الوحيد وتجنبهم القتل، شتم حضرته بكلمة واحدة. لكن أحدا منهم لم يفعل، وفضلوا الموت بسيوف الجلادين وسواطير القصابين ومناشير النجارين وأحجار النساء وهراوات البغاة؛ رضوا بكل ذلك وأكثر، دون أن ينطقوا بكلمة ذمّ واحدة تجاه حضرة الباب. فحضرة القدوس قطّع جسده المبارك الى قطع صغيرة بيد العامّة والغوغاء وألقيت في نار أعدت لهذا الغرض في سبيل إعلاء دين حضرة الباب. وجناب الطاهرة ذهبت الى مكان استشهادها وهي مرتدية ملابس العرس ليخنقها خادم مخمور بأمر رئيس شرطة المدينة الفاسد وألقي جسدها المبارك في حفرة بئر معطلة وأهيل عليها التراب والأحجار في سبيل نشر أمر سيدها الباب الذي أشارت اليه منذ أول ايمانها في بيت شعر [قـــال ألســت بربكـم * قلـنـــا بلـى قـلـنـــا بلـى]. والملا حسين بشروئي الباسل، سقط شهيداً بعد معارك بطولية وصولات باسلة حيرت عقول أعداءه في سبيل أمر مولاه حضرة الباب. أما قصة معاناة حضرة بهاءالله، فتفوق الوصف والخيال وتعجز الكلمات عن تصويرها، فلقد كان شريكاً مثالياً لحضرة الباب في التقاسم معه بتلقي موجات العذاب والحبس والاضطهاد؛ ولقد حاول جناب أديب طاهر زاده[2] جاهدا، إلقاء بصيص ضوء بسيط على زاوية صغيرة من تفاصيل حياته المباركة ومعاناته عديمة المثال بأربعة أجزاء لسفر عظيم.

فمن هو التابع ومن هو المتبوع؟

لقد أدرك رجال الدين منذ أول أيام عودة حضرة الباب من الحج وهو في بوشهر، بعدما تناقل الحجاج أخبار دعوته، أنه الرأس المدبر والمحرك الفريد لكل ما يقوم به أتباعه البابيون من نشاط في جميع أنحاء ايران، لذلك حكموا عليه بالقتل بعد وصوله الى شيراز. ويعترف أحد المستشرقين كذلك، أن حضرة الباب هو "المحرك الأوحد" لكل ما هزّ ايران من جذورها، قال:- {وكان ميرزا تقي خان يلعن ذلك اللين الذي كان سلفه الحاج ميرزا آقاسي سائراً عليه حتى تفاقم الخطر وأدرك أنه لا يصح بحال استمرار هذه الخطة الضعيفة، وصمم أن يقطع الضرر من جذوره. واقتنع أن المنبع هو نفس الباب، المحرك الأوحد لجميع العقائد التي أثارت الناس، فقرر أن يزيل ذلك المسبب}[3].

وفي لوح لحضرة الباب مرسل من سجنه في قلعة "ماه كو"، جواباً لاستفسار أحد المشاركين في مؤتمر "بدشت"، واسمه حاجي محمد، يعرض على حضرته ما حصل من اختلاف بين الحضور؛ ويتضح من مجمل معاني آيات هذا اللوح المبارك، أن المجتمعين كانوا جميعاً يأتمرون

---

1 - صفحة 79.
2 - كتاب ظهور بهاءالله. أربعة أجزاء. متوفر على النت.
3 - "الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى" لجوبينو، الصفحتان 210-211.

مباشرة بأمر قائدهم حضرة الباب وأن الأمر كله راجع اليه، وهو على اتصال دائم بهم ومطلع على مجريات أمورهم، ويتضح أيضا أن ما حصل من خلاف بين المجتمعين كان ظاهرياً ومرتب مسبقاً من قبل كبار المجتمعين وهم الأعلم بما يقولون ويفعلون، وهي إشارة أيضاً الى ما سبق وجئنا على ذكره في أن كبار الشخصيات (حضرة بهاءالله وحضرة القدوس وجناب الطاهرة) كانوا يحاولون بحكمتهم الإلهية توضيح الهدف والغاية الأساسية من الاجتماع، ألا وهو انفصال الشريعة البابية عن الشريعة الاسلامية، حيث تفضل حضرته:- **{... واطلعت بما ذكرت في كتابك وسمعت من جنابك من حكم الاختلاف على الأرض المقدسة وان ذلك اذا وقع بين اللذين شهدوا بالحق وهم يعلمون، فهو من أمر الله والمصالح التي لا يعلمها العباد اذا لم يردّ أحد أحدا، وإذا وقع بين اللذين لا يعلمون مواقع الأمر فهو فتنة ليميز الخبيث من الطيب ويقع القول على الظالمين ...}.**

أما بخصوص النقطة الثانية من شكوى السائل عن خطورة ما تصرح به حضرة الطاهرة من آراء خطيرة بلبلت أفكار المجتمعين وأوجدت هياجاً عنيفاً بينهم أدى ببعضهم الى الانفضاض والابتعاد عن المؤتمرين؛ فقد أجاب حضرته:- **{وليس على أحد من الواردين ... أن يردّوا الطاهرة في علمها لأنها عرفت مواقع الأمر من فضل الله وإنها اليوم شرف لهذه الفئة ومن آذيها في الدين فقد احتمل إثماً مبينا وكذلك الحكم لمن اتبعوها... أن اتقوا الله يا معشر الشيعة ولا تختلفوا في دين الله ولا تذلوا مؤمنا ولا مؤمنة وارضوا بحكم الله... فيا أيها السائل بلغ ذلك الكتاب على الطاهرة... ولا تمنعها واجمع شملها واحفظ أمرها بأن لا ترى أذية من أحد فإنها صدّيقة مؤمنة رحم الله من ترحم عليها وراقب أمرها}[1].**

***

يتضح من كل ما سبق، أن هدف ما يقوله هذا المعتوه، هو إبعاد العباد عن أمر الله تعالى، كي تبقى حنفيات الأموال تصب في ساقيته.

***

1 - موقع نافذة بهائية.

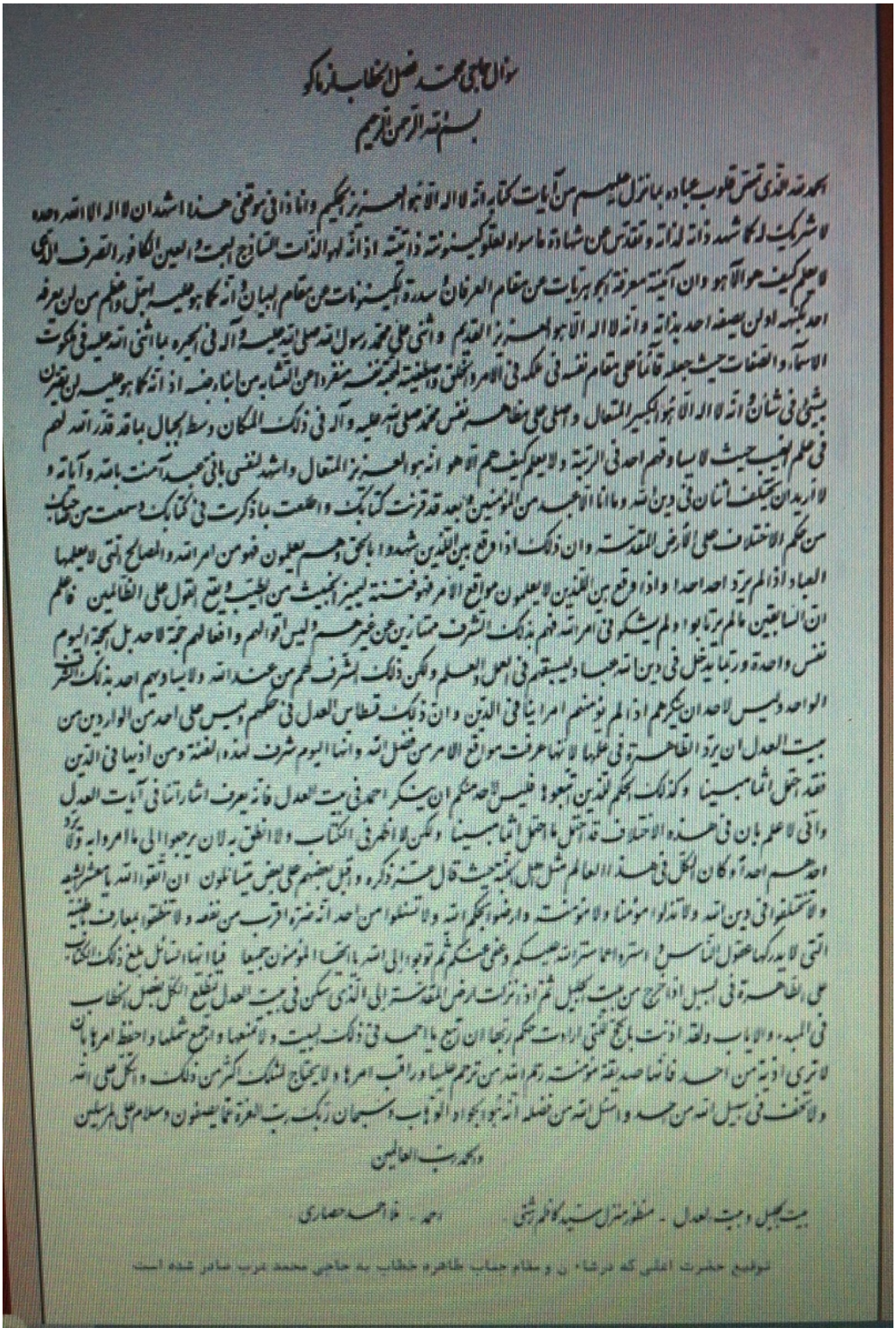

صورة اللوح المبارك لحضرة الباب للمجتمعين في بدشت

(13) الفصل الثالث عشر

تحت **فصل جديد**[1]، يقدم "الذكي" اعترافا في غاية القوة على عظمة حضرة الباب وعظمة تأثير قوة روحه وكلمته العليا على أتباعه ومؤمنيه، بعدما حاول في الفصل السابق، الحط من مقامه العظيم، قال:- (حيث أن الجهلة المتبعين بفكرته، والتابعين لأمره، يتحملون الشدائد والمتاعب الجبارة في ذلك السبيل بدون تزحزح وتراجع، وأكثر من ذلك ركبوا المشانق والصلبان مقدمين الى حياض الموت باسمين مبتسمين بلا تردد وريبة، وبكل بسالة وشجاعة)[2]!

اعترف أنها جملة جميلة.! وبدوري أعيد عليه السؤال: ألم يسأل نفسه ولو مرة واحدة: ما هي هذه القوة الجبارة التي كانت تدفع هؤلاء الرجال والنساء والاطفال للهرولة مبتسمين فرحين الى سيوف الجلادين بكل ذلك الفرح والسرور الذي أدهش ألدَّ أعدائهم؟

الجواب: أنها قوة محبة الله وشدة الايمان بعظمة حضرة الباب. ولقد كانوا مصداق الآية الكريمة:- **{فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}**[3].

ثم ينسى ما سبق وذكره وصدّع به رؤوس القراء في مقدمة كتابه عن دور الاستعمار الروسي ودور جاسوسهم المندسّ وعن مخططات المتآمرين الخمسة؛ فيعود وينقلب ليقول تعقيبا على أحداث مؤتمر بدشت، أن حضرة الباب كان أداة بيد أتباعه وليس بيد غيرهم:- (والباحث في تاريخ الشيرازي والبابية يعرف تماما أن الشيرازي في الحقيقة لم يكن إلا آلة كان المستعملون "كبار شخصيات مؤتمر بدشت" وراءه في الخفاء)[4].!

هؤلاء "المستعملون"، كما يصفهم هذا السفيه "واسع الذمّة"، قدموا رؤوسهم لجلاديهم جميعا بكل فرح وسرور وبدون استثناء حتى من أهدى منهم ما في جيبه لجلاده، كل ذلك الفداء والتضحيات من أجل تثبيت شريعة حضرة الباب.! فكيف يكون حضرته تابعاً.!

مجنون يكتب وعاقل يقرأ.

ثم يعود ليؤكد ويعترف بعظمة تأثير كلمة حضرة الباب الالهية في قلوب أتباعه ومقدار أيمانهم بدعوته، فيقول:- (وبخلاف ذلك، نجد بعض المتبعين لمذهبه والمتقبلين لدعوته قد أوذوا

---

1 - صفحة 79. اعتذر عن نقل اسم الفصل لقباحة العنوان. المؤلف.
2 - صفحة 79.
3 - سورة الجمعة. 6.
4 - صفحة 79.

ايذاء شديدا وجرحوا من الرأس الى أخماص القدمين، ثم طولبوا بالتراجع من تلك الخرافات، فلم يقبلوا حتى التفكير في ذلك)[1].

وهنا يبدي اعجابه بقوة ايمان البابيين وشجاعتهم؛ فنتذكر ما سبق وقاله عن استعمال البابيين والبهائيين "للتقية" ونكران العقيدة، وكيف يناقض الآن نفسه بنفسه. ثم يعود ويذكر بتعجب شديد وبإعجاب يحاول كتمه، قصة شهادة الشاب الشجاع "محمد علي التبريزي" الذي أعدم مع حضرة الباب وكان شابا صغير السن وما كان من موقفه النبيل الفريد:- (أنه لما أوقف في ساحة القتل مع الباب، ارادوا منه ايضا أن يرجع حتى ينجو من الموت المنتظر له، فأنكر، وأكثر من ذلك طلب منهم أن يربطوه بصورة يكون وجهه تجاه الباب، كيلا يحرم من زيارته في الوقت الأخير، ولما طالب أقاربه الحكام بقولهم: "إنه مجنون لا يؤاخذ على كلامه ولا يجرى عليه الأحكام". كان يصيح: بأنه أعقل أهل الأرض، ومجنون حضرة الحق (أي الشيرازي)، فيجب قتلي ولا يعفى عني)[2].

للرد على ما نقله في الفقرة أعلاه، أنقل رسالة نشرها أحد المستشرقين أرسلها هذا الشاب المؤمن قبل ثلاثة أيام من استشهاده مع حضرة الباب الى أخيه الكبير بعدما سأله ترك معتقده، قال:-

{والبرهان على صدق هذا الرجل النبيل وثباته، ظاهر من خطاب أرسله بخط يده الشريفة إلى أخيه قبل شهادته بثلاثة أيام أو يومين من السجن. والخطاب في حوزة أخي المذكور المدعو الملاّ عبد الله من أهالي تبريز. وكان ذلك رداً على خطاب الأخ المذكور الذي طلب منه فيه الرجوع عن الإخلاص لهذا الأمر الذي سبب له السجن الذي هو فيه. وفي هذا الخطاب يبسط الشهيد أوجه عذره. ولما كان هو الأخ الأصغر، لذلك حرر الخطاب بالاحترام اللازم. وكان مضمون الخطاب كالآتي: "هو الرحيم. يا من هو قبلتي، أحمد الله إني لم أجد خطأً في أموري، ولكل مجتهد نصيب. أما ما كتبت لي بأن هذا الأمر ليس له آخر، فأي أمر إذاً يكون له آخر؟ وإنّا لم نأسف لوقوعه بل حقاً إنّا عاجزون عن شكر هذه النعمة. وأقصى ما في الأمر هو أن أُذبح في سبيل الله. فوا فرحي لذلك! وإن إرادة الله نافذة عن طريق عباده ولن تقدر التدابير أن تمنع المقدور. فما أراده الله يكون ولا حول ولا قوة إلا بالله. فيا قبلتي أن نهاية هذه الحياة الموت. كل نفس ذائقة الموت. فإذا شاء الله ونفذ المقدور الذي أراده جل وعلا لأجلي، فالله ولي أمر أسرتي وإنك تكون وصياً عليهم وتعمل معهم بما يرضي الله. فسامحني إذا قصرت في واجب الاحترام أو الحقوق نحو أخ أكبر، واطلب لي الغفران من جميع أهل بيتي واتركني لحراسة الله، فهو نصيبي وهو خير الحافظين!}[3].

1 - صفحة 80.
2 - صفحة 80.
3 - "التاريخ الجديد"، الصفحات 301-303.

يا له من خطاب جميل مؤثر ينضخ بالايمان والمحبة والأدب. ومع ذلك، وبعد كل ما قرأ وطالع، يتفوه "الحاج" بسباب وشتائم نابعة من محبته للمال، فنتجاوزها **{فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ}**[1].

ويعود ليذكر قصة بطولة أخرى لشهيد آخر، فيقول:- (ونقل أيضا عن "قربان علي" الذي كان له علاقات مع العائلة الملكية وروابط مع الحكام "لما اكتشف عنه، أنه اعتنق البابية وأرادوا منه رجوعه عن هذا الأمر، فأبى وأنكر حتى ساقوه الى الموت، وكان على رأسه عمامة كبيرة، فلما ضرب الجلاد السيف على رأسه من عقب، أطار عمامته بدل رقبته، فقال "الضحية" مرتجلاً بالفارسية هاشاً باشاً، ما ترجمته:- "يا ليت للعاشق الولهان، الذي لا يعرف أمام حبيبه أن يقدم رأسه الى قدميه أولا، أم عمامته").

وفي ترجمة أخرى تظهر جمال البيتين السابقين: [حقاً لسعيد من أسكره الحب حتى لم يعلم إن كانت عمامته أم رأسه قد وقعت تحت أقدام المحبوب][2].

لكنه لم يترك هذا الفصل وينتقل الى الفصل التالي، إلا بعدما قذف من فمه الكريه كل أنواع "النظافة".! فتذكرت قول السيد المسيح(ع):- **{يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا بِالصَّالِحَاتِ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ؟ فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ[3]... لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هذَا يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ}**[4].

***

1 - سورة الأعراف 176.
2 - مطالع الأنوار صفحة 420.
3 - إنجيل متى 34/12.
4 - إنجيل متى 11/15.

(14) الفصل الرابع عشر

"الاصطدامات الدامية"[1]. يبدأ بسرد وقائع تاريخية مزورة، فيقول:- (ان البشروئي لما سمع نعي محمد شاه، قال: كنت منتظرا لهذا الخبر. وبدأ يهجم على جماعات المسلمين الغير المذنبين بلا سبب وجريمة، وقتل الأطفال فيمن قتل).!

عبارة غاية في العبط، عندما يقول: "أنه كان منتظرا موت الملك ليتحرك"! فهل سمع أحد بمثل هذا الهذي! كيف يعلم الناس بموت الآخرين ويحددوا نهج حياتهم وهم بعيدين عنهم لا يعرفون من تفاصيلها شيئاً.! أما قوله في مهاجمة المسلمين، فأنقل شهادة عباس قلي خان، قائد الجيوش الفارسية المحاصرة لجماعة البابيين، وهو يصف ما حصل أمام عينيه، عن شجاعة وبسالة الملا البشروئي وأعماله البطولية، قال:- {إن حقيقة الموضوع هو إن الذي لم يشاهد ما حدث في كربلاء ويريد رؤية ما كان فيها، فلا يمكنه ذلك إلا إذا شاهد ما وقع في الطبرسي[2]. وإذ ذاك لا يعجب من وقوع أمثال وقائع كربلاء. فإذا رأى الملاّ حسين البشروئي اقتنع تماماً أن سيد الشهداء[3] قد رجع إلى الأرض، وإذا رأى أعمالي يقول حقاً أن "الشمر" قد رجع إلى العالم ومعه سيفه وحربته. وإني أحلف بشرف جلالة مركز الكون، إن الملاّ حسين لبس يوماً عمامة خضراء والتحف بشال على كتفه وخرج من القلعة إلى العراء مرتكزاً على رمحه في يده، ونادى: [أيها الناس لماذا تعاملوننا بهذه القسوة دون بحث أو تحرٍّ بل لمجرد الهوى النفساني والتعصب الأعمى، ولماذا تجتهدون في سفك دماء الأبرياء؟ فاخجلوا أمام خالق الكون وامنحونا على الأقل طريقاً لنخرج من هذه الأرض]. ولما رأيت العسكر قد تأثروا من كلامه أطلقت النار وأمرت الجنود بأن يصيحوا حتى يحتجب صوته فلا يسمع بعد. ولكني رأيته مرة أخرى يرتكز على رمحه ويصيح قائلاً: ثلاث مرات: [هل من ناصر ينصرني؟]، حتى سمعه كل العسكر. وفي تلك اللحظة صمتوا جميعاً وأخذ بعضهم ينتحب وكثير من الخيالة تأثروا. وخوفاً من خروج الجيش عن الطاعة، أمرت مرة أخرى بإطلاق النار وبالصياح. وبعد ذلك رأيت الملاّ حسين يجرد سيفه ويرفع رأسه إلى السماء ويصيح قائلاً:- [يا إلهي قد أتممت الحجة على هذا الجيش ولكن دون جدوى]. وابتدأ يهجم علينا من اليمين واليسار. وأقسم بالله، إنه في ذلك اليوم استعمل سيفه بطريقة تفوق قدرة البشر ولم يبق في الميدان من لم يفر من أمامه سوى خيالة مازندران الذين أبوا على أنفسهم الهرب، ولما حمي الوطيس رأيت الملاّ حسين لحق جندياً هارباً احتمى خلف شجرة واضعاً بندقيته أمامه، فضربه الملاّ حسين ضربة بسيفه قطعته هو والشجرة والبندقية إلى ست قطع. ولم يخطئ سيفه طوال مدة الحرب، فكل ضربة به

---

1 - صفحة 82.

2 - سميت بمعارك "الشيخ طبرسي"، نسبة الى مرقد أحد شيوخ المسلمين التجأ اليه البابيون وحصّنوه وتحصنوا بداخله.

3 - الإمام الحسين بن علي(رض) عنهما.

كانت صائبة، ومن طبيعة الجراح كنت أميز كل من طعنهم الملاّ حسين بسيفه، لأني أعلم أنه لا يقدر أحد أن يستعمل سيفه بهذه الكيفية سوى أمير المؤمنين (علي) ومن المحال على أي سيف آخر أن يقطع بهذه الكيفية وعلى هذا النحو. ولذلك منعت كل من يعلم هذا الأمر أن يفشيه في المعسكر حتى لا يحصل فتور بينهم ويحجمون عن القتال. وحقاً إني لم أدرك ما الذي كان يظهر لهؤلاء القوم (البابيين) وماذا كانوا يشاهدونه، فإنهم كانوا يخرجون للمعركة بغاية الفرح والنشاط، ويشتبكون في العراك بشوق وسرور، ولم يظهر على وجوههم أي أثر للخوف أو القلق. ويخيل للمرء أنهم ينظرون إلى السيف الباتر والخنجر الذي يقطر دماً، كوسائل للحصول على الحياة الأبدية، فكانت أعناقهم وصدورهم ترحب بها وهم يموجون حول وابل الرصاص. والغريب أن كل أولئك الرجال كانوا من التلاميذ أو العلماء كثيري الجلوس في المدارس والأروقة الدينية وضعفاء البنية الجسمانية. وإن كانوا معتادين على المكاره، إلا أنهم لم يعتادوا أصوات المدافع وقرقعة البنادق وميادين القتال. وخلال الثلاثة أشهر الأخيرة من الحصار كانوا بلا خبز ولا ماء ونحلت أجسامهم من انعدام القوت الضروري للحياة. ومع ذلك كانوا وقت المعركة يظهرون كأن روحاً جديدة نفخت في أبدانهم، لدرجة لا يقدر معها الفكر البشري أن يفهم شدة بسالتهم وشجاعتهم. فكانوا يعرضون أجسامهم إلى الرصاص وقنابل المدافع وليس فقط بشجاعة وبسالة، بل أيضاً بشوق وفرح وهم يعدون ميدان القتال مأدبة، جاهدين لبذل أرواحهم فداء}.[1]*

***

حقيقةً أن هذا "الصادق الصدوق" قد أتى لحد الآن على مئات الأكاذيب والإفتراءات دون خجل أو حياء في تشويه قداسة حضرة الباب وتاريخ ديانته العظيمة. فماذا سيكذب لاحقاً، ونحن ما زلنا في بداية الجزء الأول من كتابه؟ لذلك سأبقى ألقمه حجراً حتى ولو أصبح المثقال بدينار.[2] ثم يكمل:- (ثم تحصن "الملا حسين" ومعه البارفروشي مع جماعة مؤلفة من ألفي بابي)[3]!

في الحقيقة كان عددهم 313 رجلاً فقط[4]. فالمكان لم يكن سوى مساحة صغيرة مسيّجة لقبر أحد شيوخ المسلمين القدماء، اضطر البابيون للالتجاء داخلها وتقوية جدرانها ثم حفروا خندق حولها، فأصبحت مثل قلعة قوية، لذلك صمدت أمام مدافع الجيوش المحاصرة.

ثم يقول:- (وخربوا القرية وقلعوها من بكرة أبيها، وحرقوها بعدما نهبوا منها كل ما وقع عليها نظرهم، وحملوا منها على غلة كانت كافية لهم لمدة سنتين)!

يبدو أنهم أغاروا على مخازن منظمة الأغذية العالمية! فلو استندنا على قوله كونهم ألفي رجل.! فما هو حجم المخزون الغذائي لهذه القرية حتى أخذوا منه ما يكفي غذاءً لألفي رجل لمدة

1 - مطالع الأنوار، صفحة 381. ("التاريخ الجديد"، الصفحات 106-109).
2 - لو كل كلب عوى ألقمته حجراً، لأصبح الصخر مثقالاً بدينار.
3 - صفحة 82.
4 - نفس عدد رجال المسلمين في معركة بدر.

سنتين؟ وما هو حجم أبنية مخازنها، وكيف قاموا بنقلها وما هي وسائط النقل وأين خزنت، وكيف سمحت لهم الجيوش المحيطة بذلك دون اعتراض رصاص بنادقهم؟!

ثم:- (وحتى أن يحيى الدارابي الملقب بالوحيد قائد البابية في حوادث "نيريز" كان يقول: لو أنكر أبي مع جلالة قدره، وعظمة شأنه، هذا الظهور الباهر لقتلته بيدي)[1]!

لا حاجة لكثرة الكلام، فما يتفوّه به هذا النكرة لا قيمة له، لأن مصدر معلوماته هو كاتب من ألدّ أعداء الدين البهائي ناوئه لعشرات السنين، وكان مثل "الحاج" فلم يترك شتيمة أو مذمّة إلا وألصقها بالديانة البهائية، والسبب أنه بعدما تظاهر بايمانه ثم خاب أمله في الحصول على فوائد مادية، وتحقق أنه لن ينال من أتباعها فلساً واحدا، فانقلب عليها وبدأ يظهر ما في قلبه[2]. وبالمناسبة أشير على المؤلف أو من يمشي على خطاه، قراءة حادثة مشابهة حينما واجه الخليفة الراشد الثاني أول مشرك في مكة بعدما أعلن اسلامه، ومن كان[3].!

يقول عن معارك قلعة طبرسي:- (فنشب القتال بين الفريقين، وأبلى البابيون بلاء حسنا.. فقاتلوا قتالا مميتا.. وأظهروا من الشجاعة والبسالة ما حيّر عقول الناس وطيّر أفئدتهم، وابرزوا من الجسارة ما لم يسمع بمثله.. وأفلحوا عدة مرات في الخروج من الحصار ومقاتلة محاربيهم)[4]!

ها هو يشهد للبابيون بهذه الشهادة. ويبدو أنه لا ينفك يؤكد حقائق تلك الوقائع التاريخية العظيمة دون انتباه، ويبقى يمتدح بسالتهم وشجاعتهم ومقدار درجات أيمانهم بدينهم وفدائيتهم له. فمرة يصفهم (بأصحاب مختار بن عبيد الثقفي والمقنع وغيرهما، ومرة بالفداوية الذين اشتهر أمرهم على عهد الفاطميين)[5]. وعندما يقول أنهم كانوا محاصرون من قبل الجيوش والأهالي، فهذا يؤكد عدم وجود خيار آخر لهم سوى الدفاع عن أنفسهم، خاصة والديانة البابية تجيز حمل السلاح للدفاع عن النفس والمال والعرض والأرض ولا تحرمه، مثلها مثل جميع الشرائع الإلهية، كالاسلام والبهائية[6].

---

1 - صفحة 82.
2 - كتاب نقطة الكاف صفحة 122.
3 - صفحة 236. كتاب "فيه ما فيه" لجلال الدين الرومي.
4 - صفحة 83.
5 - صفحة 83.
6 - إن مسألة حمل السلاح والدفاع عن الارض والنفس والعرض والمال والوطن، أمر مسموح به في الديانة البهائية. أما ما هو غير مسموح ومحرّم، فهو حمل السلاح الشخصي أو الاحتفاظ به في البيوت، كذلك حرّم حمل السلاح أو استعماله للدفاع عن الدين والعقيدة، أي بمعنى تحريم فريضة "الجهاد" المتبعة عند المسلمين؛ حيث يتفضل حضرة بهاءالله بقوله الأحلى: (خير لكم أن تُقتلوا من أن تَقتلوا). وهذا يعني بالضرورة نسخ حكم الجهاد الموجود في الشريعة الاسلامية، فلا جهاد ديني في البابية أو البهائية. أما ما حصل من قتال البابيين لاعدائهم في وقتهم وحروبهم ضد جيوش الدولة القاجارية، فلقد كان موقفاً اجبروا على اتخاذه بسبب حصارهم وتطويقهم وغلق سبل النجاة عليهم، وكذلك عدم معرفتهم واطلاعهم على تفاصيل قوانين شريعة البيان بسبب حداثة ظهورها. ووردت الاشارة لذلك: (وبالنظر لقتل رئيسهم لابان ظهوره فقد ظل أتباعه ردحاً من الزمن غير عالمين بتكاليفهم وغير سائرين وفق تعاليمهم، بل كان أس أساس عقيدتهم هي محبة الباب، ونشأ من جراء ذلك

قال:- (وشدد جيوش الحكومة الحصار عليهم وقطعوا عنهم كل طرق المجيء والذهاب، والاصدار والاستيراد! كما طلب الأمير من الحكومة المركزية بطهران المزيد من المعونة، وبدأ يرمي القلعة بالمدافع والمناجيق، فنفد كل ما كان في القلعة من المأكولات والمشروبات والذخائر، وصاروا يأكلون الأوراق والحشائش وأحلوا الأشياء المحرمة لفقد غيرها، حتى نفدت هذه أيضا[1]).!

ومرة أخرى يشهد على شدة الحصار. لكن، ماذا يقصد من: "قطع الاصدار والاستيراد"؟ هل كانوا في حالة حرب وقتال مع جيوش جرارة تحيط بهم من كل مكان كما يحيط السوار بالمعصم، أم كانوا يعملون في شركة استيراد وتصدير مأكولات غذائية؟! ثم كيف يقول أن المؤونة نفدت منهم! وهو الذي قال – قبل أسطر - أن البابيون استولوا من احدى القرى المجاورة على مؤونة تكفيهم لسنتين! فأين ذهبت كل تلك المؤونة حتى راحوا يأكلون أوراق الشجر وحشائش الأرض وقراب السيوف.!

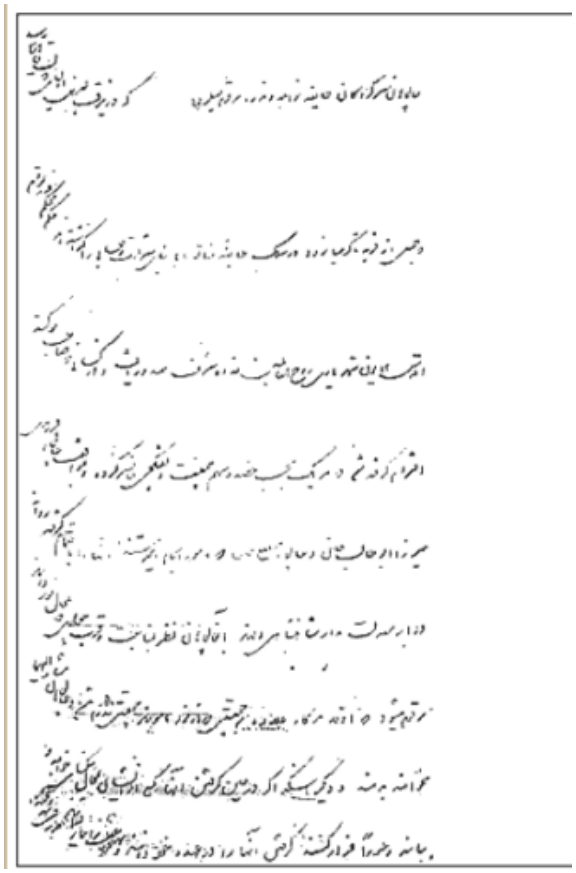

صورة الأمر الملكي الصادر من ناصر الدين شاه لابادة البابيين

ما أدى في بعض الجهات الى حدوث شئ من الاضطراب، وعندما انبرى الناس لمناوأتهم عمدوا الى الدفاع عن أنفسهم). (مقالة سائح صفحة 38).

1 - صفحة 84.

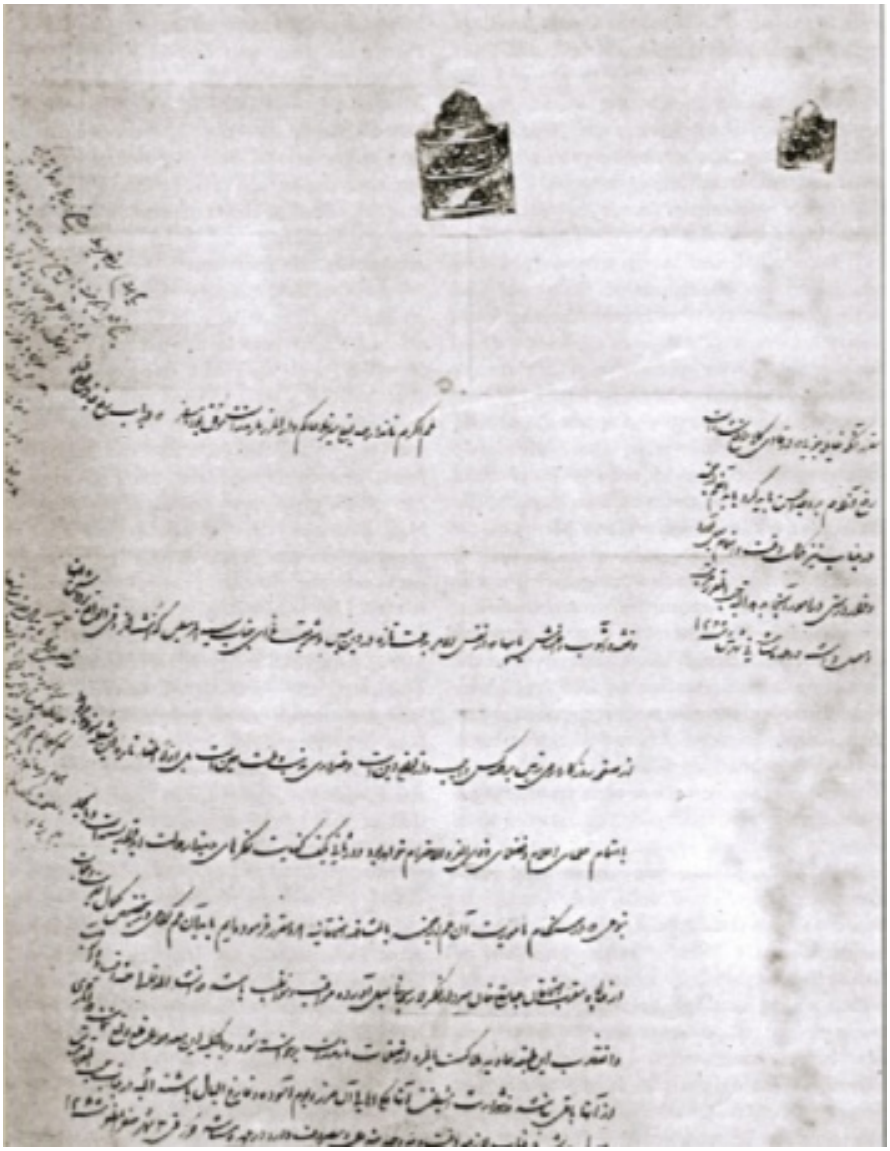

أمر ملكي آخر من ناصر الدين شاه مع ملاحظة بخط يده يأمر فيها الأمير محدي قلي ميرزا بابادة البابيين في إقليم مازندران سنة 1266هـ/1848م

ثم:- (واضطر هو "أي حضرة القدوس" وأصحابه الى الاستسلام بعد محاربات طويلة استمرت من ذي القعدة 1264هـ الى أواخر جمادي الآخرة سنة 1265هـ. "وبعد أن نالوا وعداً بالعفو، وعلى الرغم من هذا الوعد، فقد أعمل جند الشاه السيوف في رقابهم"[1]).!

لم يخرج البابيون من القلعة ويستسلموا إلا بعدما كتب لهم الأمراء وقادة الجيوش على أغلفة كتب القرآن الكريم الداخلية تعهدات بالعفو عنهم والسماح لهم بالرحيل كل لحال سبيله، حيث لم يعد باستطاعة الجيوش تحمّل كل تلك الخسائر والانكسارات وأعداد القتلى في صفوفهم، خاصة والملك

1 - صفحة 84.

يهددهم بالقصاص والعقاب لهذه الهزائم المتكررة أمام ثلة من طلاب العلوم الدينية المحصورة غير المدربة على القتال. أما نكث العهود ونقض الوعود، فلقد حاول "الحاج" وضع هذا الحنث العظيم في رقاب الجند وليس في رقبة الأمراء وقواد الجيش ورجال الدين، ليبسط هذه الجريمة الدينية النكراء ويخففها أمام عيون القراء ويقلل من أهميتها، مع أنها من أكبر جرائم الشرف الدينية والانسانية والمواثيق العسكرية.

ويتجرأ "شريف الأصل" على والدة حضرة القدوس، ما قالته اليهود في حق والدة سيدنا المسيح(ع) **{ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا}**[1]. وما قاله العرب والمسلمون في حق زوجة النبي(ص). فكان حريّ به سؤال من ولدته عن حقيقة أصله ليتأكد من نسبه.!

ومن المناسب ذكر حادثة وقعت بين أهالي قرية بارفروش، القرية التي ولد وعاش واستشهد فيها حضرة القدوس، تؤكد أن حضرته من سلالة الامام الحسن بن علي(رض):- {وما كاد العلماء يجتمعون، حتى أمر الأمير أن يحضر القدوس، ولم يكن قد حضر أمامه منذ تسليم القلعة إذ كان في عهدة "الفراش باشي". وبمجرد وصوله، قام الأمير وطلب من القدوس الجلوس بجانبه. والتفت إلى سعيد العلماء وطلب منه التحدث بحياد وإنصاف. وقال له: "إن مباحثاتك يجب أن تكون مستندة إلى آيات القرآن وأحاديث الرسول، وبهما وحدهما يمكنك أن تثبت صدق أو بطلان احتجاجك". فوجه سعيد العلماء كلامه للقدوس بوقاحة سائلاً:- "لأي سبب وضعت العمامة الخضراء على رأسك، وانتحلت مقاماً لا يدعيه إلا مَن كان من سلالة الرسول حقاً؟ ألا تعلم أن من يزدري هذا العرف المقدس يستحق غضب الله؟" فأجابه القدوس بهدوء:- "وهل كان السيد مرتضى الذي يحترمه ويجلّه جميع العلماء المشهورين من سلالة الرسول من طريق أبيه أو من طريق والدته"؟ فأجاب أحد الحاضرين بأنه كان سيداً عن طريق والدته. فردّ القدوس قائلاً:- "فلماذا تعترض إذاً عليّ، ووالدتي معروفة لجميع سكان هذه المدينة بأنها من نسل الإمام الحسن؟ ألم تكُ محترمة موقرة من الجميع بسبب شرف هذا النسب"؟ فلم يقدر أحد على الاعتراض عليه. وانفجر سعيد العلماء في نوبة من السخط واليأس. وألقى بعمامته على الأرض بغضب ونهض ليترك المجلس وهو يرعد قائلاً:- "إن هذا الرجل تمكّن أن يبرهن لكم أنه من سلالة الإمام الحسن، ولن يمض إلا وقت قليل حتى يثبت لكم أنه الناطق بلسان الله ومُظهر إرادته."[2]}.*

ثم يصف "الشريف" متفاخراً بشاعة ما فعله المسلمون بحضرة القدوس، لكنه يمرّ عليه مروراً سريعا كي لا يثير الانتباه:- (فسيق الى مسقط رأسه مع "رفاقه الثمانية، وقتل بعد العذاب الشديد بأنواعه، وأحرق نعشه ورمي في خرابة إحدى الزوايا"[3])!

---

1 - سورة مريم 28.
2 - مطالع الأنوار صفحة 377.
3 - صفحة 85.

مع شديد الأسف أن يكتب هذه العبارة الوقحة، لواقعة مشينة لطّخت تاريخ المسلمين الى الأبد بارتكابهم مثل هذه الجريمة البشعة تجاه أقدس رجال الله تعالى. حيث لم تنس البشرية ولم تغفر لمن قتل يوحنا المعمدان وسيدنا المسيح والامام الحسين عليهم السلام جميعا، وبقيت حتى اليوم تتذكر هؤلاء المقدسين، وتلعن قتلتهم. ولقد ورد بخصوص حادثة استشهاد جناب القدوس ما يلي:- {وما كان أشد تفجعه وحزنه (حضرة الباب) عندما علم بالمعاملة المخزية التي عومل بها محبوبه القدوس في ساعة الاستشهاد بيد أهالي بارفروش، وكيف جرّدوه من ملابسه وأوقعوا عن رأسه عمامته التي أرسلها إليه، وكيف ساروا به في الشوارع حافي الأقدام عاري الرأس مكبلاً بالحديد يتبعه جميع أهالي البلدة بالتوبيخ والتأنيب، وكيف كان يشتمه ويبصق عليه الجمهور المتهيج وكيف هجموا عليه بالسنان، حتى حثالة نسائهم بالسكاكين والفؤوس، وكيف قطّعوا جسده إرباً وكيف أشعلوا النار فيه أخيراً![1]}.

ويشهد حضرة بهاءالله "المظهر الإلهي" لهذا الزمان، على مقدار شدّة معاناة وآلآم حضرة القدوس وما وقع عليه من ظلم وتعدي على أيدي الجهلة والغوغاء، فيتفضل:- {تحمّل هذا الشاب، الذي كان في مقتبل عمره، من الآلام والتعذيب ما لا يوصف، وتجرع الموت بكيفية لم يلاقها أحد في ساعة أجله حتى ولا المسيح في أشد حالات آلامه.[2]}.*

ثم يكمل "الحاج المبرور":- (ولا يسع القارئ والباحث للديانة البابية ان لا ينتبه الى التعليمات البابية والباب القاضية بقتل كل من لا يؤمن بها ولا يعتنق بديانته... وهدم البقاع "المقدسة عند المسلمين من الكعبة وغيرها والقتل العام")[3].!

منتهى الدجل والكذب؛ بينما حقيقة الأمر عكس ذلك تماما، فمن شدة تقديس المقامات الاسلامية عند حضرة الباب، أنه لم ينقل دعوته الإلهية من مرحلة السريّة الى العلنية، إلا بعدما ذهب الى مكة المكرمة وأكمل مراسم الحج برفقة جناب القدوس.

أما بالنسبة لعقوبة جريمة القتل أو قطع أجزاء من الجسد، (الأذن، الأنف، اليد، القدم وغيرها)، فلقد حددت الشريعة البابية أقصى العقوبات والغرامات بحق مرتكبها، بل وحكمت بعقوبة من يشاهد وقوعها ولم يتقدم لمنعها وكان قادراً على ذلك، وتخبرهم أن مثواهم النار بعد موتهم، فيتفضل حضرة الباب:- **{في ان لا تقتلن نفسا ولا تقطعن شيئا عن نفس ابدا إن أنتم مؤمنون بالله وآياته ومن يأمر ذلك أو يفعل أو يقدر أن يمنع ولا يمنع أو يرضى بذلك فليلزمنه من كتاب الله إحدى عشر ألف مثقال من الذهب ان يردن الى من يورث عمن قتل وليحرمن عليه كل قرينه تسعة عشر سنة وذلك دليل في كتاب الله بأن كينونيته قد خُلِقَت على غير محبة الله ورضائه ويدخل النار من بعد موته ولا يغفر الله له أبداً ولكن أن يتبع تلك الحدود يخفف عنه ما قُدّر له فاتقوا الله في ذلك ومن يقتل احدا بغير ما أراد فلم يكن عليه من شيء الا وأن يُرضين من نفس**

---

1 - مطالع الأنوار صفحة 380.
2 - مطالع الأنوار صفحة 378 .
3 - صفحة 85.

وراث ما قتل وليعتذرن عنهم وليكونن من المستغفرين عند الله ربه ويستغفر لنفسه ومثل ذلك كمثل قضاء يقع على نفس فلتتقن الله أن يا عباد في ذلك }[1].

نلاحظ في النص المقدس أعلاه، أن عقوبة القتل وعقوبة قطع جزء من جسد الانسان، هي من أشد العقوبات في الشريعة البابية.

كما يذكر هذا الموتور أيضاً، أنه ورد في كتاب البيان العربي في الواحد السابع لحضرة الباب:- (وكان قد أمر الباب في كتابه البيان أيضا بقتل من لا يعتنق بخرافاته)[2]!

من الطبيعي أن أعود لأتحقق من صدق كلامه، ولو أنني موقن أنه يفتري على الله الكذب، فتدوين وقائع تاريخية في كتاب يرد على تهم هؤلاء الأفاقين ليس بالأمر الهيّن؛ لذا فتشت "الواحد السابع"، وهي سورة من ثلاث صفحات تقريبا، فلم أجد شيئاً مما ذكره؛ وبدلاً منها وجدت الآية التالية، التي تقول بعكس ما يدّعيه تماماً، فأحببت أن يطلع عليها القراء لجمالها، كي يبدو الفرق واضحاً بين ما ينسبه هذا "الصادق" من أكاذيب، وبين حقيقة ما جاء به حضرة الباب من أحكام جميلة:- {**فلا تحملن أسباب الحرب بينكم ولا تلبسن ما يخاف به الصبايا لعلكم من نظهره بالحق لا تُحزنون**}.*.

فالآية الكريمة تأمر مؤمنيها بعدم حمل السلاح، حتى لا يشعر الاطفال بالرعب أو الخوف. وسبق وجئنا على روعة ما خاطب به جناب الملا حسين البشروئي جموع الجيوش القاجارية المحيطة به وبجماعته من كلمات رائعة مثيرة للشجون باعتراف قائد قواتها وهو يدعوهم للسلام.

***

في الحقيقة، كنت قد عقدت العزم منذ بداية عثوري على جزئي هذا الكتاب، أن أرد عليهما معاً، لكن.. وبعدما لم أجد في هذا الجزء حتى الان، سوى الأكاذيب والشتائم والسباب والتعدي والتجاوز القبيح على أعظم المقدسات البابية والبهائية وبأقذر الكلمات والعبارات، مما قدّم لي تأكيداً على حقيقة معدن هذا الغريب، حيث يبدو أنه مجرد مشرد بائس لم يتمكن من إزالة ما علق بذهنه ورسخ بقلبه منذ صباه من شوائب ورواسب كريهة، حتى بعد مجالسته كبار الشخصيات والشيوخ والأمراء وأصحاب الفكر ورجال الدين في البلاد العربية؛ واتضح أنه منافق من نوعية فريدة استطاع تمثيل دور المؤمن المدافع عن دين الاسلام بين رجال أمة تبحث بصدق عن أي سبيل لانقاذها من براثن التخلف لمسايرة ركب بقية الأمم المتقدمة، مما دفعها للتمسك بمجهول أصل مثل هذا، فظنوا {**إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**}[3]، عسى أن يكون أحد منقذيها ومخلصيها مما أصابها من ملمات ونكبات. ولكن هيهات هيهات، كما قال السيد المسيح(ع):- {**مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ**

1 - البيان الفارسي. الباب السادس والعشر من الواحد الحادي والعاشر. حضرة الباب.
2 - صفحة 86. حاشية رقم 137.
3 - سورة الحجرات 12.

الشَّوْكِ عِنَبًا، أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟}[1]. فلقد أعتقد هؤلاء الرجال أنه يملك ما يستحق مناقشته، خاصة وكثير من الكتّاب المخدوعين – مع شديد الأسف - ينقلون عنه ما يفتريه دون تحقق وتمحيص. أما الآن، وبعدما وجدته يكذب ثم ينسى، ثم يناقض نفسه في الصفحات التالية، وبعد كل هذا الكذب والخداع والتشويه والتجديف على الله ورسله، بدأ الشك يساورني في متابعة عملي والرد على كتابه الثاني، فيكفي ما سببه في نفسي من اشمئزاز وقرف، ولا أعتقد أن في جزءه الثاني ما يجلب الانتباه، سوى دعوة الناس الى الكفر والشرك بما بشّر به القرآن الكريم وبقية كتب المرسلين، بما أنزله الله تعالى على حضرة بهاءالله في هذا اليوم المبارك العظيم. ويكفي ما صُرف من جهد ووقت على جزءه الأول، فلا حاجة لاضاعة المزيد، خاصة إذا ما وجدته مستمرا على هذا المنوال من التفاهة والسفاهة والبلاهة في بقية كتابه. وأعتقد أن المرجو والمطلوب قد حصل وأن الجواب قد وصل، وتحقق الرد إجمالاً على كلا جزئيه في هذا الكتاب.

لقد اتضح اليوم للعام والخاص على شاشات الإعلام، أي المذاهب وأي الفرق هي التي تكفّر الناس وتدعو لقتلهم وتفجيرهم وتفخيخهم وهم آمنين وادعين مطمئنين في بيوتهم، بينما ينحر أبنائهم على الهوية والاسم والمذهب وعلى طريقة أداء الصلاة والوضوء ويقتل أطفالهم وتحزّ رقابهم وتقطع رؤوسهم وتسبي نساءهم لا فرق بين أكثرية أو أقلية، وتفجّر المعابد والمساجد وبيوت الله وتهدم مقابر الأنبياء والأولياء وتسوّى بالأرض آثار الأمم وكل ما يدل على تراثها وتاريخها، ويقطع الطعام والماء عن اليتامى والنساء والبنات والأطفال والعجائز، وكيف يسمع جميع البشر صياح ونجوى المساكين للخلاص من أيدي هذه الفئات المجرمة الباغية التي لا تعرف للشرع حدود ولا للدين أصول وكيف تجاوزت حدود الله وأحكام شريعته فلا يردعها حكم إلهي ولا نصائح مؤمنين ولا توسلات أمهات وزوجات وأخوات لإخلاء سبيل أولادهن وبناتهن ورجالهن. هذا ما كان يدعو اليه هذا "الشريف" وأمثاله، وهذا ما أوصل الأمة العربية وأمة الاسلام الى هذه الحالة البائسة. فلا نبقى نتساءل عن مصدر هذا البلاء وهذه المصائب وننسبها الى مؤامرات استعمارية أجنبية خارجية، أو كما طلع علينا بعض "عباقرة" الأزهر الشريف، أن للبهائية سهم ودور في هذه المؤامرة. فهذا الداء وهذا الوباء العضال لم يأتنا من الخارج ولم يكن مؤامرة استعمارية دولية، وليس للبهائيين علاقة بما يقوله هذا وأمثاله ومؤيدوه، فكتابه أكبر دليل على منبع الخراب وأصل الدمار. إنها جرثومة خبيثة ظهرت بيننا ولا يمكن التطهر منها إلا بالتوجه الى الله تعالى من جديد. ومرة أخرى أعيد وأقول وأنبه - فهذا من أهم واجباتنا كبهائيين - أنه لا خلاص للبشرية جمعاء مما تعانيه من ويلات وبلايا إلا بتجديد إيمانها والتوجه الى رب العباد والايمان بما جاء به حضرة بهاءالله.

***

1 - إنجيل متى 16/7.

يعود وينقل متفاخراً كيفية استشهاد آية الله العظمى جناب "وحيد دارابي"، الذي كان من أكبر علماء الدين الاسلامي قبل ايمانه بالبابية، فيقول:- (بعد ضربه شديداً بالعصى، ثم سلخ جلده، وحشى تبناً، وأرسل الى الشاه بطهران هدية[1])!

والسؤال: من أين له كل هذا الحقد وهذا الاجرام، وهو رجل دين مسلم حتى يتفاخر بكل هذا الاجرام؟!

ويقول أيضا:- (وأبيد البابيين إبادة تامة).!

هذه شهادة لصحة ما ذكرناه من قبل، بأن عدد شهداء الدين البابي فاق الثلاثين ألفاً. كل ذلك حصل من قبل ويحصل في هذا اليوم ضد كل من يعتقد بمعتقد يخالف رأي الأكثرية، وما سبب ذلك إلا ما ينشره أمثال هذا القشري الحاقد من أفكار التعصب والجهل بين المؤمنين ممن وضعوا ثقتهم به وبأمثاله واعتبروهم موضع علم وايمان. لذلك جاء حضرة بهاءالله بأمر ومبدأ جديد وتفضل بضرورة تحري كل انسان لحقيقة ما يحمله من أفكار ومعتقدات بنفسه دون الاعتماد على أفكار غيره من أمثال هؤلاء.

***

1 - صفحة 86.

(15) الفصل الخامس عشر

"جبن قادة البابيين"[1].

ثم يأتي على ذكر شخصية قيادية بابية مؤمنة أخرى، وهو حجة الاسلام "محمد علي الزنجاني". وبعد ما يفتري عليه وينسب له استعانته بالسلطات الروسية والرومية، يقول:- (أن الزنجاني أنكر أمام السفراء الأجانب! بأنه هو ورفاقه يريدون المُلك أو شيئا غيره، وأنهم خرجوا عن الاسلام او على المسلمين. وقال: إنه وجماعته من المسلمين، ولا فرق بينهم وبين العامة اللهم إلا أنهم يقولون: إن الإمام الغائب لم يظهر حتى الآن، ونحن نقول: إنه ظهر، والحجة بيننا القرآن والسنة! وهم لا يقبلون منا هذا الكلام، فسعى السفراء لصالح البابيين ولكن سعيهم لم يجد بشيء)[2]!

ببساطة.. يمكن الرد على هذا الافتراء كما يلي:- إن لقب "حجة"، هو درجة دينية شيعية تلي مرتبة "آية الله". وبذلك يستحيل أن يقول جناب الزنجاني: الحجة بيننا: "القرآن والسنّة"! فالشيعة يقولون: الحجة بيننا: "القرآن وعترة النبي آل البيت". ولا حاجة للتعليق أكثر من ذلك، فالكذب واضح عياناً بياناً ويهدم كل ما أورده من افتراء. أما من يتفحص كلام الحجة الزنجاني، فسيرى فيه دعوة طيبة للسلام ونبذ الحرب لا تختلف عن دعوة سابقيه من رؤساء البابيين.

ورد تعريف بشخصية هذ العالم المجتهد الحجة الزنجاني:- (ولما بلغ خبر فتاوى العلماء وولولة الفقهاء مسامع أهل زنجان بعث ملا محمد علي الزنجاني المجتهد ذو الشهرة الواسعة والقول النافذ أحد معتمديه الى شيراز لفحص هذه المسألة "دعوة حضرة الباب"، ومع انه كان عالماً نحريراً ومتبحراً شهيراً، بدا عليه بحكم التقدير والقضاء علائم العشق والانجذاب بحيث طوى في مجلس التدريس كتاب الدرس قائلا: (لقد أتى موسم الربيع والراح)، وأجرى على لسانه هذه العبارة: (طلب العلم بعد الوصول الى المعلوم مذموم)[3].

وبما أنه تجنى وافترى على قادة البابيين واتهمهم بالجبن والتخاذل، فلنقرأ من مصدر بهائي عن شخصية الحجة الزنجاني ومدى عظمة أيمانه وشجاعته وبسالة أصحابه وقوة تمسكهم بعقيدتهم الإلهية وما حصل من معارك رهيبة دامية بينهم وبين جيوش الدولة القاجارية:-

{وممن فحص الأمر بلا تحيز من أعلام المملكة واعتنقه أخيراً، الملاّ محمد علي[4]، الذي بدأ يبشّر أتباعه وأهل مدينته بالظهور الجديد، فآمن عدد كبير منهم، مما زاد في حنق رجال الدين

---

1 - صفحة 87.
2 - صفحة 87.
3 - مقالة سائح صفحة 7.
4 - وكان لقبه "حجة الإسلام".

وطالبوا الحكومة باتخاذ التدابير اللازمة لوقفه. وسرعان ما وقعت جملة مناوشات بين الطرفين، أدرك الأحباب من خلالها شدة قلق الأعداء، فطلبوا من الحجة نقل مقره إلى قلعة "علي مردان خان" كإجراء احترازي. فوافق بعدما علم أن الحاكم "مجد الدولة"، قد جنّد أكثر من ثلاثة آلاف رجل استعدادا للهجوم عليه. وكانوا كلما هجموا على سكان القلعة، أمر الحجة بعض أصحابه الذين كان مجموع عددهم ثلاثة آلاف بالخروج وتشتيت شملهم. واستمر الحال على هذا المنوال إلى أن صدرت أوامر من رئيس الوزراء لأحد قادة الجيش بالخروج على رأس فوجين لمساعدة القوات التي حشدتها الحكومة لمحاصرة القلعة. وبمجرد وصوله، أمر بشن هجوم مشترك، فدامت المعركة ثلاثة أيام بلياليها، قاوم المحاصرون الهجوم الشديد ببسالة رائعة. فلم تفلح كثرة القوات ولا أسلحتهم المتفوقة ولا تدريبهم المتميز في إخضاع هؤلاء الأصحاب الأبطال، ولم يُثنِهم قصف المدافع الذي غمرهم ولا قلة النوم ولا الجوع عن الخروج من القلعة والهجموم وسط الأعداء غير مبالين بالخطر الناجم عن هذه الغارات، فكانوا يتغلغلون في قلب جموعهم ويتمكنون من تشتيتهم. وكانت كثرة هذه الغارات ونجاحها على شأن وهنت قلوب الأعداء وأقنعتهم بعبث جهودهم حتى أقروا بعجزهم عن نيل النصر النهائي. واعترف قائد القوات المهاجمة بأنه بعد مرور تسعة أشهر في المحاربات المستمرة لم يبقَ معه من رجال الفوجين سوى ثلاثين رجلاً من العاجزين. وإذ غمرته المذلة، اضطر للاعتراف بعجزه عن إخضاع تلك الروح التي يحاربه خصومه بها. فأنزل من رتبته ووجّه له توبيخ شديد من مليكه.

كانت تنقص أصحاب الحجة المؤونة وعانوا من العوز داخل أسوار القلعة ولم يبقَ لهم أمل في الحصول على القوت الذي احتاجوه بشدة، ومع أنهم كانوا في شدة الجوع، إلا أنهم ثبتوا في الدفاع عن القلعة بعزم لا ينثني ونجحوا في إقامة متاريس ووضعوا حراساً لمراقبة حركات العدو.

وفي هذه الأثناء، أرسل الحجة خطابا إلى ناصر الدين شاه في طهران يشرح موقفه، وما كاد المبعوث ينطلق، حتى قبض عليه الجنود وأحضر أمام الحاكم. فأمر بإعدامه فوراً ومزق العرائض وكتب بدلاً عنها عرائض أخرى شحنها بالشتائم والإهانات وأمضاها بإمضاءات مزورة للحجة وأصحابه وأرسلها إلى طهران. فغضب الشاه، وأمر فورا بإرسال فوجين مجهزين بالمدافع والمؤن إلى زنجان، وأن لا يسمح لأي فرد من أصحاب الحجة في البقاء على قيد الحياة.

وفي هذا الوقت، وصلت أخبار استشهاد حضرة الباب، فأخذ الأعداء بالاستهزاء، وزادوا مساعيهم لزعزعة ثقة جامعة الأحباء المنكوبة، الا انهم عجزوا أن يقنعوا أضعف شخص منهم بهجر القلعة أو الارتداد عن دينه.

وكان وصول الأمير تومان إشارة لاستئناف القتال بكيفية لم تشهد زنجان مثلها من قبل مطلقاً. فانضم تحت لوائه سبعة عشر فوجاً من الخيالة والمشاة، وصوب ما لا يقل عن أربعة عشر مدفعاً نحو القلعة. وجنّد الأمير من الجهات المجاورة خمسة أفواج إضافية كجنود احتياط. وفي نفس الليلة التي وصل فيها، أمر بالهجوم، فدوى صوت المدافع المصوبة نحو القلعة بحنق زائد، ونجح في قتل عدد كبير من سكانها. وبمرور الأيام اتضح بشكل واضح أن قوات الأمير عاجزة عن إحراز النصر

الذي كانوا يتوقعونه بشوق بالغ، رغماً عن تفوقهم في العدد والعدة والتدريب. وكانت وفاة أحد قادة الجيش، قد أثارت دهشة رئيس الوزراء واستغرابه، فأرسل خطاباً شديد اللهجة إلى القائد العام يوبخه على عجزه عن إجبار المحاصرين على التسليم. وكتب إليه: "لقد شوّهتَ اسم مملكتنا، وأوهنت الجيش حتى ضاعت قوته المعنوية، وضيعت حياة أقدر ضباطه". وأمره أن يشدد على تطبيق نظام صارم بين مرؤوسيه ويطهر المعسكر من كل رذيلة وفجور. وحرضه كذلك على التشاور مع رؤساء سكان زنجان، وحذره إذا لم ينجح في ذلك كله، فإنه سوف ينزل رتبته. وزاد على ذلك بقوله: "وإذا كانت جميع القوى المجتمعة تحت أمرك عاجزة عن إخضاعهم، فإني سأضطر للمجيء بنفسي إلى زنجان، وآمر بذبح أهاليها بأسرهم بغضّ النظر عن مراكزهم أو اعتقادهم. فان مدينة تجلب كل هذا العار على الشاه والأسى لأهل مملكته غير جديرة برحمة مليكنا."

وفي سورة اليأس، دعا الأمير تومان جميع مختارية المحلات والأعيان وأظهر لهم نص الخطاب. وبتحريضه الحثيث تمكن من تحفيزهم للعمل. وفي اليوم التالي تطوع كل رجل قادر في زنجان للانضواء تحت لواء الأمير. وسار إلى طريق القلعة جحفل عظيم، تتقدمه أربعة أفواج من الجنود تصحبهم أصوات الأبواق ودق الطبول. وحالما شاهد طلائعهم الأحباب، صاحوا دفعة واحدة **"يا صاحب الزمان"** غير مبالين بالضجيج وانطلقوا خارجين من البوابات وانقضوا على القادمين. وكان هذا النزال أشد وأقسى محاربة وقعت بين الفريقين، وسقط خيرة أتباع الحجة في هذا اليوم فريسة لمجزرة وحشية. فكم من ابن ذبح بقسوة مطلقة تحت نظر والدته، بينما الأخوات ينظرن بالهلع والحزن الى رؤوس إخوتهن مرفوعة على الرماح ومشوهة بأسلحة أعدائهم. وفي وسط معمعان الحماس الهائج من أصحاب الحجة في مواجهة الأعداء وهياجهم، ارتفعت أصوات النسوة اللائي كُن يحاربن جنباً لجنب مع رجالهن وهن يشجعنهم ويحمسنهم. وساعد على النصرة التي حازها الأصحاب بأعجوبة، ذلك التهليل والابتهاج الذي ارتفع من أصوات النسوة في وجه العدو القوي، وزادت أصواتهن المرتفعة في شجاعة رجالهن، وكن يختفين بملابس الرجال هاجمات للحلول محل الأخوة الذين سقطوا، بينما الكثيرات كن يحملن قرب الماء ليسقين العطشى من المحاربين ويعدن القوة للجرحى. وفي تلك الأثناء دب الارتباك في معسكر العدو واختلت صفوفه نظراً لقلة الماء ولفرار عدد من قواتهم وأصبحوا عاجزين عن إحراز النصر. وفي ذلك اليوم شرب كأس الشهادة ما لا يقل عن ثلاثمائة من الأصحاب.

وإذ اقتربت أيام الحصار من الانتهاء، حثّ الحجة جميع الخاطبين بإتمام زفافهم، واختار لكل شاب أعزب من بين المحاصرين زوجة. واستمرت الأفراح أكثر من ثلاثة أشهر، وكانت ممزوجة بالمصاعب والمتاعب الناتجة عن الحصار الطويل. فكم من مرة هدد ضجيج العدو القادم أفراح العروسين في وقت مقابلتهما! ولما كان نداء **"يا صاحب الزمان"** يرتفع إذ ذاك لمناداة الأصحاب لرد العدو الهاجم. وإذ كانت العروس تطلب من زوجها برفق أن يطيل مكثه معها قليلاً، كان يتركها ويهجم على العدو طلباً لتاج الشهادة. وتمكن بعضهم أن يمكثوا مع زوجاتهم في أمان مدة شهر، وآخرون بضعة أيام، أو حتى لحظات قصيرة. ولم يتأخر أي أحد منهم عند سماع دق الطبول ليجيب

الداعي بفرح، ويتقدم كل واحد بنفسه فداء لمحبوبه دون تذمر. وأخيراً شربوا جميعهم كأس الشهادة. وكان من بين الأصحاب والد لسبعة أبناء، زوّج منهم الحجة خمسة. وما كادت حفلة الزفاف تتم حتى علت صيحة الفزع فجأة للدلالة على هجوم جديد. فقاموا عن بكرة أبيهم وتركوا زوجاتهم وهجموا للحال لرد العدو المهاجم. وقتل الخمسة جميعهم واحداً تلو الآخر في ذلك النزال.

وإن قلمي ليعجز[1] أن يصف أو يذكر بالاحترام اللائق ذلك الحماس الملتهب الذي تجلى في تلك القلوب الباسلة. وكان الرجال والنساء يشتغلون بحماس لا يفتر لتقوية استحكامات القلعة. ولم يكن دور النساء أقل أهمية من دور الرجال، وساهمن جميعا في الواجب المشترك. فكن يخطن الثياب ويخبزن الخبز ويعنين بالمرضى والجرحى ويصلحن الاستحكامات ويرفعن ما وقع في الساحات والشرفات من القنابل والمقذوفات التي كان الأعداء يطلقونها، وفضلاً عن ذلك كن يبعثن الأمل في قلوب المترددين والضعفاء ويحيين إيمانهم. وحتى الأطفال كانوا يساعدون بكل ما فيهم من قوة، وكان يظهر فيهم حماس لا يقل عن حماس الأمهات والآباء. وكانت روح التضامن التي امتازت بها أعمال الأحباب وبطولة إقداماتهم على نحو، جعل الأعداء يعتقدون أن عددهم لا يقل عن عشرة آلاف شخص. وكان من الأمور المسلم بها أن المؤونة لا تنقطع عن القلعة وتصلها باستمرار بطرق غير معلومة، وإن التعزيزات تصلهم من كل مكان، فكانت قوة المحاصرين تظهر وكأنه لا يمكن زعزعتها وأن مواردهم لا تفنى.

وكان الأمير تومان قد أعاد تنظيم قوات أفواجه وعيّن ضباطهم وزاد عليهم جحافل المجندين حديثاً الذين تجمهروا في المدينة. وأمر ستة عشر فوجاً، كل منها مزود بعشرة مدافع، بالزحف صوب القلعة. وخصص ثمانية أفواج منها للهجوم على القلعة كل يوم قبل الظهر، وبعدها تأتي الأفواج الثمانية الأخرى لتستبدلها في الهجوم حتى اقتراب المساء. وحضر الأمير بنفسه إلى الميدان وكان يوجه عمليات جيشه مؤكداً لجنوده المكافأة المنتظرة إذا انتصروا ومتوعداً بالعقاب الذي يوقعه عليهم مليكهم إذا خذلوا. واستمر الحصار مدة شهر كامل. ولم يكتف العدو بالهجوم نهاراً، بل كان يهجم في كثير من الأحيان في الليل أيضاً. وكان اشتداد هجومهم ووفرة عددهم قد أضعف صفوف الأصحاب وزاد في ضيقهم. وكانت التعزيزات تتوالى للعدو من كل الجهات، بينما المحاصرون يتضورون جوعاً وتزداد آلامهم. وفي هذه الأثناء، عزم رئيس الوزراء أن يقوي موقف الأمير بتعيين قائد جديد تلقى الأمر بالزحف على رأس فوجين من أهل السنة إلى زنجان. وكان وصوله إشارة لتركيز مدفعية العدو وشكل إطلاق المدافع الكثيف تهديداً للقلعة بالتخريب الفوري. ولكنها مكثت بضعة أيام تقاوم رغم اشتداد إطلاق النار عليها. وظهر في تلك الأيام من أصحاب الحجة من البسالة والمهارة ما دفع ألد أعدائهم إلى الإعجاب بهما.

وفي ذات يوم بينما كان القصف مستمراً، أصابت رصاصة الذراع اليمنى للحجة بينما كان يتوضأ. وما كاد خبر إصابته يصل أسماع الأصحاب، حتى تركوا أسلحتهم وأسرعوا إليه. وانتهز العدو إذ ذاك فرصة تغيب مقاوميهم المؤقت وضاعفوا هجومهم على القلعة وتمكنوا من اكتشاف

1 - نبيل زرندي.

منفذ خلال بوابتها. وأسروا في ذلك اليوم من النساء والأطفال ما لا يقل عن مائة ونهبوا كل ممتلكاتهم.

وكان الاستيلاء على القلعة قد حَرَمَ أصحاب الحجة من أكبر وسائل الدفاع عندهم. وقد نهب العدو كل ما طالته يده من الممتلكات، وأخذوا أغلب النساء والأطفال أسرى بعدما تركهم المدافعون دون حماية. وأما باقي الأصحاب ومعهم النسوة والأطفال فقد اجتمعوا في المنازل القريبة من مسكن الحجة، وقسّموا أنفسهم إلى خمس سرايا، يهجمون معًا صائحين **"يا صاحب الزمان"**.

واستمر الحال على هذا المنوال بضعة أيام جلبت في أعقابها عاراً وخسارة لعدو كان يظن أنه قادر على تحقيق نصر مؤكد فوري. وقتل الكثيرون أثناء هذه الملاحم. وهجر كثير من الضباط مواقعهم، مما أزعج رؤساءهم. وترك ضباط المدفعية مدافعهم، وساءت الحال في صفوف الجيش وانهكت قواهم. وكان الأمير تومان قد أعيته الوسائل التي لجأ إليها للمحافظة على رجاله وضمان مستوى نشاطهم ومقدرتهم الحربية. واضطر مرة أخرى أن يستشير بقية ضباطه للبحث عن علاج حاسم للوضع الخطير الذي يهدد حياته أولاً، وحياة أهالي زنجان ثانياً. واعترف قائلاً: "إني متعب من المقاومة الشرسة لهذه الطائفة. وهم بلا شك مسوقون بروح لا يقدر مليكنا أن يبث مثلها في رجالنا. ولا يوجد عند أي رجل في جيشنا روح التضحية الموجودة عندهم. ولا تقدر أي قوة تحت تصرفي أن تخلص رجال جيشنا من خيبة الأمل التي وقعوا فيها." واستقر رأيهم بعد المشورة على حفر سراديب من موقع معسكرهم إلى مكان أسفل الحيّ الذي توجد فيه مساكن أصحاب الحجة. وعزموا على نسف المنازل حتى يجبروا المدافعين على التسليم. واستمروا على العمل مدة شهر، واجتهدوا أن يملأوا السراديب بالمفرقعات ويهدموا ما تبقى من المنازل التي لم تزل قائمة. ورغبة في الإسراع بالهدم، أمر الأمير ضباطه الموكلين بالمدفعية أن يصوبوا نيرانهم على مسكن الحجة، لأن المنازل التي كانت حائلة بينه وبين المعسكر قد سويت بالتراب بحيث لم يبق أي عائق في طريق الهدم النهائي.

وكان لفقد زوجة الرئيس وابنه، والجرح البليغ الذي أصابه، أكبر أسى في نفوس أصحابه الذين احترقت قلوبهم، وعزموا على بذل أقصى الجهد والقيام بآخر مجهود في الانتقام لدم إخوانهم المذبوحين. ولكن الحجة نصحهم بعدم الإقدام على مثل هذا العمل وأن لا يكونوا البادئين في إشعال النزاع. وأمرهم أن يوكلوا الأمر لإرادة الله وأن يستمروا في السكون والثبات للنهاية. وكان عددهم يقل كل يوم وزادت مصائبهم ونقصت مساحة الأرض التي كانوا يشعرون أنهم في مأمن فيها. وفي صباح اليوم الخامس من شهر ربيع الأول سنة 1267هـ، توفي الحجة فجأة بعد أن قاسى آلاماً شديدة من جرحه مدة تسعة عشر يوماً.

وكانت وفاته الفجائية صدمة قوية لأقربائه وأصحابه. وكان الأسى على فراق مثل هذا الرئيس القدير الملهِم عميقاً، والخسارة فادحة لا تعوض. أما أصحابه، فبالرغم من وفاة قائدهم، فقد استمروا في مواجهة قوات الأعداء بحماس لا يكل. ولم يبق من الجمع العظيم الذي انضم إلى راية الحجة سوى مائتين من الرجال الأشداء. والباقون إما توفوا أو أقعدتهم الجروح التي أصابتهم. ولما

علم الأعداء بوفاة القائد الملهِم، تحركوا للهجوم والمقاومة وعزموا على إبادة البقية الباقية من هذه الفئة الراسخة التي لم يتمكنوا من إخضاعها. فشنوا هجوماً عاماً أقوى وأشد من كل هجوم سابق، متشجعين بدق الطبول ونفخ الأبواق ومتشددين بصيحات الفرح الصادرة من الأهالي. وانقضوا على الأصحاب بوحشية فائقة، عازمين على أن لا يستريحوا حتى يقضوا على بقيتهم. وتلقاء هذا الهجوم العنيف، صاح الأصحاب صيحة **"يا صاحب الزمان"** واشتبكوا معهم في القتال مستميتين غير وجلين، واستمروا في معمعتهم حتى غلبت عليهم الجموع فوقعوا جميعا بين قتلى وأسرى.

وأعطى الأعداء إشارة النهب، وابتدأت المذبحة على شكل لم يسبق له مثيل لا في اتساع نطاقها ولا في قسوتها ووحشيتها، وفرح علماء زنجان الذين بقوا ملتزمين منازلهم ومساجدهم بالنصر الذي كلف هذا المجهود العظيم وفقدان حياة العديدين، فراحوا يحرضون الأهالي على ارتكاب كل أشكال الفظاعة والتمثيل بأسراهم وانتهاك حرمة نسائهم. وابتدأ النهب والسلب من العامة وشاركوا الجند في القضاء على الرجال الذين بقوا بعد ذلك القتال العنيف. ولم يكن بالإمكان حفظ النظام أمام الاضطراب الذي لحق بالواقعة، بل عمل الأهالي كل ما في وسعهم ليشفوا غليل انتقامهم. وجمعوا الأسرى في أحد المنازل الحقيرة كالأغنام معرضين لبرد شتاء قارس. وكانت الحظيرة التي أدخلوا فيها بلا سقف أو فرش، فمكثوا فيها بضعة أيام دون طعام. ومن هناك نقلوا النسوة إلى منزل أحد المجتهدين أملاً في أن يتمكن من ردّهن عن دينهن، وفي مقابل ذلك يطلق سراحهن. إلا أن هذا المجتهد الطمّاع تمكن بواسطة نسائه وأخواته وبناته من سلبهن حتى ملابسهن، وألبسهن أحقر لباس، واستولى على ما كان معهن بين أمتعتهن من أشياء ثمينة. وبعد تحمل المشاق والصعاب الجسيمة، سمح للأسيرات اللحاق بأقربائهن ووزعت الباقيات على القرى المجاورة. أما أسرة الحجة، فحجزت في زنجان.

أما الجرحى فبقوا مخفورين إلى أن تأتي التعليمات من العاصمة عن كيفية التصرف معهم. وفي الأثناء كان ما تعرضوا له من شدة البرد قد أودى بحياتهم جميعا في ظرف بضعة أيام، خاصة مع القسوة التي عوملوا بها. وأما باقي الأسرى، فسلموا من الأمير تومان إلى أيدي الأفواج العراقية، مع تعليمات بإعدامهم جميعهم. وساروا بهم في موكب مصحوبين بالطبول والأبواق إلى موقع معسكر الجيش. واجتمعت كل هذه الأفواج لإيقاع الأعمال الوحشية بهؤلاء المظلومين. فقاموا بالسيوف والسنان على الباقين منهم وعددهم ستة وسبعون رجلاً، وقطّعوا أجسادهم إرباً بوحشية قاسية فاقت أظلم أعمال الجلادين والمعذبين. وتسابق كل فوج مع الآخر في ارتكاب أكبر القبائح والتوحش التي اخترعتها عقولهم. وأثناء انقضاضهم على ضحاياهم وثب الحاج أبو بصير على قدميه وصاح بالأذان، فأرعب الجموع التي التفّت حوله. ومع أنه كان قريباً من ساعة الوفاة، نطق بالأذان بحماس وعظمة جعلت كل أفراد الفوج العراقي يعلنون فوراً امتناعهم عن الاستمرار في أعمال القسوة المخجلة. فتركوا مواقعهم في فزع واشمئزاز. وكانوا يصيحون وهم يولون الأدبار من مناظر الفظاعة وسفك الدماء ويقولون: "ملعون الأمير تومان الذي خدعنا وكان قد اجتهد بإصراره الشيطاني أن يقنعنا بأن هذه الفئة هم أعداء الإمام علي وآله. فلن نقبل بعد الآن أبداً أن نشترك في هذه الأعمال الإجرامية ولو ذبحنا عن آخرنا". وكان قد أطلق من المدافع عدد من

الأسرى وبعضهم جردوا من ملابسهم وصبت على أجسادهم المياه المثلجة ثم جلدوا. وآخرون لطخوا بالعسل وتركوا ليهلكوا في الثلج، ورغماً عن كل هذه الإهانات والقسوة، لم يسمع أن أحداً من هؤلاء الأسرى رجع عن دينه أو تكلم بكلمة غضب واحدة ضد معذبيه. ولم تخرج من شفاههم همسة استياء ولم يظهر على وجوههم أي أثر للأسف والأسى. فلم تفلح أي محنة في إطفاء تلك الشعلة التي أضاءت أنوارها في وجوههم ولم تؤثر أي كلمة مهما كانت قبيحة في تحريك السكون البادي على سيماهم.

ولما انتهى هؤلاء الطغاة من عملهم، ابتدأوا يبحثون عن جثمان الحجة وكشف الموقع الذي أخفاها فيه الأصحاب بكل حرص. فلم تنجح أعظم أنواع التعذيب والوحشية التي أوقعوها بأصحابه في الكشف عن ذلك الموقع. وعجز الحاكم في البحث والتنقيب. وأخيراً أحضر ابن الحجة وعمره لا يزيد عن سبع سنوات واسمه حسين، واجتهد أن يقنعه ليبوح بالسر. وقال له وهو يلاطفه: "يا بني إنني ممتلئ حزناً لعلمي بالمصائب التي وقعت على والديك، ولست أنا المسؤول، بل مجتهدو زنجان هم المسؤولون عن القبائح التي ارتكبت. وأنا الآن موافق على دفن رفات والدك في مدفن لائق به، وآمل بذلك أن أكفر عن الأعمال المخجلة التي ارتكبت ضده". وبهذه الطريقة نجح في كشف السر من الغلام وأرسل رجاله معه لجلب الرفات. وما كادوا يحضرونها ويتم له مرغوب فؤاده، حتى أمر بربطها بحبل وسحبها على أصوات الطبول والأبواق في شوارع زنجان. ولمدة ثلاثة أيام بلياليها وقع على جسده من التمثيل والإهانة ما لا يقدر الوصف عليه، وكان متروكاً في الميدان معرضاً لأنظار العامة. ويروى أنه في الليلة الثالثة، جاء عدد من الخيالة ونجحوا في نقل الجثمان إلى محل آمن في طريق قزوين. وأما أقارب الحجة فقد جاءت التعليمات من طهران أن يرسلوا إلى شيراز ويسلَّموا لأيدي الحاكم. وهناك ابتلوا بالفقر والامتهان. وأخذ الحاكم لنفسه ما بقى معهم من الممتلكات وحكم على ضحايا جشعهِ بالسكن في منزل خرب. وتوفي مهدي، نجل الحجة الأصغر، من الآلام والمصائب التي انتابته هو وأسرته، ودفن في وسط تلك الخرائب التي كان يأوي إليها}[1].

***

كانت هذه لمحة مختصرة جداً من قصص البطولات الخارقة والملاحم الرائعة التي قاوم بها البابيون صفوف أعدائهم، دفعني لنقلها ما قاله المؤلف حينما ناقض كلامه السابق بعدما وصف شجاعتهم وبسالتهم بالقول:- (فنشب القتال بين الفريقين، وأبلى البابيون بلاء حسنا.. فقاتلوا قتالا مميتا.. وأظهروا من الشجاعة والبسالة ما حيّر عقول الناس وطيّر أفئدتهم، وابرزوا من الجسارة ما لم يسمع بمثله.. وأفلحوا عدة مرات في الخروج من الحصار ومقاتلة محاربيهم). فالمثل العربي يقول:- (إذا كنت كذوباً.. فكن ذكورا). ومع كل الأسف، يبقى يكذب على القراء دون حياء.*

***

1 - مطالع الأنوار صفحة 506.

الحقيقة.. أشعر بالحاجة لوقفة هدوء وسكون بانتظار انجلاء غيوم مشاعر الأسى والحزن بعد قراءة تلك الصفحات الممتلئة بأحاسيس الألم والإثارة عن تلك الأحداث الجسام ووقائع الملاحم البطولية التي استمرت لأكثر من عام، وبعدما شممنا عبير أجواء تلك التضحيات الرائعة التي سطّرها قلم جناب نبيل زرندي المبدع، وذلك لتأمل شيئاً ضئيلاً من قوة ايمان تلك النفوس النقية التقية بدينهم وعقيدتهم ومقدار ما قاسوا وعانوا من عذابات وآلام وتضحيات سطّروا خلالها أروع المواقف الشامخة الباذخة بدمائهم القانية الزكية للتاريخ والأجيال القادمة.

***

قد يقول قائل، أن ما نقل في الصفحات السابقة، جاءت بأقلام بهائية، ولا بد أن تكون فيها مسحة من المحاباة والميل الى جانب البابيين لاظهارهم بمظهر المؤمنين المظلومين والأبطال الشجعان، إذ ليس من المعقول أن تحصل كل تلك الجرائم من قبل جيوش الدولة الاسلامية وترتكب كل هذه الفضائع والمفاجع والكوارث بأيدي الأهالي من الرجال والنساء المسلمين، ثم تبقى مخفية عن الأنظار ولا ينقلها للعيان غير البهائيون.!

لذلك سأحاول بالمقابل نقل مجموعة أخرى من التسجيلات والتوثيقات التاريخية وشهادات مستشرقين عاصروا تلك الأحداث وكانوا قريبين منها، منهم أطباء موفدين للعمل في منظمات صحية عالمية ومنهم اساتذة جامعات وعلماء آثار وملحقين دبلوماسيين.. وغيرهم. مثل هؤلاء سجلوا تفاصيل ألقت ضوءاً بلون آخر على مجريات الأحداث باعتبارها وقائع جلبت انتباه الخاصة والعامة، حيث نقرأ فيها عن أمور وأحداث عجاب يشيب لها الولدان وتتفطر لها القلوب. ومن الجدير بالذكر ومن المستغرب له، أن التاريخ الايراني والاسلامي لم يذكر عن كل ذلك أي شيء، وكأنها سحابة دخان تلاشت في الفضاء ولم تحدث إطلاقاً:-

*<وسادت الفوضى والاضطراب في كل مكان. وتدافع المسلمون في كل الاتجاهات، يبحثون عن زوجاتهم أو أطفالهم أو ممتلكاتهم، يأتون ويذهبون كالمجانين، ذاهلين ضائعين، يبكون على ترك ما لم يقدروا على حمله. وتفرقت العائلات، ودفع الآباء أبناءهم للخلف، والزوجات أزواجهن، والأطفال أمهاتهم. وتركت منازل بأكملها مقفرة، وهكذا كان الاستعجال واللهفة. وأرسل الحاكم جنوده إلى القرى المجاورة لجمع الرجال للحرب المقدسة[1].>

* <وفي المقابل، لم يقف البابيون مكتوفي الأيدي، فنظموا أمورهم واستعدوا للدفاع عن أنفسهم. وكان الحجة ينصحهم أن لا يتعدوا على أحد قط، بل يدافعون عن أنفسهم. فكان يقول لهم: "يا إخواني، لا تخجلوا مني. ولا تظنوا لأنكم أصحاب صاحب الزمان، ستقهرون العالم بحد السيف. فاعلموا، والله يشهد على كلامي، أنهم سوف يقتلونكم ويحرقونكم ويرسلون رؤوسكم من مدينة إلى أخرى. إن نصركم الحق هو في استعدادكم المستمر للتضحية بأنفسكم وبنسائكم وبممتلكاتكم. فمشيئة الله في كل زمان أن يجعل دم المخلصين دهناً لمصباح الدين. وقد سمعتم بالتعذيب الذي

1 - "السيد علي محمد الباب" لنقولاس، الصفحة 342.

تحمّله شهداء مازندران الأبرار. فقد قُتلوا لأنهم أكدوا أن المهدي الموعود قد جاء. وإني أقول لكم بأن من لم يكن منكم مستعداً لتحمل مثل ذلك العذاب فليذهب إلى الجانب الآخر لأننا كلنا سنستشهد. أليس سيدنا ومولانا في قبضة يدهم؟>[1].

* < وكتب الحاكم والعلماء إلى جلالة الملك تقارير أظهروا فيها تخوفهم وحيرتهم. وكان الشاه، الذي انتهى لتوه من الحرب في مازندران، قد اشتعل غضبه من فكرة اندلاع عصيان آخر في مقاطعة أخرى من إمبراطوريته، وإذ حرضه ابنه، الصدر الأعظم، والعلماء الذين أعلنوا الجهاد، أصدر أمره بقتل البابيين ونهب ممتلكاتهم. وكان وصول هذا الأمر إلى زنجان في يوم الجمعة الثالث من رجب>[2].

* <وكان [حاكم زنجان] خائفاً على نفسه فاتخذ الاحتياطات للمحافظة على سلطته وقدم لميرزا محمد تقي خان، الأمير الكبير، تقريراً كاذباً عن سير الأحداث، لأنه خشى أن يأتي آخر أقوى منه وينتزع السلطة من يده ويضعف نفوذه. وبناء على تقاريره صدر الأمر الملكي إلى السيد علي خان، المقدّم في "فيروز كوه" بأن يزحف مع جحفل من الخيالة والمشاة إلى زنجان ويقبض على الملاّ محمد علي الذي كان قد لجأ إلى القلعة مع أتباعه (نحو خمسة آلاف). وبمجرد وصوله حاصر السيد علي خان القلعة، وبهذه الكيفية اشتعل فتيل النزاع، وازداد يوماً بعد يوم عدد القتلى من الجانبين إلى أن انهزم هزيمة مخجلة، واضطر لطلب التعزيزات من العاصمة. فأرادت الحكومة أن ترسل المقدّم جعفر قلي خان، أخا اعتماد الدولة، ولكنه اعتذر وقال لميرزا تقي خان، الأمير الكبير: "إني لست ابن زياد لأشهر الحرب على طائفة من الأسياد ورجال العلم الذين لا أعلم شيئاً عن معتقداتهم، ولكني مستعد لمقاتلة الروس أو اليهود أو غيرهم من المشركين". وكذلك امتنع غيره من الضباط أن يدخلوا في هذه الحرب. وكان منهم مير سيد حسين خان من فيروز كوه الذي طرده الأمير ميرزا تقي خان وأذله إذ علم بميوله. وكذلك العديد من الضباط التابعين لطائفة "العلي اللهيين" الذين، ولو أنهم ذهبوا للحرب، لكنهم انسحبوا منها عندما عرفوا الموضوع بصورة أوضح. لأن رئيسهم أمرهم بالامتناع عن المحاربة، ولذلك هربوا. لأنه مكتوب في كتبهم إنه عند حضور عسكر جوران إلى عاصمة الملك، يظهر رب الزمان (يدعونه الله)، وقد تحققت هذه النبوة الآن. وكذلك لديهم من الأشعار ما يدل على تاريخ الظهور، وهذه أيضاً انطبقت على ذلك الزمان. فكانوا لذلك مقتنعين بأن ذلك هو الحق الذي ظهر، وطلبوا أن يعفوا من الانضمام إلى الحرب لأنهم غير قادرين على خوضها. وقد قالوا للبابيين: "في الحروب المقبلة، وعندما يكون نسيج دينكم قد تقوّى، فسوف نساعدكم." وبالاختصار عندما لم يشاهد ضباط الجيش في أعدائهم سوى الإخلاص والتقوى والتدين، تردد بعضهم سراً ولم يستعملوا كل قوتهم في الحرب>[3].

*< وفي اليوم الرابع رأى المسلمون لفرط فرحهم أن صدر الدولة، حفيد الحاج محمد حسين خان الإصفهاني، دخل الحيّ الذي كانوا يقطنونه في المدينة، على رأس قبيلة "خمسة"، قادماً من

1 - "السيد علي محمد الباب" لنقولاس، الصفحتان 342-343.
2 - "السيد علي محمد الباب" لنقولاس، الصفحتان 341-342.
3 - "التاريخ الجديد"، الصفحات 138-143.

مدينة "سلطانية". وجاءت التعزيزات لعدة أيام بعد ذلك بأعداد ضخمة. فوصل أولاً السيد علي خان من فيروز كوه، وشاهبار خان من مراغه ومعهما مائتان من الخيالة من قبيلتيهما. ثم وصل بعدهم محمد علي خان شاهسون ومعه مائتان من خيالة الأفشار وخمسون من رجال المدفعية ومعهم مدفعيّ ميدان ومدفعيّ هاون. وبذلك تزود الحاكم بكل ما رغبه من المساعدة وأحيط بزعماء قبائل من مشاهير العسكر في البلاد.[1]>

*< وكان يوم الخامس من رمضان من أشد أيام القتال التي سجلت في يوميات الحصار. فإن مصطفى خان القاجار ومعه الفوج الخامس عشر من شگاغي، وكذلك صدر الدولة ومعه خيالة الخمسة، والسيد علي خان من فيروز كوه ومعه فوجه الخاص، والعقيد محمد آقا ومعه فوج الناصر وهو فوج الشاه، ومحمد علي خان ومعه خيالة الأفشار والرائد نبي بيك ومعه خيالته، ومجموعة من أهالي زنجان المخلصين، كل هؤلاء تجمعوا وهاجموا البابيين عند الفجر. وكان دفاع البابيين رائعاً ولكنه كارثياً. فشاهدوا أفضل قادتهم يسقطون في الميدان واحداً تلو الآخر، قادة شجعان أوفياء أولياء ممن لا يمكن تعويضهم. فمنهم نور علي القناص، وبخش علي النجار، وخدا داد، وفتح الله بيك وجميعهم أساسيون لتحقيق النصر. وقد سقطوا جميعهم، بعضهم صباحاً وآخرون مساء.[2]>

*<وقد رأيت في زنجان الخرائب الناتجة عن ذلك القتال العنيف، وكانت أحياء بكاملها من المدينة لم يُعَدْ بناؤها، ومن المرجح أن لا يعاد أبداً. وقد روى لي بعض المشاركين في المأساة، وفي الموقع نفسه، بأن البابيين كانوا يصعدون إلى الشرفات وينزلون عنها حاملين مدافعهم. وكانت الأرض أحياناً غير متماسكة لأنها صنعت من الطين فتتهاوى، فيضطرون إلى رفع المدفع الثقيل بأيدي الرجال ويدعمون الأرض بالجسور الخشبية. فإذا اقترب العدو يتجمهر الأصحاب حول المدافع بكل حماس وتمتد الأيدي جميعها لرفعها، وعندما يسقط الحاملون برصاص المهاجمين يتبارى المئات من زملائهم لنيل شرف استبدالهم. ويقيناً أن ذلك من قوة الإيمان.[3]>

*< وقال جوبينو:- أن عزيز خان كان قائد جيوش آذربيجان، ثم أول أركان حرب الملك. ومر بزنجان في طريقه إلى تفليس لتهنئة ولي عهد روسيا، الدوق الكبير، بمناسبة وصوله إلى القوقاز.[4]>

*< وانضم محمد خان، الذي كان في ذلك الوقت برتبة "بگليربجي" ثم "مير پنج" أو قائد الفرقة وأصبح اليوم الأمير تومان، إلى العسكر المحاربين في هذه المدينة. وجلب معه ثلاثة آلاف رجل من أفواج شگاغي وأفواج خاصة من الحرس ومعهم ستة مدافع ومدفعيّ هاون. وفي الوقت نفسه تقريباً دخل المدينة من حيّ آخر، قاسم خان آتياً من حدود كَرَباغ، والرائد أرسلان خان ومعه

1 - "الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى" لجوبينو، الصفحتان 198-199.
2 - نفس المصدر السابق، الصفحة 200.
3 - نفس المصدر السابق " لجوبينو، الصفحتان 200-201.
4 - نفس المصدر السابق. الصفحة 202.

الخيالة من خيرگان، وعلي أكبر نقيب خوي ومعه المشاة. وكان كل منهم قد وصله أمر من الملك فسارعوا للطاعة.[1]>

*< ويجب أن تعزى المقاومة المستميتة التي بذلها البابيون، بدرجة أقل، إلى حصانة قلعتهم التي شغلوها، ولكن بدرجة أكبر إلى شجاعتهم وبسالتهم في الدفاع عن أنفسهم، حتى النساء اشتركن في الدفاع. وسمعت من مصدر ثقة أنهن كن كنساء قرطاجة القديمة، يقطعن شعورهن الطويلة ويربطن بها البنادق المحطمة لتقويتها.[2]>

*< ومن المحقق أن الأحوال اضطربت بين صفوف المسلمين وظهر أنهم لا يمكنهم التغلب على تلك المقاومة العنيدة. وفضلاً عن ذلك، فما الفائدة المرجوة؟ لِمَ يعرضون الأرواح للخطر – لا نعني أرواح الجنود، فهذه مجرد طعمة للمدافع - ولكن أرواح الضباط والألوية؟ ولماذا يعرّض المرء نفسه يومياً للسخرية والهزيمة؟ ولماذا لا يتبع مثال الشيخ الطبرسي؟ لماذا لا نلجأ إلى الخديعة؟ لماذا لا نعدهم الوعود المقدسة، والتي قد تصبح ضرورية فيما بعد، لنذبح هؤلاء الحمقى الذين يثقون بها.[3]>

*< وأخيراً، ونتيجة لتهديدات البلاط الملكي وتعزيز القوات بالتشجيع والإمدادات بسرعة عظيمة، رجحت كفة المحاصِرين، بالنسبة للعدد والعدة، على كفة البابيين، فكانت النتيجة واضحة حتمية.[4]>

*< وكان فوج الكرّوس، تحت قيادة رئيس القبيلة حسن علي خان (وهو الآن وزير مفوض في پاريس)، قد استولى على قلعة علي مردان خان، واقتحم الفوج الرابع منزل آقا عزيز، وهو أحد الأمكنة الحصينة في المدينة، وحرقه بالكامل. ونسف فوجُ الحرس الخانَ الموجود قرب بوابة همدان، ورغم فقدان ضابط برتبة نقيب والعديد من الجنـــود إلا أن الفوج بقي مسيطراً على الموقع.[5]>

*< وكان محمد خان البگليربجي، والأمير أرسلان خان وآخرون من الضباط، قد ضمنوا بشرفهم الحياة للبابيين، ولكنهم جمعوهم أمام عسكرهم، وعلى صوت الطبول والأبواق، أعطوا الأوامر إلى مائة من العسكر المنتخبين من الأفواج المختلفة بأن يحضروا الأسرى ويضعوهم صفاً أمامهم. ثم أصدروا الأمر بقتلهم بالحراب. وقد نفذوا ما أمروا به. ثم أخذوا زعيمين بابيين، سليمان، صانع الأحذية، والحاج كاظم الگلتوغي وأطلقوهما من فوهة مدفع هاون. وهذا النوع من الإعدام ابتكر في آسيا واستعمله الجنود الإنگليز أيضاً أثناء التمرد في الهند ولكن بذلك التحسين الذي جلبته العلوم الأوروپية والذكاء الذي يطبقونه على كل ما يفعلونه. وتنحصر طريقتهم في ربط المحكوم

---

1 - "الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى" لجوبينو، الصفحة 201.
2 - "سنة بين الإيرانيين" لبراون، الصفحة 74.
3 - "السيد علي محمد الباب" لنقولاس، الصفحة 350.
4 - "الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى" لجوبينو، الصفحة 203.
5 - نفس المصدر السابق ، الصفحة 203.

عليه أمام فوهة المدفع المحشو بالبارود. وعند إطلاقه، تتطاير قطع جسد القتيل وتتبعثر شذر مذر، ويعتمد حجم كل قطعة على كمية البارود المستعملة. ولما تمت عملية الإعدام صنّفوا باقي الأسرى، حيث اختاروا ميرزا رضا، معاون الملاّ محمد علي، وغيره من أصحاب المنزلة الرفيعة والأهمية ووضعوا الأغلال في رقابهم والقيود في أيديهم. ثم قرروا تجاهل المرسوم الملكي وأخذوهم إلى طهران علامة على الانتصار. وأما بالنسبة لبعض التعساء الباقين، الذين لا يهم موتهم أو حياتهم أحداً، فتركوهم، ورجع الجيش المنصور إلى العاصمة يجرّ معه أسراه الذين كانوا يسيرون أمام خيول الألوية المظفرين. وإذ وصلوا إلى طهران وجد رئيس الوزراء، أن من الضروري أن يبتدع نوعاً جديداً من الإعدام، فأمر بقطع عروق ميرزا رضا والحاج محمد علي والحاج محسن. فاستقبل الثلاثة هذا الخبر برباطة جأش، ولكنهم أعلنوا أن الخيانة التي تدان بها السلطات ليست من الجرائم التي يرضى الله العلي أن يعاقب مرتكبيها بالطريقة العادية. بل إنه لا شك قد أفرد عقاباً أشد تأثيراً وترويعاً لمضطهدي أوليائه. وبالتالي فقد تنبأوا بأن يعاقَب رئيس الوزراء قريباً بنفس الطريقة التي قرر إعدامهم بها. وقد سمعت من أشار إلى تلك النبوة، وإني لا أشك لحظة بأن من أخبرني بها متأكدون من تحققها. ولكن ينبغي لي أن أذكر أنه عندما سمعت عنها، كان قد مر من الزمن أربع سنوات على أمر الشاه بقطع شرايين رئيس الوزراء. لذا فإن الشيء المؤكد الوحيد عندي هو أني تلقيت الضمانات الأكيدة بأن النبوءة صدرت فعلاً من شهداء زنجان.[1]>

*< وبعد تنفيذ الإعدام اقتحم المشاهدون ميدان الاستشهاد، بعضهم ليبحث عن جثمان صاحب يدفنه، وبعضهم الآخر يدفعهم الفضول الرهيب. ويروى أن مسلماً اسمه ولي محمد، جاء إلى جسد أحد جيرانه ورأى أنه لم يمت. فقال له: "أنا جارك ولي محمد. فإذا أردت أي شيء قل لي". فأشار له بأنه عطشان، فذهب المسلم وأحضر حجراً كبيراً وعاد إلى جاره وقال له: "افتح فمك، فقد أحضرت لك الماء". ولما أطاعه الجريح المسكين، رماه بالحجر وسحق به رأسه. وأخيراً سار البگليربجي إلى طهران ومعه أربعة وأربعون مسجوناً كان من بينهم ابن ميرزا رضا، والحاج محمد علي، والحاج محسن الجراح. وهؤلاء الثلاثة استشهدوا بمجرد وصولهم، وترك الباقون ليتعفنوا في السجن.[2]>

*< ولم يكفهم أنهم انتصروا، بل أرادوا إهانة أجساد أعدائهم. وكانوا متلهفين لاستجواب البابيين، ولكن رغم قسوة التعذيب الذي هددوا بإيقاعه عليهم، فقد رفض البابيون الكلام. فصبّوا الزيت المغلي على آقا دين محمد، ولكنه بقي صامتاً. وأخيراً أحضر السردار ابن الحجة الزنجاني المتوفى أمامه. وكان عمر ذلك الطفل سبع سنوات، ويسمى آقا حسين، ومن خلال التهديدات الماكرة والإغواء والمديح نجحوا في جعله يتكلم ويفصح عن مكان قبر أبيه.[3]>

***

1 - "الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى" لجوبينو، الصفحات 207-209.
2 - "السيد علي محمد الباب" لنقولاس، الصفحة 363.
3 - نفس المصدر السابق، الصفحة 361.

سبق وقرأنا أن "الحاج"، نسب لحضرة الباب نكرانه لدعوته، كما نسب لكبار البابيين ارتدادهم ونكران معتقدهم، ابتداءً من الحجّة الزنجاني الى جناب دارابي مروراً بجناب الملا حسين الى حضرة القدوس[1]!. ولقد علمنا أن هؤلاء كانوا أعظم الشخصيات الدينية المقدسة عند البابيين والبهائيين، وقادة المعارك الرهيبة التي دارت بينهم وبين قوات الحكومة لشهور عديدة. فكيف يمكن الظن أنهم أنكروا معتقدهم بعدما قاتلوا وعاركوا شهورا طويلة واستشهدوا جميعاً. ولو كان بينهم مثلما يدّعي، فلماذا استمروا بالقتال حتى قطعت أجسادهم ومُثل بها وسلخت جلودهم وأحرقت بقايا أجسادهم؟ ألم يكن شرط إطلاق سراح كل من يُتهم بالبابية، هو "الانكار وشتم" حضرة الباب.!

لكنه يعود وينقل في تخبط عن جناب الملا حسين بشروئي ما يؤكد عدم نكرانه أو ارتداده عن معتقده، عندما وقف أمام صفوف الجيوش المرصوصة ومدافعهم الموجهة، حينما يقول:- (إننا جميعاً نؤمن بالله ورسوله، ونعترف للأئمة الهداة قيادة أمور الدين، ونقرّ بأن هذا القرآن الكريم هو كلام الله، غاية ما هنالك أننا بعد الجهد والتحقيق وصلنا الى نقطة، هي أيماننا بأن القائم بهذه الدعوة هو موعود الاسلام)[2]!

فأين الكفر والارتداد والخروج عن دين الاسلام في معنى هذا الكلام؟! وكتب نبيل الزرندي عن بطولات جناب الملا حسين نقلا عن شهود عيان، قال:- {وكان عدد الأيام من يوم أن هوجم الملاّ حسين من أعدائه، ليوم استشهاده مائة وستة عشر يوماً، وهي فترة مفعمة بالأعمال البطولية التي بلغت فيها الشجاعة إلى حد أن ألد الأعداء اضطروا للاعتراف بها وللدهشة منها. وفي أربع مرات بلغ الملاّ حسين أقصى ذرى الشجاعة والبسالة التي لا يبلغها مثله إلا قليل. وقعت أول معركة في الثاني عشر من ذي القعدة في جوار بارفروش، والثانية في جوار قلعة الشيخ الطبرسي في الخامس من محرم ضد قوات عبد الله خان التركماني، والثالثة في وسكس في الخامس والعشرين من محرم، وكانت ضد جيش الأمير مهدي قلي ميرزا. وآخرها وأهمها كانت ضد قوات عباس قلي خان والأمير مهدي قلي ميرزا وسليمان خان أفشار مجتمعين ويساعدهم خمسة وأربعون ضابطًا معروفين بمقدرتهم وخبرتهم الناضجة. وكان الملاّ حسين يخرج من جميع هذه المواقع حامية الوطيس ظافراً سالماً رغم احتشاد القوات والجحافل العظيمة المنظمة ضده. وكان في كل معركة يظهر من الشجاعة والبسالة والمهارة والقوة أنواعاً وأشكالاً تكفي كل واحدة منها لإثبات طبيعة الدين فائق المجد الذي قام لحمايته وجاهد لأجله بمثل هذه البسالة، إلى أن استشهد في سبيله بعزة تامة. وكانت علائم النجابة وحسن الخلق بادية عليه منذ صباه مع اتساع دائرة علمه وقوة إيمانه بدينه وإخلاصه في مقاصده وعلو مشاعره تجاه العدل وثباته في يقينه. فهذه الصفات ميزته وجعلت له شخصية بارزة بين الذين شهدوا لعظمة وقوة الدين الجديد بتضحية أرواحهم. وكان عمره ستة وثلاثين عاماً وقت تجرع كأس الشهادة. وكان له من العمر ثمانية عشر عاماً وقت أن تعرف في كربلاء بالسيد كاظم الرشتي وجلس عند قدميه مدة تسع سنوات، يتلقى من الدروس ما أهّله لقبول

1 - صفحة 87. نقل ذلك عن كتب اسلامية معارضة، مثل:- "زعماء البابية وفرقها"، "نقطة الكاف"، "الكواكب" فارسي.
2 - صفحة 87.

رسالة حضرة الباب وصرف باقي سني حياته التسع وسط معمعان المجهودات الواقعة في الملاحم الحماسية التي أوصلته أخيراً إلى ميدان الشهادة في ظروف ألقت بأنوارها على صفحات تاريخ بلاده}[1].

ومما كتبه المستشرقون عن عن شجاعة وبسالة قادة البابيون:- {وأخيراً توفي وفقدت الديانة الجديدة أول شهدائها، رجلاً قوي الشخصية وصاحب قدرة كبيرة كان يقدر أن يكون أكبر عون لها لو طال أجله. وكان المسلمون بطبيعة الحال يمقتون ذكرى ذلك القائد بقدر ما أحبه واحترمه البابيون. وكلا الطرفين مصيب في وجهة نظره. ومما لا ريب فيه أن الملاّ حسين البشروئي كان أول من وهب الدين البابي، في المملكة الإيرانية، مكانة يطمح لها أي دين أو هيئة سياسية في نظر الشعب، وذلك بعد أن أظهرت (البابية) مقدرتها القتالية}[2].

وذكر مستشرق آخر:- { وفي هذه المرة بلغ الخوف أشده في تلك المقاطعة، وزاد تأثر الأهالي من جراء الانكسارات المتتالية الواقعة على المسلمين وابتدأوا يميلون إلى الدين الجديد. وشعر رؤساء الحربية بتزعزع مركزهم وفقد الرشد وضياع الأمل من الرؤساء الدينيين حيث طفح الكيل، وبحركة قليلة كادت مازندران تقع كلها تحت تأثير المصلح}[3].

ولنقرأ ما كان يحصل بين المقاتلين من جيوش القاجاريين:- {وكان العلماء المبجلون وتلاميذهم الذين حضروا للاشتراك في الجهاد المقدس غير قادرين على النوم خوفاً وفزعاً (مع أنهم عسكروا على بعد فرسخين من القلعة)، وكانوا دائماً في أحاديثهم يسبون الأمير وعباس قلي خان وسعيد العلماء قائلين: "إنهم أخرجونا من ديارنا وأبعدونا عن دروسنا بلا سبب وأجبرونا على ترك معاشنا وأحضرونا لاقتحام هذا الخطر الداهم لأن الذين نحاربهم نبذوا الدنيا وجعلوا أرواحهم على أكفّهم فداء لأمرهم." وأصبحت الآية: **"ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة"** مقولتهم اليومية. وقال أحدهم: "توجد أسباب معينة تعفيني من خوض هذه الحرب في الوقت الراهن." وقال آخر (مبيناً ثلاثين عذراً مختلفاً): "إني معفى شرعاً ومضطر للعودة إلى موطني." وقال ثالث: "عندي أطفال صغار أعيلهم فماذا أعمل؟" وقال رابع: "إني لم أترك نفقة لزوجتي، لذلك عليّ الذهاب، وسأعود إن لزم الأمر." وقال خامس: "إني أريد أن أصفي حسابي مع شركائي وإذ وقعت شهيداً تهدر ثروتي ويحصل الضرر لزوجتي وأطفالي، والهدر والضرر كلاهما لا يرضى بهما الدين ولا الله." وقال سادس: "إني لم أوفِ ديون الناس ولا يوجد من يوفي بديوني. وإذا وقعت شهيداً فلن يمكنني دَيني من اجتياز الصراط يوم القيامة." وقال سابع: "إني حضرت دون علم والدتي ورغم إرادتها، وكانت قد قالت لي: "إذا خرجت يكون اللبن الذي رضعته حراماً عليك". وأخاف أن أكون عاقاً لوالدتي. "وقال ثامن وهو يبكي: "إني نذرت أن أزور كربلاء هذه السنة، والطواف مرة حول قبر سيد الشهداء يوازي أجر مائة ألف شهيد وألف حج إلى مكة، وأخاف أن لا أوفي بهذا النذر وأحرم من هذه العناية العظيمة." وقال آخرون: "إننا لم نرَ في هؤلاء القوم ما يدل على أنهم كفار لأنهم أيضاً

---

1 - مطالع الأنوار صفحة 354.

2 - "الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى" لجوبينو، الصفحة 176.

3 - "السيد علي محمد الباب" لنقولاس، الصفحة 315.

يقولون "لا إله إلا الله محمد رسول الله وعليّ حبيب الله"، وفقط يدّعون أن المهدي ظهر، فليكن ذلك، فهم لا يكونون ألعن من أهل السنة الذين رفضوا الاعتراف بالأئمة الاثني عشر والأربعة عشر المعصومين ويعتبرون شخصاً مثل عمر خليفة الرسول. ويفضلون عثمان على عليّ ابن أبي طالب، ويعتبرون أبا بكر خليفة رسول الله أيضاً، فلماذا يتركهم علماؤنا ويحاربون الذين لا يعلمون صدقهم من كذبهم على وجه اليقين؟ وبالاختصار فقد ارتفعت الشكوى في معسكرهم واحتج كل شخص بحجة وانتظر الجميع فرصة ليولوا الأدبار ويهربوا من ميدان القتال. ولما رأى عباس قلي خان هذه الروح متفشية فيهم خاف من سريانها في معسكره، فاضطر لقبول أعذار أولئك العلماء وتلاميذهم وأتباعهم، فخرجوا من الميدان متهللين فرحين بعودتهم إلى وطنهم داعين للسرتيب (الرئيس) بالنصر}[1].

وايضا:- { وكان الذين ثبتوا في القلعة قد التهموا آخر ما عندهم من الزاد، ثم أخذوا يأكلون بعض الحشائش التي يجمعونها داخل الحصن وكذلك قشور الأشجار. ولم يبق عندهم سوى جلود أحزمتهم وأغمدة سيوفهم. وعمدوا بعد ذلك إلى الطريقة التي نصح بها سفير إسبانيا جنود العصبة المحاصرين في باريس، فإنهم سحقوا عظام الموتى وصنعوا منها نوعًا من الدقيق. وأخيراً في ساعة اليأس عمدوا إلى الرفات. وكان جواد الملاّ حسين قد قتل من الجراح أثناء المعركة التي وقعت في تلك الليلة المحتومة التي استشهد فيها صاحبه. واحتراماً لقائدهم المقدس، دفن البابيون جواده وأولوا بعض التبجيل الذي كنّوه له لقبر الجواد المسكين. واجتمعوا للتداول فيما إذا كانت الضرورة الملحة تبيح لهم استخراج الجواد المبجل وإعداده كطعام، فقرروا مع الحزن الشديد بأن الضرورة تبيح هذا المحظور. فطبخوا بقايا الجواد مع دقيق عظام الموتى وأكلوا هذ المزيج الغريب ثم عادوا لحمل أسلحتهم}[2].

كانت جرأة الحاج" على هذا الكذب الرخيص لوصف المقاتلين البابيين داخل أسوار قلعة الشيخ طبرسي بالجبن قد دفعتني لاختيار هذه الفقرات المؤثرة المهيجة للعواطف كي نقرأها معا، حيث يتضح مدى أيمان رجال البابيين أتباع حضرة القدوس. ولا يهم إن صدقها القارئ الكريم أم لا، لكن الأمانة تقضي بتقديمها لذوي القلوب المنيرة:- { وبينما كان الأمير "قائد جيوش القاجار" ينتظر إتمام ما عزم عليه، إذ وصله رسول من طهران يحمل مرسوماً من مليكه. كان هذا الرسول من سكان قرية "كَنْد" غير البعيدة عن العاصمة. وقد نجح في الحصول على إذن من الأمير لدخول القلعة ليجتهد في إقناع اثنين من سكانها وهما الملاّ مهدي الكندي وأخوه الملاّ باقر الكندي على أن يهربا من الخطر المحدق بحياتهما. وإذ اقترب من أسوار القلعة أخبر الحراس أن يبلغوا الملاّ مهدي الكندي أن صاحباً له حضر ويريد رؤيته. فأعلم الملاّ مهدي القدوس بالأمر، فصرّح له بالمقابلة. وسمعت آقا كليم يروي الخبر الآتي، كما أخبره به ذلك الرسول نفسه عندما قابله في طهران:- قال لي: "رأيت الملاّ مهدي يظهر لي فوق سور القلعة وكان يلوح على وجهه العبوس بتصميم يفوق الوصف، وبدا شرساً كالأسد، وكان سيفه معلقاً فوق قميص أبيض طويل كالذي يرتديه العرب،

1- "التاريخ الجديد"، الصفحات 74-76.

2 - "الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى" لجوبينو، الصفحتان 186-187.

وربط رأسه بمنديل أبيض. وسألني بانزعاج: "ما الذي تطلبه مني؟ تكلّم بسرعة لأني أخشى أن ينادي سيدي فيجدني غائبًا." وكان العزم الظاهر على محياه والقوة المتلألئة من عينيه قد حيّراني، فصعقت من نظراته وهيئته وجال بخاطري فجأة، أن أوقظ في قلبه شعوراً مكنوناً، فذكّرته بطفله "رحمن" الذي تركه في القرية حين اشتاق للانضمام لراية الملاّ حسين. ومن شدة حبه للطفل كان قد نظم شعراً يترنم به وهو يهز مهده ليحمله على النوم. وقلت له: "إن محبوبك رحمن يشتاق لذلك الحنان الذي كنت تغدقه عليه فيما مضى. وهو وحيد ومتروك ويحن أن يراك". فكان جوابه حالاً: "أخبره نيابة عني أن محبة الرحمن الحقيقي التي تفوق كل العواطف الأرضية قد ملأت قلبي، فلم تترك مكاناً لغيرها". وكانت إجابته وكلماته قد أذرفت الدمع من عينَي. وصحت في دهشة: "ملعون كل من يعتبرك أنت وأصحابك ضالين عن طريق الحق". وسألته: "ماذا لو تجاسرت ودخلت القلعة وانضممت إليك"؟ فأجابني بهدوء: "إذا كان غرضك أن تبحث عن الحق وتجاهد فيه، فبكل سرور أرشدك إلى الطريق، وإذا أردت زيارتي لأنك صاحب قديم عاشرتني طول حياتك، فإني أرحب بك كما قال رسول الله: "أكرموا ضيوفكم ولو كانوا كفارًا"، وإني أقدم لك للضيافة كل ما استطيعه وهي الحشائش المغلية والعظام المطبوخة التي تغنيني عن اللحم. ولكن إذا كان قصدك إيذائي، فإني أحذرك بأني سأدافع عن نفسي وأرمي بك من أعلى هذه الأسوار". وكان ثباته الذي لا يتزعزع أقنعني بعدم جدوى مساعيّ. وكنت أشعر أنه اشتعل بحماس لو اجتمع علماء المملكة أن يحولوه عن طريقه لأمكنه بمفرده أن يمحق مجهوداتهم. واقتنعت أنه لو اجتمع طغاة ملوك الأرض بأسرهم على أن يزحزحوه عن مرغوب قلبه المحبوب، لن يقدروا. ودفعني هاجس لأقول له: "هنيئاً لك على الشرب من الكأس التي جلبت عليك بمذاقها كل هذه البركات، وإن الأمير قد أقسم أن كل من يخرج من القلعة يكون آمناً من الخطر، ويمكنه أن يمر بسلام بإذنه ويعطيه مصاريف عودته إلى مقره". وإذ ذاك وعد أن يوصل رسالة الأمير إلى أقرانه، ثم قال: "هل عندك أمر آخر تريد إعلامي به، فإني أريد العودة إلى سيدي حالاً ولا صبر لي معك أكثر من ذلك". فأجابه قائلاً: "أيدك الله على إتمام مقصدك". فابتهج قائلاً: "حقًا قد أيدني الله، وإلا فكيف تمكنت من التخلص من ظلام سجن منزلي في كند والوصول إلى هذا المعقل السامي"؟ وما كاد يتم التفوه بهذه الكلمات حتى اختفى من أمامي}[1].

***

من الغريب أنه بعدما نسب الى عموم كبار رجالات البابية، نكرانهم لعقيدتهم وارتدادهم عنها، نراه يمتدح حضرة الطاهرة أجمل المديح! وهو الذي شتم حتى ماء البابيين وهواءهم، ولا بد أن يكون وراء ذلك هدف سيء، فأنا شخصياً أشكك بهذه البادرة.! حيث يقول:- (فلا يوجد واحد من اساطينهم، والباب الشيرازي منهم، الذي لم يرجع ولم يتب عن معتقداته الأصلية، او كتمها، اللهم إلا قرّة العين، شاعرة القزوين الجميلة المحترقة من شبابها القاتل، وأسيرة أحلامها الرومانسية، فإنها هي وحدها التي ما تزعزعت عن عقائدها التي وضعتها وأسستها هي نفسها عن نسخ الاسلام وإبطال الشريعة السماوية الحقة وإقامة البابية مقامها، ورسالة الغلام الشيرازي وألوهيته، وسنذكر

1 - مطالع الأنوار صفحة 366.

أخبارها في محلها مفصلة. وإن لها امتياز آخر وهو أنها وحدها من "حروف الحيّ" (أي تلامذة الباب الكبار) التي لم تنزلق قدماها من وعثاء الطريق للمحة واحدة، ولم تكتم عقيدتها لثانية من الثواني في وقت لم يثبت واحد منهم على مواقفه ولو للحظات، ولم يظهر الاستقامة ولو لساعات[1])!.

سأتذكر هذا المديح حينما يأتي على ذكرها مثلما وعد القراء[2]. وبمناسبة محاولاته المتكررة لنسبة الارتداد والإنكار لمجمل كبار رجالات البابيين، ألفت الانتباه لما حصل بعد وفاة النبي الكريم(ص) مباشرة حينما ارتدت عن دين الاسلام بعض قبائل العرب وأدى لظهور ما سمي بحروب الردّة في تاريخ الاسلام. فرغم وجود النبي الكريم بين أمة العرب طوال مدة دعوته بتمامها "ثلاثة وعشرون عاما"، إلا أن بعض قبائل العرب، ارتدت عن الاسلام، وهذا يعني عدم تغلغل الايمان في قلوبهم مع كل محاولات المصطفى(ص) في تربيتهم وتعليمهم؛ وهذا ما أدى الى ظهور فتوى الخليفة الراشد الأول: (من ارتد عن دينه فاقتلوه)! وألفت النظر أيضا الى ما حصل حتى أثناء حياة النبي الكريم بعد صلح الحديبية، عندما حاولت شخصية مرموقة، الانقلاب على الرسول الكريم وتحقيق غرض سياسي في نفسها[3].*

وفي توليفة غير موفقة مثيرة للضحك، يلصق مجموعة من آيات حضرة بهاءالله من لوح السلطان بمجموعة أخرى من مصدر آخر تلاعب بكلماته قاصدا تشويه "القلم المبارك" وموحياً أنه ارتد أيضا.! لكنه يتدارك الموقف ويكتب في حاشية الصفحة، أن جزءاً مما نقله عن كتاب عبد الرزاق الحسني "البابية والبهائية"؛ والكاتب مؤرخ عراقي مسلم لم يسئ للديانتين البابية والبهائية كما أتذكّر. أما العجيب في الموضوع وما استغربه، إنه لم يتهم الحسني بالبهائية أو البابية!

***

1 - صفحة 88.

2 - استغربت من كلامه سابقاً، عندما جاء على ذكر حضرة الطاهرة ولم يهاجمها كثيرا، وتوقعت أنه يستعد لذلك لاحقا، وها هو يعلن أنه سيتناول اسمها الكريم لاحقا. فلننتظر.!

3 - كتاب "الرسول" حياة محمد ـ للمؤلف .R. V بودلي ، ترجمة محمد محمد فرج، وعبد الحميد جوده السحار ـ مكتبة مصر ، كتب سنة 1946م ، وترجم وطبع سنة 1989م، صفحة 251.

(16) الفصل السادس عشر

"الحكم الأخير"[1]. يقول أن الشاه كتب الى عمه والي "آذربيجان":- (بأن يجمعه "أي حضرة الباب" بالعلماء والفقهاء للمناظرة والمناقشة معه للمرة الأخيرة مثل ما فعله هو نفسه حينما كان ولي العهد والي "آذربيجان". ولكنهم "أي رجال الدين" امتنعوا عن ذلك قائلين: بأن الرجل هو هو، وأنه لم يتغير في هذا الزمن القصير، بل زاد جنونه، وتطاول في الادعاءات أكثر مما كان عليه من قبل، فلا فائدة في مناقشته مرة ثانية، وكانوا قد أفتوا بوجوب قتله من قبل)[2].

كم من مرة ذكر "الحاج" أن حضرة الباب تراجع وارتد عن دعوته؟ فقد سبق وقال إنها حصلت في بيت حاكم شيراز، وأخرى في مسجد الوكيل، بحضور الشيخ أبو تراب وجموع المصلين، وأخرى أمام وليّ العهد بحضور مجمع من رجال الدين، وكذلك قال أنه تراجع في المجلس وخلال اللقاء الأخير في مدينة تبريز قبل أيام من استشهاده.! فلقد ملأ صفحاته بهذه الفرية كلما تذكرها. ولكنه الان ينقل عن مصادر اسلامية، أن حضرة الباب كان ثابت الموقف لا يتزحزح حتى اللحظات الأخيرة، لدرجة أن رجال الدين لم يوافقوا على مقابلته آخر مرة، متعللين بالقول: أنه لم يتغير ولم يتزحزح عن موقفه، وأنه هو هو؛ بل قالوا أنه أزداد في قوة موقفه ودعوته.!

أمر محيّر.! من أي زاوية يتناول هذا الرجل ما يقدمه للقراء.! فالملك والأمير قررا تحويل الموضوع لرجال الدين باعتباره أمرا دينياً يخصّهم تماما؛ بينما تهرّب هؤلاء من لقاء حضرة الباب ومناظرته واعتذروا بأسباب أوهى من بيوت العناكب! ورتبوا مسرحية هزيلة لمحاكمته وبالغوا في التقليل من احترامهم له ولم يتركوا له فرصة للكلام، وفي النهاية اعتدوا عليه بالضرب. ومع ذلك، أعلن أمامهم وبكل قوة أنه القائم الموعود الذي ينتظرونه منذ ألف سنة، وهو الذي يقومون من مجالسهم عند ذكر اسمه. لكن الظاهر أن فرعون بكل ما اشتهر به من تعسف وظلم، كان أعدل منهم وأكثر حكمة وإنصافاً، حينما أخبره سيدنا موسى(ع) بدعوته، فلم يحجم فرعون عن لقائه ولم يرفض الاستماع له، بل لم يأمر بقتله فوراً كما فعل هؤلاء الجهلة، وعلى العكس، دعاه للّقاء والمناظرة وحدد أحد أيام الأعياد موعداً لذلك! ويشهد على ذلك قوله تعالى:- {**فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى . قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى . فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى**}[3]. بل حتى سحرة ذلك الزمان البعيد الموغل في الجهالة والقدم قبل أكثر من 3500 سنة، كانوا أكثر أيماناً وأجلى بصيرة من هؤلاء المدّعين القشريين. فعندما أظهر سيدنا موسى(ع) آياته وقدّم بيّناته وبراهينه، أذعنوا للحق ولم يترددوا في الايمان وخرّوا بوجوههم سجداً لله

---

1 - صفحة 89.
2 - صفحة 90. نقلا عن كتاب "مفتاح باب الأبواب" صفحة 228؛ وكتاب "نقطة الكاف" صفحة 245.
3 - سورة طه الآيات 58،59،60.

تعالى:- {**فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آَمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى**}[1]. لدرجة ان فرعون غضب عليهم وهددهم قائلاً:- {**قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى**}[2].

أما هؤلاء العُمي الكمه، فلقد كانوا أكثر كفراً وأشد نفاقاً، فقلوبهم كانت {**كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**}[3]، ورفضوا حتى الكلام مع حضرته، مما يثبت أن سحرة فرعون، كانوا أكثر عدلا وإنصافا، بل وحتى إيماناً، حينما تحدّوا مليكهم بكل قسوته وظلمه وجبروته، وآثروا التضحية بأرواحهم على الكفر بالله وآياته، كما قال تعالى:- {**قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . إِنَّا آَمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**}[4]، لكن قساة القلوب هؤلاء، لم يكتفوا بكل هذا الظلم على أقدس مخلوقات الله تعالى آنذاك، بل حكموا بجنونه، وبذلك سلكوا سبيل الأمم الخوالي الكافرة، كما قال تعالى: {**ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ**}[5]! ومع ذلك يأتي هذا المجهول من خلف وديان التخلف ليناصر كفرهم وجحودهم، مع أنه يكره الشيعة في كل شيء.

إذن.. لِمَن نزل القرآن الكريم؟ ومن المخاطب بآياته؟ ولمن وجهت إنذاراته وتباشيره؟! ألا أنهم {**اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آَمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ . وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**}[6].*

ثم قال:- (ولما سمع الأمير جوابهم راجع أعيان الموظفين ومأموري الحكومة، فوافقوا على قرار العلماء السابق، وتم الاتفاق على قتله وصاحبيه في السجن)[7]!

عندما يذكر كلمة "صاحبيه"، فهذا يعني أنه كان مع حضرة الباب مؤمنين اثنين، بينما نلاحظ عند ساعة الاعدام، كان هناك رفيقاً واحداً، أما الثاني، فلقد اطلق سراحه لمجرد أنه أنكر ايمانه بحضرة الباب، وهذا دليل يؤكد على أن حضرته بقي راسخاً على موقفه المقدس حتى آخر لحظة من حياته المباركة حينما وقف يخاطب الجمهور من حوله في ساحة الاعدام.

يذكرنا هذا الموقف بما دار من نقاش حامي بين الحاكم بيلاطس وأحبار اليهود[8]، فما أشبه أفعال الكافرين ببعضها.! حينما كانوا يدورون بالسيد المسيح(ع) ذهابا وإياباً للتخلص منه، بحثاً عن وسيلة قانونية تنجيهم من انتقام الحاكم. بينما كان بيلاطس بكل قسوته ووثنيته يحاول تغيير موقفهم

---

1 - سورة طه 70.
2 - سورة طه 71.
3 - سورة البقرة 74.
4 - سورة طه 72،73.
5 - سورة الدخان 14.
6 - سورة المنافقون (2-4).
7 - صفحة 90.
8 - انجيل متى الاصحاح 27.

الاجرامي في اصرارهم على جريمة الصلب، فقال قولته الشهيرة:- {**إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هذَا الْبَارِّ! أَبْصِرُوا أَنْتُمْ!**}[1].

فكانوا يردون عليه ويصرخون:- "**اصْلِبْهُ ! اصْلِبْهُ !**"[2].

ثم ينقل عن كتاب مطالع الأنوار:- (فسأله الأمير عن الدليل على دعواه أو المعجزة التي تثبت أنه لا يتكلم إلا بالوحي والإلهام؟)[3].!

ويسرد كلاما مليء بالحقد والسوداوية؛ لذا سنذهب لأصل المصدر ونقرأ حقيقة ما حصل، ولا نقرأ لأعداء كارهين يزوّرون الأحداث ويلفقون الأخبار كيفما يمليء عليهم ضميرهم المفلوج:-

ذكر نبيل الزرندي:- {ورأى نظام العلماء أن الأحسن هو الاعتراض على رسالته علناً. فقال لحضرة الباب: "إن الدعوة التي تقدمها الآن هي دعوة خطيرة فيجب أن تدعمها بالدليل القاطع". فأجاب حضرته: "إن أقوى دليل مقنع على صحة دعوة رسول الله هو كلامه، كما دلل على ذلك بقوله:- "**أو لم يكفِهم أنّا أنزلنا عليك الكتاب.**[4]" ولقد منحني الله القوة لآتي بهذا البرهان، ففي ظرف يومين وليلتين أقرر أني أقدر أن أظهر آيات توازي في الحجم كل القرآن". فقال له نظام العلماء: "إن كنت صادقاً صف لنا هذا الاجتماع شفاهة بلغة تشابه آيات القرآن، حتى أن ولي العهد والعلماء المجتمعين يشهدون بصحة دعوتك". فوافق حضرة الباب على طلبه وابتدأ ينطق بهذه الكلمات: "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والأرض". فاعترض عليه الملاّ محمد الممقاني لافتاً نظره لغلطة نحوية، وصاح قائلاً باحتقار: "إن هذا القائم أظهر جهله في أول كلامه في أبسط القواعد النحوية". فأجابه حضرة الباب: "إن القرآن نفسه لا يتفق في كثير من الأحوال مع هذه القواعد السائدة بينكم، فكلمة الله لا تقاس بالحدود التي هي عند خلقه بل إن القواعد التي أوجدها الناس قد استنتجوها من كلام الله. وقد وجد هؤلاء الناس مخالفات نحوية في القرآن في أكثر من ثلاثمائة موضع مثل الموضع الذي تنتقد عليه، ولكنهم امتثلوا ولم يكن لهم بُد من ذلك لأن الكلام إنما هو كلام الله". ثم أعاد الكلمات التي نطق بها وانتقد عليها ثانية الملاّ محمد. وبعد ذلك تجاسر شخص آخر على إيراد السؤال الآتي لحضرة الباب: "على أي صيغة من صيغ الأفعال تصرف كلمة اشترطن"؟ وجواباً عن هذا السؤال، تلا حضرة الباب الآيات القرآنية:- "**سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين**".[5] ثم قام بعد ذلك وترك مجمعهم.}[6].*

هذا ما ورد في أشهر كتب التاريخ البهائية عن حادثة محاكمة حضرة الباب. وكما سبق وقلنا لا تؤخذ أخبار الأديان من أعدائها، فمن المؤكد ورود الكذب والتشويه والحذف والزيادة، كما قال

---

1 - إنجيل متى 24:27.
2 - إنجيل لوقا 21:23.
3 - صفحة 90. الحاشية 149 "مطالع الأنوار" ص 250.
4- القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية 51.
5 - سورة الصافات، الآيات 180-182.
6 - كتاب مطالع الأنوار صفحة 292.

تعالى:- {**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**[1]}. ومن الأدلة على حقيقة ما جرى، هو تكرار الاعتراض على ذات المنوال كما حصل في المرة الأولى وبنفس الطريقة، وما تفضل به "حضرة الأعلى"[2] بنفسه في كتابه "البيان الفارسي":- **{وإذا حصل اعتراض على النحو والصرف الواقع في الآيات فذلك الاعتراض باطل لأن القواعد يجب أن تستمد من الآيات وليست الآيات مرتبة بمقتضاها، فمما لاشك فيه أن رب الآيات قد أنكر هذه القواعد وأنكر معرفتها لأنه قائم بذاته}.**[3] **"**مترجم".

هذا بالاضافة الى تأكيد العديد من المستشرقين ممن كانوا متواجدين وقت وقوع تلك الأحداث التاريخية العظيمة على حدوث واقعة المحاكمة بشكل مختلف تماما لا يتفق مع ما ذكره المؤرخون المسلمون، منهم:- {"وأما الروايات الإسلامية التي أمامنا، فليس عليها مسحة الصدق، بل يظهر أنها مزورة. ومما نعلمه عن الباب، فمن الأرجح أنه تفوّق عليهم في المناقشات وأن العلماء والموظفين الذين حضروا الاجتماع كانوا غير راغبين في تدوين انهزامهم وخذلانهم"}.[4]

وأيضا:- {"ومن الصعب الحكم على صحة الرواية الإسلامية عن المحاكمة في تبريز وقد تكون بعض الأسئلة المدونة قد وقعت فعلاً على ما فيها من القحة والقبح. وقد لا يصدر من الباب جواب عليها، فمن المعقول جداً كما كُتب في "التاريخ الجديد" أن الباب فضّل الصمت الوقور، كما ينسبه بعض كتّاب المسلمين، على الإجابة عن الخزعبلات. وهذا يناقض ويخالف قضيتهم لأنهم اجتهدوا أن يظهروا الباب بمظهر الرجل الذي لم يكن عنده مواهب خارقة للعادة، فأظهروه بمظهر الرجل الجاهل، فيصعب تصديق ذلك بالكلية، ومما لاشك فيه أن المحاكمة كانت مهزلة والحكم عليه كان متفقاً عليه قبل المحاكمة ولم يكن لدى المجتمعين إذ ذاك أي غرض في معرفة طبيعة دعوة الباب أو السؤال عنها. وكان المجلس من أوله إلى آخره منحصراً في التهكم والسخرية والاستهزاء والمهاترة وهذا ما يظهر لي جلياً في التواريخ الإسلامية أكثر منه في البابية"}.[5]

ويقول مستشرق آخر:- {وفي هذه الأثناء عزم الحاج ميرزا تقي[6] أن يقطع رأس الوحش المتمثل بالبابية وظن أنه بعد تلك الضربة التي ستمحو مثير ذلك الاضطراب وتسكت نداءه، فإن النظام القديم سيعود مجدداً. ولكن مع كل ذلك، فإن ما حصل كان ظاهرة غريبة في حكومة آسيوية، وخاصة مع رجل دولة مثل ميرزا تقي خان، الذي كان بإمكانه إطلاق العنان لقسوته الزائدة دون تأنيب ضمير. فلم يأمر هذا الوزير بإعدام المصلح! واعتقد بأن أنجع وسيلة للقضاء عليه هي في تدميره معنوياً، وأن يأتي به من عزلته في چهريق، حيث أحاطت برأسه هالة من المعاناة والقداسة والعلم والبلاغة جعلته يشع كالشمس، وأن يعرضه أمام الناس كما هو – أو كما ظن هو - ورأى أن ذلك أفضل وسيلة لتجريده من نفوذه هي في تدمير سمعته ومكانته. فكان يصوره كدجال بذيء،

---

1 - سورة البقرة 75.
2 - أحد ألقاب حضرة الباب.
3 - "البيان" الفارسي، الجزء واحد، الصفحتان 45-46.
4 - "اتفاق الأجناس والأديان، للدكتور چين، الصفحة 62.
5 - "مقالة سائح"، الحاشية م، الصفحة 290.
6 - رئيس الوزراء.

وحالم واهن لا يملك الشجاعة الكافية لإدارة الحملات الجريئة لدعاته الثلاثة، ناهيك عن التخطيط لها، أو الاشتراك فيها بنفسه. وظن أن إحضار رجل مثله إلى طهران ليواجه أقدر المحاورين من علماء المسلمين، سيؤدي به إلى الاستسلام المهين. وظن أن نفوذه سيتلاشى بطريقة أسرع مما لو قضى عليه جسدياً وتركت ذكراه في مخيلة الناس شبحاً من التفوق يرسخه الموت. فتقرر إحضاره إلى طهران مكبلاً بالحديد في طريقه إليها أمام أنظار العموم بغاية الذلة. وأن يتناقش مع الملاّوات في كل مكان، فيسكتوه كلما زادت جرأته، وأن يشغلوه لفترة قصيرة بلقاءات غير متكافئة يكون الخاسر فيها بالتأكيد كما يكون في السابق مدحوراً كسير الفؤاد. والذي أرادوا أن يفقدوه شجاعته كان أسداً سعوا لربطه بسلسلة وخلع مخالبه وأنيابه ليرمى للكلاب ليظهروا للناس كيف تغلبوا عليه. ومتى غلب مرة فلا يهم بعد ذلك أمره. ولم يكن ذلك التدبير خالياً من المنطق، ولكنه اعتمد على مقدمات لم تثبت بتاتاً. فلا يكفي التصور بأن الباب افتقر للشجاعة والثبات، بل كان من الضروري لهم التأكد بأنه كذلك. ولكن مسلكه في قلعة چهريق لم يدل على ذلك. وكان دائم التعبد والعمل، وحلمه لا يخبو. وكان الذين يقابلونه يخضعون، رغماً عنهم لتأثير وجهه الساحر وخلقه وكلامه، وحتى حراسه لم ينجوا من ذلك التأثير. وشعر حضرته بدنو أجله وكان يشير إلى ذلك مراراً كفكرة ليست مألوفة فحسب بل محببة أيضاً. وافترض للحظة أنه لو سحب في شوارع إيران، فهل يبقى على شجاعته؟ وافترض أنه لا يُظهر غروراً ولا جزعاً بل يسمو فوق محنه ومصائبه؟ وماذا لو نجح في إرباك العلماء والحاذقين والبلغاء والمجتهدين الذين استدعوه للمحاكمة؟ وافترض أنه سيبقى أكثر من أي وقت مضى ذلك السيد الباب بالنسبة لأتباعه وكذلك بالنسبة للمحايدين أو حتى لأعدائه؟ وهنا يكمن عنصر المجازفة بالكثير لكسب الكثير، دون شك، ولكن مع احتمال فقدان الكثير أيضاً. وبمقارنة المكاسب مقابل المخاسر بكل عناية وحذر، لم يجرؤوا على المجازفة}[1].

حقيقة.. أأسف كثيراً لما ورد من كذب وافتراء على لسان هذا "الغير حاج" وأمثاله؛ وأأسف أكثر لوجود من صدّقه وسيصدقه من المؤلفين المغمورين، فهو ضال مضل وسيضل غيره **{وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ}**[2].

ويستمر في سرد الأكاذيب في عدة صفحات بقدرة الأبالسة! فلنتركه لله تعالى يأخذ جزاءه. وكما حذّر حضرة بهاءالله في سورة الملوك من أمثال هؤلاء وما يدعون اليه من كفر صراح متوعداً إياهم يوم الحساب العظيم:-{ **إِيَّاكُمْ أَنْ، لا تَسْمَعُوا أَقْوالَ الَّذِينَ تَجِدُونَ مِنْهُمْ رَوائِحَ الْغِلِّ والنِّفَاقِ ولا تَلْتَفِتُوا إلى هؤلاءِ وَكُونُوا مِنَ الزَّاهِدِينَ، فَاعْلَمُوا بِأَنَّ الدُّنْيا وزِينَتَها وزُخْرُفَهَا سَيَفْنَى وَيَبْقَى المُلْكُ للهِ المَلِكِ المُهَيمِنِ العَزِيزِ القَدِيرِ، سَتَمضي أَيَّامُكُمْ وكُلُّ ما اَنْتُم تَشتَغِلُونَ بِهِ وبِهِ تَفْتَخِرُونَ عَلَى النَّاسِ وَيَحْضُرُكُمْ مَلائكَةُ الأَمْرِ عَلَى مَقَرِّ الّذي تَرْجُفُ فِيهِ أَرْكَانُ الخَلائِقِ وتَقْشَعِرُّ**

1 - "الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى" لجوبينو، الصفحات 211-213.
2 - سورة القصص 41.

فيهِ جُلُودُ الظَّالِمِينَ، وتُسْئَلُونَ عَمَّا اكْتَسَبْتُمْ في الحَيَاةِ الباطِلَـةِ وتُجْزَوْنَ بِمَـا فَعَلْـتُمْ وَهَـذا مِـنْ يَـوْمِ الّذي يَأْتِيكُمْ وَالسَّاعَةِ الَّتي لا مَرَدَّ لَهَا وشَهِدَ بِذلِك لِسَانُ صِدْقٍ عَلِيمٍ}[1].



لوحة تظهر تجمهر الناس في محيط ساحة الثكنة العسكرية في تبريز لمشاهدة تنفيذ الاعدام 9 يوليو 1850م

1 - كتاب ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرّؤساء. من منشورات دار النّشر البهائيّة في البرازيل صفحة 72. متوفر على الانترنت.

(17) الفصل السابع عشر

"قتل الشيرازي"[1].

وقع استشهاد حضرة الباب في يوم الأحد ظهراً في الثامن والعشرين من شهر شعبان سنة 1266 هجرية، وكان عمره إذ ذاك واحداً وثلاثين سنة قمرية وسبعة أشهر وسبعة وعشرين يوماً من يوم ميلاده في شيراز.[2]

يقول "الحاج":- (وقبل أن يقتل عاينه ثلاث من الأطباء تحت رياسة الدكتور "كورمك" الانجليزي برفقة طبيبين ايرانيين)[3].!

إن فحص الأطباء لحضرته، ومن ثم الحكم بإعدامه، دليل على سلامة حضرته، ولو كان غير ذلك، لأعفي من القصاص حسب الشرع الاسلامي. لذا أذكره عندما تجرّأ بوقاحة وكتب عن تأثر حضرته بحرارة شمس مدينة بوشهر!

وبالمناسبة أنقل شهادة الدكتور:- {وهذه رواية الدكتور كورمِك في انطباعاته الشخصية عن ميرزا علي محمد الباب، مستخرجة من رسائل كتبها إلى القس بنيامين لاباري (كان الدكتور كورمِك طبيباً إنكليزياً أقام في تبريز مدة طويلة كان فيها موضع الاحترام. وعرضت الوثيقة على البروفسور إ. گ. براون من جامعة كامبردج بواسطة السيد و. أ. شيد، الذي حرر خطاباً خاصاً بها مؤرخاً في 1 مارس/آذار سنة 1911م، قال فيه:- "عزيزي البروفسور براون! أثناء البحث في أوراق والدي (المرحوم القس ج. هـ. شيد، من الإرسالية الأمريكية في أروميه، إيران، وهي التي كان فيها الدكتور بنيامين لاباري)، وجدت بعض أشياء ربما يكون لها قيمة تاريخية. ليس عندي هنا كتب ولا يمكن الحصول على أي منها حتى يمكن معرفة إن كانت هذه الشهادة قد حصل الانتفاع منها من عدمه. وأعتقد أنه لم يحصل ذلك. وإني متأكد أن أحسن شيء أعمله هو أن أرسلها إليك بأمل الانتفاع بها كما تراه مناسباً. أما عن صحة المعلومات التي حوتها الأوراق فليس هناك أي شك فيها"). وهذا نص الخطاب كما يأتي:-

---

1 - صفحة 92.
2 - مطالع الأنوار صفحة 480.
3 - صفحة 93.



الطبيب "كورمك" الانجليزي

"وإنك تسألني عن تفاصيل مقابلتي لمؤسس هذه الفرقة المعروفة بالبابية. لم يحصل في هذه المقابلة أمر مهم، لأن الباب كان يعلم أني أرسلت مع اثنين من الأطباء الإيرانيين لفحص قواه العقلية حتى يمكن الفصل في إمكان إعدامه من عدمه، ولذلك كان يكره الإجابة عن أسئلتنا. ورداً على كافة الأسئلة، كان ينظر إلينا نظرة هادئة وهو يتلو، على ما أعتقد، مناجاة بصوت منخفض موسيقي. وكان يوجد معه سيّدان من الأشراف من أعزّ أصحابه، وأعدما أيضاً فيما بعد، وكان عنده أيضاً اثنان من موظفي الحكومة. ولم يجبني سوى مرة واحدة عندما قلت له إنني لست مسلماً وأريد أن أعلم شيئاً عن ديانته لأني ربما اعتنقتها. فدقق النظر فيّ إذ ذاك وأجاب إنه لا شك عنده أن جميع الأوروبيين سوف يؤمنون بدينه.! فقدمنا تقريرنا إلى الشاه وقتئذ يوصي بعدم إعدامه. ولكنه أعدم فيما بعد بأمر أمير النظام، ميرزا تقي خان. وأما بعد تقديم تقريرنا مباشرة فقد أوقعوا عليه فقط عقوبة الجلد على قدميه، وفي أثناء ذلك ضربه الفرّاش على وجهه، سواء قصداً أو دون قصد، فأحدث كدماً كبيراً في الوجه. ولما سُئل هل يرغب في حضور طبيب إيراني، فأبدى إنه يرغب حضوري أنا لمعالجته. فعالجته بضعة أيام ولكنه في هذه المقابلات لم يمكن التكلم معه سراً، لأن بعض موظفي الحكومة كانوا دائماً حاضرين للمراقبة لأنه كان سجيناً. وكان شاكراً جداً لعنايتي به. كان لطيفاً جداً ورقيق الملامح ذا جسم نحيف أبيض البشرة بالنسبة لإيراني، وله صوت ناعم موسيقي أثّر فيّ كثيراً. ولما كان سيّداً كان يرتدي ملابس الأشراف كعادة هذه الفئة، وكذلك كان صاحباه. وعلى وجه العموم كانت هيئته وتصرفه على شأن يجعل المرء يميل إليه. ولم أسمع منه شيئاً خاصاً بديانته، ولو أنه شاع أن في دينه شبهاً كبيراً بالمسيحية. وقد رآه كثير من النجارين الأرمن، الذين أرسلوا لإجراء صيانة في السجن، وكان يقرأ الكتاب المقدس ولم يجتهد في إخفائه بل بالعكس كان يتكلم معهم بخصوصه. وبكل تأكيد لا يوجد في دينه ذلك التعصب الإسلامي بالنسبة للديانة المسيحية ولا فيه ذلك التقييد المفرط للمرأة".

وكتب البروفسور براون بخصوص هذه الوثيقة ما يلي: "إن أولى هاتين الوثيقتين مهم جداً، إذ فيها انطباع عن الباب وقت حبسه وآلامه وتأثيره على عقل أوروبي مهذب محايد. وقليل جداً من

المسيحيين الغربيين تمكنوا من مقابلة الباب أو أتيحت له فرصة التحدث معهم ولا أعلم أحداً خلافه كتب شيئاً عن ملحوظاته بالنسبة إليه"}.[1]

***

وينقل ما حصل خلال ساعة تنفيذ حكم الاعدام واطلاق الرصاص على حضرة الباب ورفيقه الزنوزي الذي علق بطريقة غطى بجسده جسد مولاه حسب طلبه وإصراره على ذلك، كما وغطى رأسه الصدر المبارك. فيقول نقلا عن مصادره غير الموثوقة[2]:- (فأغلق الناس دكاكينهم وصكوا متاجرهم، واندفعوا الى الميدان الكبير الذي اختير كساحة القتل "واحتشد هناك الرجال والنساء حتى لم يبق محل في الميدان، فطلع الناس على سطوح البيوت المطلة على الميدان وجدرانها". فانه "لما أطلق الجند الرصاص ودوت البنادق الفضاء واغبرت الساحة بالدخان الكثيف، رأى الناس بعد انكشاف الدخان قتيلا واحدا ممزقا مضرجا بالدماء ولا أثر للثاني أي الشيرازي هناك، حيث أحكمت الرصاصة(!) الى الحبل الذي كان الشيرازي مشدودا به وقطعت بالتدبير المدبر من قبل، فتهلل وجه القنصل ورفاقه لما كانوا هيأوا الاسباب لاختطافه من قبل واخفائه في احد المنازل التابعة للقيصرية)[3].!

نلاحظ كيف يتلاعب بتفاصيل الحقائق مع القارئ، فمرة ينقص عدد الجنود، ومرة يقول أن الرصاصة أصابت الحبل! وبهذا لا يمكن الاعتماد على ما يقوله هذا المنافق اطلاقا؛ فحسب ادعائه، لا يعقل أن ينتظر من خطط لتخليص حضرة الباب كل تلك السنين حتى لحظة الأعدام لينفذ خطته أمام جموع الجنود المكلفين بحراسته وأمام الضباط المسؤولين وعيون عشرات الألوف من حشود المشاهدين المترقبة حتى ينقذه.! فلماذا لم يخلصوه من سجونه المتتالية طوال السنين الماضية في "ماه كو" أو "جهريق" أو "حصن تبريز" حيث حبس فيه أربعين يوما، وكان الزوار والوفود والأتباع في غدو ورواح والحراس متساهلين بتلك الدرجة الكبيرة؟ ألم تكن هناك فرصة مناسبة أو فرص متكررة لتنفيذ عملية الانقاذ والهروب؟ ثم لماذا لم يحاول الهرب بنفسه مقابل كل هذا التساهل في الرقابة، بل وتسابق الحراس ورؤسائهم لخدمته ومنهم من آمن بدعوته وأصبح من أتباعه؟!

ومما قاله أيضا:- أن (الرصاصة قطعت الحبل)! فيوحي للقارئ بخبث، وكأنما أوثق حضرة الباب وصاحبه "أنيس" بحبل واحد هزيل معاً، وأن من أطلق النار كانوا بضعة جنود فقط أو أقل من ذلك.! وهذا تزوير فاضح يستصغر بروايته عقول القراء ولا يعقله إلا خلي الحجى أو من يمتلئ قلبه حقدا تجاه هذه الديانة العظيمة وأتباعها، بل هو أمر يدعو للضحك. فكيف يكون عدد الجنود قليلا الى هذا الحد وهم "فوج"[4] كامل.!

---

1 - "مواد لدراسة الدين البابي" لبراون، الصفحات 260-262، 264.
2 - صفحة 93. ما نقله "الحاج" من مصادر الاسلامية حادثة الاستشهاد، يمكن اعتباره نظرة من زاوية أخرى، رغم ما يشوبها من أكاذيب.
3 - صفحة 94.
4 - يتألف الفوج العسكري من عدة مئات من الجنود والضباط.

مررت على بعض تفاصيل حادثة الاستشهاد في ذات المصدر الذي استقى منه ما حثّ خاطره على التزوير والكذب، فأحببت مشاركة القارئ الكريم بحقيقة ما ورد:-

{فاستدعى ذلك المندوب (ميرزا حسن خان) رئيس ضابطته ورسم له دستور العمل، فأخذ في اجرائه، وقاد الباب بعد أن نزع عن رأسه سمة الحسب النبوي مع أربعة أفراد من خلّص أتباعه الى ميدان القشلاق التبريزي، وزجوا بهم في حجرة هناك وأقاموا عليهم أربعين جندياً أرمنياً من جنود تبريز خفراء، وفي اليوم الثاني، سلّم رئيس الضابطة[1]، الباب مع آقا محمد علي (شاب من نجباء تبريز) بفتوى المجتهدين ملا محمد الماماقاني وميرزا باقر وملا مرتضى قلي وغيرهم الى سام خان سردار فوج الارامنة الارومية، فأخذوا في تنفيذ الأمر ودقوا مسماراً حديدياً في وسط حائط المحبس السابق، وربطوا به شريطين، علقوا بأحدهما الباب، وبالآخر آقا محمد علي المذكور، وجعلوا وضع أحدهما من الآخر، بحيث كان رأس ذلك الشاب على صدر الباب، والتف الناس حول ذلك المنظر متزاحمين في كل جهة، بحيث كانت أطراف السطوح (أعالي الدور)، تموج موجاً من كثرة الجموع، واصطف فوج واحد ثلاثة صفوف، وابتدأ الأول فرمى دفعة واحدة، ثم تبعه الثاني وتلاه الثالث، فرمى دفعة واحدة، فارتفع من الرمي دخان عظيم أظلم منه الجو، ثم لم يلبث أن انكشف دون أن يصب سهم من هذه السهام نقطة الهدف، فقد رأوا ذلك الشاب واقفاً، وان متبوعه (الباب) جالس مع كاتبه السيد حسين بحجرته التي صلب بجانبها، فعند هذا نهض سام خان المسيحي طالباً إعفاءه، وصارت نوبة لفوج آخر (من غير الارامنة)، تحت رئاسة (آقا جان بيك الخمسى) سردار الحرس الخاص، فأخذ يعيد العمل، وربط الباب وذلك الشاب بذلك المسمار. وكان الباب يلهج بكلمات فهمها من كان عالماً بالفارسية، ومن لم يكن عالماً بها فانما كان يسمع صوتا}[2].

ثم يقول "الحاج الشريف جداً" أن حضرة الباب:- (انهارت قواه واسقط في يده وصار يبكي وينوح وغمره الذهول العميق والشرود...).!

لذلك سنقرأ ما رواه بعض المستشرقين عن تلك الواقعة، حتى يتضح الفرق بين القولين:-

1 - رئيس الضباط.
2 - مقالة سائح صفحة 25.



صورة رسمها فنان روسي تمثل الطريقة التي يعلق بها المحكوم عليه ١
بالاعدام في ساحة الرمي بالرصاص في العهد القاجاري

{ وفي الصباح الباكر من اليوم التالي فتح رجال "حمزة ميرزا" أبواب السجن وأخرجوا الباب مع تلاميذه. وتأكدوا من إحكام السلاسل التي كانت على رقابهم وأيديهم، وزادوا عليها طوقاً حديدياً لكل واحد، وربطوا فيه حبلاً طويلاً يمسك طرفه أحد الفراشين. ولكي يتسنى لكل شخص رؤيتهم والتعرف عليهم، ساروا بهم في شوارع المدينة وأسواقها وانهالوا عليهم ضرباً بالعصي وأهانوهم بالشتائم. فامتلأت الشوارع بالناس وأخذوا يزحمون أكتاف بعضهم البعض لرؤية الرجل الذي كثر حوله الكلام. وانتشر البابيون في كل الجهات وجهدوا في محاولة كسب تعاطف بعض المتفرجين وشفقتهم بما قد يساعدهم على إنقاذ سيدهم. وكان المحايدون والفلاسفة والشيخية والصوفية قد أشاحوا بوجوهم عن الموكب باشمئزاز ورجعوا إلى منازلهم، أو على العكس، وقفوا على أركان الشوارع ينتظرون مرور الباب ونظروا إليه بتعجب وصمت. وأما الغوغاء فكانوا يصيحون ويضجون ويعاملون الشهداء الثلاثة بغاية الغلظة، ولكنهم كانوا مستعدين لتغيير رأيهم عند سنوح الفرصة إذا سمعوا إحساساً مخالفاً من بعض الناس. وأخيراً لحق المسلمون المنتصرون سجناءهم بالسباب والشتائم، محاولين اختراق صفوف الحرس ليصفعوا السجناء على وجوههم أو على رؤوسهم. وإذا نجحوا في ذلك أو إذا رمى طفل مقذوفاً فأصاب الباب أو أحد أصحابه في وجهه، كان الحراس والغوغاء يضحكون ويقهقهون}[1].

1 - ("الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى" لجوبينو، الصفحة 220).



هكذا كان يقيد السجناء في ذلك الوقت



وورد في "مطالع الأنوار" عن تلك الواقعة الرهيبة المحزنة:- { أمر سام خان رجاله أن يدقّوا مسماراً في العمود الذي يفصل باب الغرفة التي يشغلها السيد حسين عن مدخل الغرفة المجاورة، وأن يربط حبلان في هذا المسمار ويعلق حضرة الباب وصاحبه، كل واحد في حبل مفترقين. فتوسل "ميرزا محمد علي" إلى سام خان أن يوضع بطريقة يكون جسده درعاً لجسد حضرة الباب. فعلق أخيراً بحيث كان رأسه على صدر سيده. وبمجرد ربطهما اصطف جنود الفوج في ثلاثة صفوف، وفي كل صف مائتين وخمسين رجلاً، وأمر كل صف أن يطلق الرصاص بدوره، إلى أن يتم إطلاق رصاص الفوج بأكمله. فارتفع دخان الرصاص من سبعمائة وخمسين

بندقية، وامتلأ الجوّ بالدخان حتى أظلمت الظهيرة. وكان قد تجمهر على سقف الثكنات وأسقف المنازل المجاورة، نحو عشرة آلاف شخص شهدوا جميعهم ذلك المشهد المحزن المؤثر.

وما كاد الدخان ينقشع، حتى دهش الجمهور لرؤية منظر لم تصدقه أعينهم. إذ كان رفيق حضرة الباب واقفاً حياً أمامهم ولم يصب بأي ضرر، وأما حضرة الباب فاختفى من أمامهم دون أن يصاب بأذى. ومع أن الحبال التي ربطا بها تقطعت إرباً بالرصاص، إلا أن جسديهما نجيا من المقذوفات بأعجوبة. وحتى الرداء الذي كان يلبسه ميرزا محمد علي، بقي نظيفاً رغم كثافة الدخان. ودوت أصوات الجماهير المتحيرة: "إن السيد الباب اختفى عن أبصارنا". وبدأوا بحثهم المحموم عنه. وأخيراً وجدوه جالساً في الغرفة نفسها التي كان فيها الليلة الماضية منشغلاً بإكمال الحديث الذي كان يريد إكماله والإفاضة به للسيد حسين حينما قطع عليهما. وكانت تظهر على وجهه أمارات الهدوء والسكينة وكان جسمه قد بقي سليماً من وابل الرصاص الذي صوبه عليه الفوج. وقال حضرة الباب إذ ذاك للفراش باشي: "إن حديثي مع السيد حسين قد انتهى، فتقدم الآن وكمّل مقصدك". وكان الرجل يرتعش بقوة منعته من معاودة تنفيذ مقصده. وإذ رفض أن يؤدي واجبه، ترك المكان في تلك اللحظة واستعفى من وظيفته. وأخبر بكل ما رآه لأحد جيرانه المدعو ميرزا سيد محسن، أحد أعيان تبريز، الذي بمجرد سماعه للرواية آمن بالأمر.

ويكمل نبيل زرندي حديثه:- وفيما بعد كان لي امتياز مقابلة ميرزا سيد محسن هذا، وقد أرشدني إلى مكان استشهاد حضرة الباب ودلّني على الحائط التي علق عليه. وأخذني إلى الغرفة التي وجدوه فيها يتحدث مع السيد حسين، وأراني المكان نفسه الذي كان جالساً فيه. ورأيتُ المسمار نفسه الذي دقه الأعداء بالحائط وبه ربط الحبل الذي أوثق به. وكان سام خان أيضاً قد صعق من قوة هذه الظاهرة العظيمة. فأمر رجاله أن يتركوا الثكنات في الحال، وامتنع أن يتدخل منذ ذلك الحين هو أو كتيبته في أي عمل يحصل منه أي ضرر لحضرة الباب. وحلف وهو يترك الساحة إنه لا يستأنف تلك المهمة ولو أدى ذلك لفقدانه حياته. وما كاد سام خان يغادر المكان، حتى تقدم آقا جان خان الخمسي، وهو عقيد فيما يعرف بحرس الخمسة أو الحرس الناصري، وتطوع لتنفيذ أمر الإعدام. فعلق حضرة الباب وصاحبه مرة أخرى بالكيفية السابقة نفسها وعلى الحائط نفسه، واصطف الفوج صفوفاً واستعدوا لإطلاق النار عليهما. وعلى العكس من المرة الأولى التي قُطعت فيها الحبال فقط، فقد تمزق الجسدان إرباً هذه المرة واختلطا كتلة واحدة لحماً وعظماً}[1].

ويشهد على الحادثة مستشرق آخر:- {فارتفعت ضوضاء كبيرة من الجموع المحتشدة في تلك اللحظة. ذلك لأنهم رأوا الباب بعد أن خلص من الوثاق تقدم نحوهم وهو طليق، فأخذ القوم دهشة عميقة لأنهم علموا أنه لم يصب بأي رصاصة، مع أن الحبال التي ربط بها قد تقطعت. فكانت هذه الحادثة معجزة حقيقية، والله يعلم ماذا كان ليحصل لولا إخلاص الفوج المسيحي وهدوئه في تلك الحادثة. وكان جنود الفوج، لأجل إخماد هيجان الجمهور الذي بدا مستعداً للاعتقاد في صحة الدين الذي أثبت صحته، أظهروا لهم الحبال المتقطعة للدلالة على عدم وقوع معجزة. وفي الوقت نفسه

1 - تاريخ النبيل صفحة 473.

قبضوا على الباب وربطوه مرة أخرى إلى الحائط المشؤوم. وفي هذه المرة نجحت عملية الإعدام، وترسخت العدالة الإسلامية والقانون الديني. ولكن أفراد الجمهور الذين شاهدوا هذا المنظر بأعينهم رجعوا إلى بيوتهم ببطء غير مصدقين أن الباب مجرم. ذلك أن جرمه في نظرهم كان جرماً في نظر أصحاب القانون، وأن العالم يغض النظر عن تلك الجرائم التي لا يفهمها}[1].

ويقول نيقولاس:- {ووقعت حادثة من الغرابة بمكان وهي فريدة في تاريخ البشرية. وهي أن الرصاص قطع الحبال الموثق بها ووقع الباب على قدميه دون أن يصاب بأي خدش}[2].

ويكمل أيضا:- {وبأعجوبة خارقة للعادة لم تمس الرصاص سوى الحبال والتي كان الباب موثقاً بها، فتمزقت وأصبح طليقاً. وارتفع الضجيج والصياح من جميع الجهات، وما كان يعلم أحد في البداية ماذا حصل}[3].

مع أن الديانتين البابية والبهائية لا تعتبران المعجزات المادية وخوارق العادات التي أجراها حضرات المقدسين أساساً للاعتقاد والايمان، لكن الكثير منها قد حصل بالفعل أمام عيون الناس، مما دفع الكثير منهم للايمان. وهذه إحداها شبيهة بما سبق وفعله السيد المسيح(ع)، يرويها قائد الجنود المرافقين لحراسة حضرة الباب:- { وفي "التاريخ الجديد" أن محمد بيك حكى ما يلي للحاج ميرزا جاني:- "وركبنا سائرين حتى وصلنا إلى خان مبني بالطوب على بعد فرسخين من المدينة. ومن هناك سرنا إلى ميلان حيث جاء كثير من الأهالي لرؤية حضرته، وامتلؤوا تعجباً من جلال رب الإنسانية وجماله. وبينما كنا نستعد للرحيل في الصباح من ميلان، جاءت عجوز معها طفل أصلع الرأس ومغطى بالجرب بحيث كان أبيض اللون لغاية الرقبة، وتوسلت إلى حضرته أن يشفيه. وكان الحراس يريدون ردعها، ولكن حضرته منعهم، ودعا بإحضار الطفل. ثم مرر منديلاً على رأسه وتلفظ بضع كلمات معينة. وما كاد يتمها حتى شفي الطفل. وكان يوجد في ذلك المكان نحو مائتي شخص آمنوا كلهم دفعة واحدة وأصبحوا من الراسخين في اعتقادهم.}[4].

ويشير حضرة عبدالبهاء على عظمة فدائية وتفاني حضرة الباب:- {ولقد ظهرت هذه الذات العلية بقوة زلزلت أركان شرائع الإيرانيين وآدابهم وأحوالهم وأخلاقهم وتقاليدهم... ومهد السبيل لشريعة ودين وقوانين جديدة. ومع أن عظماء الدولة ورؤساء الدين وعموم الأمة عملوا جميعاً على محوه وإعدامه، فإن حضرته قام منفرداً وأوجد حركة اهتزت لها إيران... وربّى بالتربية الإلهية جماً غفيراً وأثّر في أفكار الإيرانيين وأخلاقهم وأطوارهم وأحوالهم تأثيراً عجيباً}[5].

ويقول مؤرخ آخر:- {يعتقد المسيحيون أنه لو أراد السيد المسيح أن ينزل حياً من الصليب لفعل ذلك بكل سهولة، وأن موته كان برضائه ولأن ذلك كان قدره وليتم النبوات. وكذلك كان الحال

---

1 - "دين الباب"، لهوارت، الصفحتان 3-4.
2 - "السيد علي محمد الباب" لنقولاس، الصفحة 375.
3 - المصدر السابق، الصفحة 379.
4 - التاريخ الجديد للحاج ميرزا جاني، (الصفحتان 220-221).
5 - "مفاوضات عبدالبهاء"، الصفحة 31.

بالنسبة للباب، كما يقول البابيون، فبعمله ذاك أوضح طبيعة تعالميه، فقد توفي برضائه لأن بموته نجاة الإنسانية. فمن ذا الذي يحكي لنا الكلمات التي قالها الباب وسط الضوضاء غير المسبوقة التي نجمت عند صعوده عن هذا العالم؟ ومن يمكنه أن يعرف الخواطر التي حركت روحه النبيلة؟ ومن سيكشف لنا أسرار وفاته...؟ وكانت الشناعة والقباحة والشرور والأكاذيب الصادرة عن علماء الدين قد أثارت روحه الطاهرة النقية فشعر بضرورة إصلاح عميق في الأخلاق العامة، ولا بد أنه تردد أكثر من مرة بفكرة الثورة، التي بدت محتومة، بهدف تحرير الأجساد كما العقول من نير التوحش والعنف الذي أثقل كاهل إيران بأسرها لمنفعة أقلية من الأنانيين والمستمتعين، مما يوصم دين الرسول بالعار والخزي. ولا بد أنه كان متحيراً قلقاً يلزمه الدرع الثلاثي الذي تكلم عنه هوريس لأجل أن يغمس رأسه في بحر من الأوهام والضغائن التي كان عليه أن يتحملها حتى الموت. فحياته مثال من أمثلة الشجاعة المجيدة الذي أعطاها للإنسانية ليتأملوها وهذا برهان عظيم على المحبة التي ملأت قلبه تجاه مواطنيه. فقد ضحّى بنفسه لأجل الإنسانية. ولها أسلم جسده وروحه وتحمل الآلام والتعذيب والحرمان والاستشهاد. وختم على معاهدة الأخوّة العامة بدمائه. ومثل المسيح، فدى بحياته لإعلان حكم الصلح والسلام والعدالة والمحبة الأخوية. وكان يعرف أكثر من غيره تلك الأخطار التي هددته والتي تتابعت على رأسه. وأمكنه أن يرى بنفسه درجة اليأس التي يمكن أن يصلها التعصب إذا أثير بمكر. ولكن جميع هذه الأمور المنتظرة لم تثنه عن السير في الطريق الذي اعتزم السير فيه رغماً عن ذلك ولم يكن للخوف أي تأثير على روحه ودخل في ذلك الأتون المتقد وهو في غاية السكون ولم يلتفت إلى الوراء وهو متمالك لنفسه}[1].

وقال شاهد آخر:- {وإذ توفي رئيس الديانة الجديدة، وتبعاً لحسابات رئيس الوزراء، فإن أرواح الناس ارتاحت ولم يعد هناك من مجال للقلق من جديد، على الأقل من ذلك المصدر. لكن الحكمة السياسية كانت في هذه الدفعة مخطئة، فبدلاً من إطفاء النيران زاد اشتعالها بشدة. وكما سنرى قريباً، عندما أتفحص العقائد الدينية التي أتى بها الباب، أن دوام الطائفة واستمرار وجودها لا يتوقف على وجوده المادي، بل العكس ما زالت مستمرة في طريقها وآخذة في الزيادة رغم غيابه. ولو كان رئيس الوزراء يعلم هذه النقطة الأساسية في دين عدوه، كان من الجائز أن لا يتعجل في إهلاك الرجل الذي لا يهم وجوده من عدمه}[2].

وذكر مستشرق آخر:- { نبي كهذا كان الباب، ونحن نسميه نبياً لأننا لا نجد كلمة أصلح. لعمر الحق أقول لكم إنه نبي وأكبر من نبي. فجمعه بين الحلم والقوة والقدرة أمر نادر بين البشر، فلذلك كان علينا أن نضعه في صف الذين هم فوق البشر العادي، فقد عرفنا أنه في كثير من أوقات حياته وبينما هو في غمرة النشوة الروحية، كان يلمع من وجهه شعاع القوة والجلالة حتى إنه لا يقدر أحد أن ينظر إلى وجهه وإلى لمحات الجلال والضياء الساطع منه. وحتى إنه لم يكن من الحوادث النادرة أن كثيراً من الذين لم يكونوا مصدقين بدعوته، كانوا ينحنون أمامه عندما يرونه، بينما الساكنون في القلعة، وأغلبهم من المسيحيين أو السنة، كانوا يركعون أمامه كلما رأوا طلعة

1 - "السيد علي محمد الباب" لنقولاس، الصفحات 203-204، 376.
2 - "الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى" لجوبينو، الصفحتان 224-225.

حضرته. ومثل هذا التغيير في الصورة معروف عند الأولياء، فكان ذلك بمثابة وضع الختم الإلهي على حقيقة الباب وكمال انقطاعه}[1].

وها هو براون "صديق البابيين"، كما يسميه "الحاج"، يقول:- {فمن ذا الذي لم ينجذب من لطف روح ميرزا علي محمد؟ فحياته المملوءة بالأحزان والاضطهاد، وطهارة خلقه، وشبابه الغض، وشجاعته، وصبره بصمت في المصائب والآلام، وإنكاره للذات إنكاراً تاماً، واعتقاده بإمكان تحقق نظام جديد تبعاً للأقوال والأحكام التي تنبأ بها في "البيان"، كل ذلك يجعلنا نسجل عطفنا على نبي شيراز، وفوق كل ما ذكر، مأساة وفاته. ويستمر تأثير سحر شخصه، الذي أكسبه كل ذلك العشق في أيام حياته، حتى بعد وفاته، على عقول الشعب الإيراني}[2].

وأيضا مستشرق آخر:- {ويعتقد قليل من الناس أن الأحكام البابية تتعطل من أثر هذه الإجراءات الدموية، فهناك في إيران حركة تجديد تحفظ طريقته فضلاً عن أن أحكامه جاذبة للطبائع الإيرانية وموافقة لها. وإنهم ولو كانوا قد غُلبوا ومكثوا في البلاد مختفين، فإنه من الموثوق به أن أحكام دين الباب فضلاً عن عدم إمكان محوها فإنها أخذت في الزيادة يوماً فيوماً}[3].

ويقول السير فرانسيس:- {إن حكاية الباب، كما يسمي ميرزا علي محمد نفسه، هي حكاية البطولة الروحية التي لم يصل إليها سواه حسب معرفة "سوابهاوا"، وروحه المغامِرة قد اشتعلت بها. فإن شاباً ليس له نفوذ اجتماعي ولا هو متعلم، ومع ذلك يتمكن بمجرد قوة البصيرة من اختراق حقائق الأمور ويشاهد الحقيقة المحضة، فيتمسك بها بثبات ويقين ثم يقدمها للناس بدرجة عالية من الإيمان فيتمكن من إقناع الناس أنه هو المخلّص ويجعلهم يتبعونه حتى إلى الموت نفسه، إن ذلك من أعجب الوقائع في تاريخ البشرية حتى إن "سوابهاوا" كان يحبّ أن يتأمل فيها. فكانت مصداقية الباب لا يتطرق إليها الشك لأنه سلم بروحه لأجل معتقده. ولابد وأن يكون في دعوة أمره شيء ما جذب الناس حتى ضحى آلاف منهم بأرواحهم لأجله ويتبع الآن دينه الملايين منهم. وإذا تمكن شاب في غضون ست سنوات، هي فترة ولايته، وبنبالة مقصده وجاذبية شخصيته، أن يوحي إلى الناس من مختلف الأوساط، من فقراء وأغنياء ومتعلمين وغير متعلمين على السواء، بالاعتقاد في شخصه وفي أحكامه، حتى إنهم يكونون ثابتين في دينهم رغماً عن اضطهادهم والحكم عليهم بالإعدام دون أي تحقيق أو إجراءات ويخنقون وينشرون نصفين ويطلق عليهم الرصاص ويطلقون من فوهات المدافع. وإذا كان يتبعه عدد غفير من أرباب المناصب العالية في إيران وتركيا ومصر وهم ثابتون على عقيدتهم، فإن حياته تعد من الوقائع العجيبة التي حصلت في المائة سنة الماضية والتي تستحق النظر والدراسة}[4].

---

1 - "اتفاق الأجناس والأديان" للدكتور چين، الصفحتان 8-9.
2 - (من مقالة لبراون عنوانها "البابيون في إيران" منشورة في "المجلة الآسيوية الملكية" سنة 1889م، الصفحة 933).
3 - "لمحات عن الحياة والعادات في إيران" لليدي شيل، الصفحة 181.
4 - "الومضة" للسير فرانسيس يونگهزبند، الصفحتان 183-184.

ويكمل:- {وهكذا لما بلغ الثلاثين من العمر أي سنة 1850م، تمّت الحياة البطولية لرجل يحمل الصفات الإلهية الحقة. وأما صدق اعتقاده بأنه معيّن من الله فإن طريقة موته أعظم برهان على ذلك. فإنه ضحى بحياته عن طيب خاطر معتقداً بأنه بذلك يخلص الكثيرين من خطأ معتقداتهم الحالية. وأما بالنسبة إلى قوة جذبه للناس لدعوته، فإن إخلاص المئات بل الآلاف من الرجال الذين فدوا بحياتهم لأجل أمره، هو أكبر برهان على ذلك}[1].

وآخر:- {ومات الباب، ولكن لم تمت البابية. فلم يكن هو الأول ولا الأخير في سلسلة شهداء أثبتوا أنه في مملكة كإيران التي استشرى فيها وباء الفساد وضمرت بداء عدم المبالاة، فإن روح الأمة ما زال حياً ولو أنه ممتنع على التعبير، وربما عاجز شيئاً ما، إلا أنه لا يزال قادراً على بث نبضات مفاجئة من النشاط}[2]. * انتهى

***

قرأنا لعدد من المستشرقين ممن لهم وزنهم في سرد أحداث التاريخ، ولا تتجاذبهم ميول المذهبية أو المشاعر الدينية، ولا يهمهم إن مات زيد أو عاش عمر، ورغم احتمالية ورود شيء من عدم الدقة في مدوناتهم. إلا أنه يمكن أخذها بنظر الاعتبار واستقراء بعض الحقائق منها. وعندما يقول "المؤلف":- (وقطعت "الحبل" بالتدبير المدبر من قبل)[3]!

فهذا كلام لا معنى له. إذ كيف يمكن تقطيع الحبال أمام صفوف الجنود وضباطهم وجموع البشر المحتشدة في الميدان وعلى أسطح المنازل القريبة المطلة على باحة المعسكر.! ألم ير ذلك أحداً منهم وينتبه له؟ وهل من المعقول أو من الممكن أن يقوم حارس منفرد واحد، بمهمة ربط وتقييد يديّ حضرة الباب وصاحبه جناب الزنوزي.!

ومغالطة تاريخية أخرى ذكرها حينما قال نقلا عن مصادر اسلامية، أن الزنوزي قتل في دفعة إطلاق الرصاص الأولى. وهذا غير صحيح، فالاثنان لم يصابا بشيء في الرمية الأولى، كما ورد في المصادر المختلفة. لكنه لم يفسر كيف كانت الأنظار مركّزة على القنصل الروسي مع كل تلك الجموع المحتشدة والفوضى المنتشرة والصخب والضوضاء ودخان البنادق الكثيف وأصواتها المدوية والعيون المركّزة نحو مصير الهدفين ونحو صفوف الجنود والجميع ينتظر مذهولاً لحظة اطلاق النار. فكيف ومن ذا الذي ترك كل هذه المشاهد المثيرة وراح يركز على وجه القنصل ويقرأ تعابيره ويشاهد تهلل وجهه! وكيف استهدف الجنود بجملتهم الحبل بدقة دون خطأ! أليست كذبة كبيرة متعددة الجوانب كان عليه التفكير ملياً قبل إطلاقها! رغم أنه سبق وقال (ووثقا بحبل من القنب المحكم بالعمود الغليظ الذي كان بجانب حجرات الثكنة العسكرية)[4].!

---

1 - "الومضة" للسير فرانسيس يونگهزبن، الصفحة 210.
2 - "مسألة الشرق الأوسط" لڤالنتين شيرول، الصفحة 120.
3 - صفحة 94.
4 - صفحة 93.

كما لم يخبرنا من الذي رشا الجنود والضباط حتى صوبوا نحو الحبال فقط، ومن أين لجنود مشاة، كل هذه الدقة في التصويب.! وكيف حجب دخان ثلاثين بندقية، الرؤية عن آلاف المشاهدين، – كما يدّعي – وهم يحيطون بالمكان من كل جانب.! ثم يقول أن حضرة الباب كان مضطربا ساعة تنفيذ الاعدام. لكن المؤرخين البهائيين قالوا بغير ذلك، إضافة الى ما نقله أحد المستشرقين في المجلة الآسيوية:- {والتزم الباب الصمت، وكان وجهه الشاحب الجميل مزيناً بلحية سوداء وشارب صغير، وهيئته وسلوكه الممتاز ويداه البيضاوان الرقيقتان وملابسه البسيطة فائقة النظافة، كل ذلك أوجب في قلوب الناظرين الرحمة والشفقة.)[1].

ثم يقول "المستجدي على أبواب شيوخ الجزيرة العربية":- {وغيّر الجنود المرتشون! وجيء بالوحدة العسكرية الأخرى، فما أطلقوا الرصاص إلا وقد مزق جسده، وسقط كتلة واحدة لحما وعظما ودما حيث اخترق جسمه بضع وعشرون رصاصة لم تخطأ منها واحدة).! [2]!

إنه يحاول بهذا التدليس وبفنيّة دقيقة، إخفاء العدد الحقيقي للجنود من خلال ذكره لعدد الرصاصات! بينما بقية المصادر تقول أن عددهم كان سبعمائة وخمسين رامياً.

ثم يقول:- (وربط المأمورون الجثتين بالحبال وجروهما الى الميدان والقوهما في خندق خارج المدينة[3]... وبقيت جثته "حضرة الباب" ونعش الزنوزي في ذلك الخندق ثلاث ليال حتى أكلتهما الطيور الجارحة ولقمتهما... السباع)[4]!

وجاء بهذا الخصوص نقلا عن جناب نبيل زرندي:- {وفي مساء اليوم نفسه كان جسدا حضرة الباب وصاحبه المختلطان قد نقلا من ساحة الثكنات إلى طرف الخندق خارج بوابة المدينة. وأمرت بحراستهما أربع سرايا، كل واحدة مكونة من عشرة حراس تعمل بالتناوب. وفي صبيحة اليوم التالي للاستشهاد، ذهب قنصل روسيا في تبريز ومعه رسّام إلى تلك البقعة وأمر بعمل رسم لبقايا الجسدين الموجودة على طرف الخندق بالكيفية التي وجدوها}[5].

وسمعت[6] الحاج علي عسكر يحكي الآتي:- {أطلعني موظف في السفارة الروسية على الرسم ذاته في اليوم نفسه الذي رُسم فيه، وكان رسماً واقعياً لحضرة الباب ذلك الذي رأيته! فلم تصب جبهته بأي رصاصة ولا خداه ولا شفتاه. وشاهدتُ ابتسامة كانت لا تزال باقية على محياه. أما جسمه فقد تشوه بشدة، وأمكنني التعرف على ذراعَي صاحبه ورأسه وبدا أنه كان يحتضن مولاه}[7].

---

1 - "المجلة الآسيوية" سنة 1866م، الجزء 7، الصفحة 378.
2 - صفحة 95.
3 - صفحة 95. عن دائرة المعارف الاسلامية.
4 - صفحة 96.
5 - مطالع الأنوار صفحة 480.
6 - المؤلف نبيل زرندي نفسه.
7 - مطالع الأنوار صفحة 481.

ويكمل جناب زرندي:- {وفي عصر اليوم التالي بعد استشهاد حضرة الباب، وصل الحاج سليمان خان، ابن يحيى خان، إلى "باغ ميشه"، وهي ضاحية من ضواحي تبريز، ونزل ضيفاً على الكلانتر[1]، أحد أصدقائه وموضع ثقته، والذي كان درويشاً تابعاً للطائفة الصوفية. وما كاد الحاج سليمان خان يعلم بالخطر المحدق بحياة حضرة الباب حتى ترك طهران بقصد تخليصه. وكم كان رعبه إذ علم أنه وصل متأخراً لتنفيذ مأربه. ولما أخبره مضيفه بالأحداث التي أدت إلى اعتقال حضرة الباب والحكم عليه، وروى له وقائع استشهاده، عزم حالاً أن ينقل جسدَي الضحيتين، حتى لو تسبب ذلك في خطر على حياته. فنصحه الكلانتر أن ينتظر ويعمل برأيه بدلاً من تعريض نفسه إلى قتل محقق حسب اعتقاده. وحثّه أن ينقل إقامته إلى منزل آخر وينتظر وصول الحاج الله يار في ذلك المساء، وأعلمه أن الحاج سيقبل أن ينفذ كل ما يطلب منه. وفي الساعة المعينة تقابل الحاج سليمان خان بالحاج الله يار، والذي نجح في منتصف الليلة نفسها في نقل الجسدين من طرف الخندق إلى معمل حرير يملكه أحد أحباء ميلان، ووضعهما في اليوم التالي في صندوق خشبي صنع خصيصاً لذلك الغرض، ثم نقلهما، حسب تعليمات الحاج سليمان خان، إلى محل آمن. وفي تلك الأثناء أراد الحراس أن يبرروا موقفهم، فتظاهروا أنهم بينما كانوا نياماً، حملت الوحوش الجسدين بعيداً، وكذلك رؤساؤهم فإنهم بدورهم أخفوا الحقيقة ليحافظوا على شرفهم ولم يظهروها لأرباب السلطة. وكتب الحاج سليمان خان بالموضوع فوراً إلى حضرة بهاءالله، الذي كان في طهران، والذي أمر أخيه آقا كليم أن يوفد رسولاً خاصاً إلى تبريز لنقل الجسدين إلى العاصمة. وكان ذلك القرار بناء على رغبة حضرة الباب نفسه}[2].

وجاء على لسان جوبينو:- (إنه تبعاً للعادة المتبعة من قديم الأزمان في الشرق، كما حصل في حصار بيتهولي، وكما حصل عند قبر سيدنا (المسيح)، فإن الحارس هو جندي ينام نوماً عميقاً عند المكان الذي يتوقع منه حراسته)[3].

وكذلك:- (وأمكننا أن نعرف طيلة هذا التاريخ من هم الحراس الإيرانيون. فينحصر عملهم في النوم قرب المكان الذي يقومون على حراسته)[4].

وورد أيضاً:- (ويتفق الكونت دي جوبينو مع مؤلفي كتاب "ناسخ التواريخ" وكتاب "روضة الصفا" وكتاب "مرآة البلدان" وكذلك مع سائر المؤرخين الرسميين، ويروي أنه بعد تنفيذ الإعدام طرح جسد الباب في خندق في المدينة وأكلته الكواسر. والحقيقة هي خلاف ذلك، وسنرى لماذا أذاعت هذه الإشاعة سلطات تبريز "وهم غير متشوقين لتحمّل تعنيف الحكومة لأجل معروف يكلف باهظاً". وكذلك أشاعها البابيون أنفسهم لرغبتهم في منع تحريات من قبل الشرطة. إن أوثق مصدر لشهود عيان لتلك الدراما أو ممثليها لا يترك مجالاً للشك بأن جسد السيد علي محمد أخذ بعيداً

---

1 - العمدة.
2 - مطالع الأنوار صفحة 481.
3 - "الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى" لجوبينو، الصفحة 166.
4 - "السيد علي محمد الباب" لنقولاس، الصفحة 378.

بالأيدي التقية، وأخيراً وبعد عدة أحداث مختلفة سأقوم بروايتها، توصل إلى دفن لائق بحضرته)[1].

وننقل عن حضرة ولي أمرالله، كيف تمّت عملية إنقاذ الرمسين المطهرين من حفرة الخندق اللذين أصبحا كجسد واحد بعد التنفيذ، وكيف كان يُخبئان في أماكن سريّة مختلفة، وكيف دفنا بمنتهى الاحترام والتقديس بعد رحلة دامت ستين عاماً قادها حضرة بهاءالله من سجنه في مدينة عكاء بحكمته الالهية المعصومة، ومن بعده أوصى إبنه حضرة عبدالبهاء بدفنهما على سفح جبل الكرمل في فلسطين بعد أن عيّن له المكان:- {تمكّن حضرة عبدالبهاء بفضل القوّة العلويّة الّتي مكّنته من حماية حقوقه الإلهيّة.. من إتمام عمل من أجلّ الأعمال الّتي تمّت في عهده، ألا وهو تحويل رفات حضرة الباب من مخبئها في طهران إلى جبل الكرمل.. وقد لاحظنا في فصل سابق كيف نُقلت أشلاء حضرة الباب المختلطة بأشلاء ميرزا محمّد علي رفيقه في الشّهادة في منتصف اللّيلة التّالية لمقتلهما من حافّة الخندق الّذي ألقيت بجانبه إلى مصنع للحرير يملكه أحد أحبّاء ميلان وذلك بفضل تدخّل الحاج سليمان خان الورع، وكيف وضعت بتابوت خشبيّ في اليوم التّالي ومن ثمّ حُملت إلى حرزٍ أمين. ثمّ لاحظنا كيف نُقلت إلى طهران إطاعةً لتعليمات حضرة بهاءالله، ووُضعت في ضريح أمام زاده حسن. ثمّ نُقلت فيما بعد إلى مسكن الحاج سليمان خان نفسه في حيّ سرچشمه من أحياء المدينة، ومن منزله أُخذت إلى ضريح إمام زاده معصوم حيث ظلّت مخبّأة حتّى سنة 1284 للهجرة (1867م – 1868م).

وأخيراً.. انتهى حضرة عبدالبهاء من مهمّته انتهاءً ناجحاً رغم مكائد الأعداء المستمرّة من الدّاخل والخارج. وفي الثّامن والعشرين من صفر سنة 1327 للهجرة (سنة 1909م) المصادف لأوّل عيد نيروز احتفل به بعد خلاصه من الحبس، فأمر حضرة عبدالبهاء بنقل التّابوت المرمريّ بجهد فائق إلى القبو المعدّ له، وفي المساء وضع فيه بيديه التّابوت الخشبيّ الحاوي لرفات حضرة الباب المقدّسة ورفات رفيقه، ولقد تمّ ذلك في ضوء قنديل واحد وعلى مشهد من أحبّاء الشّرق والغرب في احتفال جليل محرّك للمشاعر والوجدان. فلمّا انتهى كلّ شيء وأودعت بعد أمد طويل رفات المظهر الإلهيّ الشّيرازي الشّهيد مقرّها الأخير في صدر جبل الله المقدّس، خلع حضرة عبدالبهاء عمامته، وخلع نعليه، ونزع عباءته وركع بين يدي التّابوت وكان ما زال مفتوحاً، وشعره الفضّي يتماوج حول رأسه وأسارير وجهه تتألّق بالبشر، ثم استراح بجبينه على حافة التّابوت الخشبيّ، وشهق شهيقاً عالياً ثمّ بكى بكاءً أبكى من كان حوله. ولم يستطع أن ينام ليلته تلك، فقد جرفته الأحاسيس وعصفت به المشاعر}[2].* انتهى.

وورد في ذات المصدر ما تفضل به حضرة الباب مخاطبا الجموع المحتشدة من حوله وهو يدعوهم للايمان بدعوته حتى آخر لحظة، مما يكذب كل من قال بتراجع حضرته:- {وكانت كلمات حضرة الباب الأخيرة للجماهير المحملقة حين تأهّبت الفرقة لإطلاق رصاصها:- **"أيّها الجيل الملتوي! لو آمنتم بي لاحتذى كلّ واحد منكم حذو هذا الشّاب الّذي هو أعظم منكم شأناً، ولأقبلَ راضياً مختاراً على التّضحية بنفسه في سبيلي، وسيأتي اليوم الّذي فيه تؤمنون بي، وعند ذاك لن**

1 - "السيد علي محمد الباب" لنقولاس، الصفحة 377. كذلك مطالع الأنوار صفحة 483.
2 - كتاب القرن البديع، شوقي أفندي رباني، الفصل الثامن عشر، صفحة 320.

أكون معكم"}[1]. (مترجم).*

***

ثم يعود "المستجدي"، ليعدد أقوالاً مختلفة لبعض المؤرخين فيما آل اليه مصير الجسدين من مختلف الآراء. وفي النهاية يعترف إنهما استقرا على جبل الكرمل في مدينة حيفا في فلسطين.![2]

وننقل بخصوص وقائع هذه الحادثة التاريخية الفريدة أيضاً، ما كتبه حضرة ولي أمر، حينما تفضل:- {وفي مساء اليوم الّذي استشهد فيه حضرة الباب بالغاً الحادية والثّلاثين من عمره، والسّابعة من بعثته، وهو التّاسع من شهر تموز 1850م (الموافق للثامن والعشرين من شعبان 1266هـ) نقل الجسدان المختلطان الممزّقان من فناء الثّكنات إلى حافّة الخندق خارج أبواب المدينة. وكلّفت أربع مجموعات قوام كلّ منها عشرة رجال بأن تتناوب حراستهما. وفي صبيحة اليوم التّالي زار المكان قنصل روسيا في تبريز، وأمر الرّسّام الّذي رافقه أن يرسم الرّفات كما ترقد بجانب الخندق. وفي منتصف اللّيلة التّالية نجح أحد أتباع حضرة الباب وهو الحاج سليمان خان في نقل رفات الجسدين بتوسّط رجل يدعى الحاج الله يار إلى مصنع حرير يمتلكه أحد المؤمنين في ميلان، ووضعهما في اليوم التّالي في صندوق خشبيّ أعدّ لذلك، ثمّ نقل الصّندوق إلى مكان أمين. وفي تلك الأثناء كان الشّيوخ يعلنون بفخر من فوق منابرهم أنّ جثمان الإمام المعصوم يحرّم على الهوام وجوارح الطّير فما بال جسد هذا الرّجل نهشته كواسر السّباع. وما كادت أنباء نقل رفات حضرة الباب ورفيقه في البأساء تبلغ حضرة بهاءالله حتّى أمر سليمان خان بإحضارها إلى طهران حيث أخذت إلى مقام إمام زاده حسن، ومن ثمّ أخذت تنقل من مكان إلى مكان إلى أن أمر حضرة عبدالبهاء بنقلها إلى الأرض المقدّسة، وهناك أخلدها بيديه إلى الرّاحة الأبديّة في تعظيم وتكريم في مقام شيّد لذلك على سفح جبل الكرمل}[3]. * انتهى.

من الضروري التوضيح ولو بشكل مختصر، عن الشخصية المقدسة التي تجاسر هذا "الحاج" النكرة على ذكر اسمها المقدس بكل هذه الجرأة. ومن أفضل من يعرّفنا بمقام حضرة الباب، هو حضرة ولي أمرالله المعصوم صاحب كتاب "القرن البديع"؛ لذا نقتبس منه بعض ألقاب وأوصاف حضرة الباب، حتى تعلم الأجيال القادمة، هول وبشاعة ما أجرم به الأجداد وعلى أي قدس مقدس امتدت أيديهم. تفضل:-

{إنّ حضرة الباب الّذي مجّده حضرة بهاءالله بأنه "جوهر الجواهر" و"بحر البحور" و"النّقطة الّتي تدور حولها أرواح النّبيّين والمرسلين" والّذي به "فصّل من النّقطة علم ما كان وما يكون" والّذي "قدره أعظم من كلّ الأنبياء" و"أمره أعلى وأرفع من عرفان كلّ الأولياء وإدراكهم"، قد بلّغ رسالته وأدّى مهمّته. هذا "الصّبح الصّادق المبشّر بالنّيّر الأعظم الأبهى" حسبما قرّر حضرة عبدالبهاء، هذا الّذي أشار مقدمه إلى انتهاء دور "الوعود والنّبوّات"، وافتتاح "دور الوفاء بالوعود

1 - القرن البديع صفحة 78، حضرة ولي أمر الله.
2 - صفحة 96.
3 - كتاب القرن البديع، شوقي أفندي رباني، صفحة 78.

وتحقّق النّبوّات"، محا بظهوره ظلام اللّيل الّذي خيّم على بلاده، وأعلن في الوقت نفسه اقتراب بزوغ النّيّر الأعظم الّذي يحيط نوره الجنس البشري جميعًا. وصرّح مؤكّدًا بأنّه: "النّقطة الّتي ذوّت بها من ذوّت"، و"الرّكن من كلمة الأولى"، و"البيت" و"النّبأ العظيم" و"النّار في النّور على نور الطّور"، "ذكر الله"، والّذي "ما أرسلنا من نبيّ إلاّ وقد أخذناه بالعهد من أجله" وحقّق بمجيئه وعد جميع العصور، وافتتح دور بلوغ كلّ الظّهورات الإلهيّة واكتمالها في آن واحد. هذا "القائم" موعود الشّيعة، و"المهدي" المنتظر من أهل السّنة، و"رجعة يوحنّا المعمدان" الّتي يتوقّعها المسيحيّون ورجعة "أوشيدرماه" الّذي أشارت إليه الكتب الزّرادشتيّة، ورجعة "إيليّا" الّذي ينتظره اليهود، هذا الّذي تظهر بعثته "آثار جميع الأنبياء" هذا الّذي "عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيّوب"، ظهر وأشهر أمره واضطهد بلا رحمة ومات مجيدًا. هذا الويل الثّاني الّذي تحدّث عنه يوحنّا في رؤياه قد جاء آخر الأمر، وقد بعث أوّل المرسلين اللّذين تنبّأ بظهورهما القرآن الكريم. و"نفخ في الصّور" نفخة صعق لها من في السّموات والأرض وبلغت بالعالم نهايته، و"وقعت الواقعة"، و"جاءت الطّامّة الكبرى"، و"البعث" و "زلزلت السّاعة" و"أتت البيّنة" و"تنزّل الملائكة والرّوح فيها" و"قام النّاس لربّ العالمين" و"السّماء كشطت" و"جاء ربّك والملك صفًّا صفًّا"، و "الكواكب انتثرت" و"أخرجت الأرض أثقالها" و"الجنّة أزلفت"، و"الجحيم سعّرت"، و"وضع الكتاب"، ومدّ "الصّراط" و"وضع الميزان" و"نسفت الجبال نسفًا" كما تنبّأ القرآن الكريم وتمّ "تطهير قدس الأقداس" الّذي تنبّأ به دانيال وأكّده السّيّد المسيح في إشارته إلى "رجسة الخراب" وانقضى يومٌ "كان مقداره ألف سنة ممّا تعدّون" كما تنبّأ القرآن الكريم. وانتهت "الاثنان والأربعون شهرًا" الّتي تداس فيها "المدينة المقدّسة"، كما تنبّأ يوحنّا اللاّهوتي، وافتتح "وقت النّهاية" وقام أوّل "الشّاهدين" اللّذين دخل فيهما "بعد الثّلاثة أيّام ونصف روح حياة من الله" فوقف على رجله "وصعد إلى السّماء في السّحابة" وظهرت "الخمسة والعشرون حرفًا" الباقية من "السّبعة والعشرين" الّتي تحوي العلم كلّه، كما يقول الحديث الإسلامي. هذا "الابن الذّكر العتيد أن يرعى الأمم بعصا من حديد" المذكور في كتاب رؤيا يوحنّا}[1]. * انتهى.

***

ورغم كل ما قاله "اللئيم" عن مصير الرمس المبارك الأطهر وتجاوزاته، إلا أن حضرة عبدالبهاء بنفسه استلمه بعد ما أنقذه البابيون وحملوه من الخندق وأخفوه بسرية تامة قرابة الخمسين عاما على أرض ايران، ثم استلمه البهائيون لينقلوه في رحلة طويلة خطيرة بشق الأنفس من ايران الى العراق، ثم الى سوريا ولبنان وفلسطين ليضعه حضرته في قبره بيديه المباركتين أمام أعين جمع كبير من البهائيين، بعدما احتفظ به قرابة العشر سنوات في بيته المبارك في عكاء.

***

وفي نهاية أحداث هذه الواقعة الجلل التي ستبقى بقعة مشينة ولطخة سوداء في جبين الانسانية، نأتي على ذكر نهايات الأشخاص الذين قاموا للوقوف ضد حضرة الباب.

---

1 - القرن البديع، شوقي أفندي رباني، صفحة 82.

{فأول من قام على أذية حضرة الباب لم يكن سوى حسين خان، حاكم فارس وشيراز، حيث شاهد بمرارة أن جميع أعماله ذهبت هباءً منثوراً وأصبح منبوذاً في أواخر أيامه وترنح إلى قبره مدحوراً منسياً من الأحباب والأعداء على السواء. وأما الشخص الثاني الذي قام على مقاومة أمر حضرة الباب ووقف في سبيل تقدمه، فكان رئيس الوزراء الحاج ميرزا آقاسي، فهو الذي حال بين حضرته ومحمد شاه وسعى لمنع لقائهما، بسبب أنانيته وسوء تدبيره ولكي يحوز رضاء علماء الزمان الأدنياء. وهو الذي أمر بنفي سجينه إلى أحد أركان آذربيجان القصية وشدد على عزلته بمراقبة حثيثة. وهو الذي نزّل بحقه من قلم حضرة الباب لوح قهري، تنبأ بهلاكه وفضح عاره. ولم تمضِ إلا سنة وستة أشهر على وصول حضرة الباب إلى ضواحي طهران، حتى انقض على الوزير الانتقام الإلهي وأنزله من سلطانه وجبروته وقاده للبحث عن ملجأ في ضريح الشاه عبد العظيم هرباً من غضب رعيته. ومن هناك طردته يد المنتقم القهار منفياً إلى خارج حدود وطنه وألقته في بحر المصائب والآلام إلى أن لقي حتفه بغاية الذلة والفقر المدقع. أما المحرك الرئيس لتلك القوى التي أدت لاستشهاد حضرة الباب، وهو أمير النظام "رئيس الوزراء التالي"، وكذلك أخوه، وزير النظام، شريكه في الجريمة، فوقع عليهما في ظرف سنتين من فعلتهما الشنيعة عقاب صارم انتهى بموتهما أشنع ميتة. وتلطخ حائط حمّام "فين" بدم أمير النظام. وإلى اليوم يشاهد ذلك دليلاً على المظالم التي اقترفتها يده}[1].*

***



بسم الله العلي الأعلى بخط يد مشكين قلم عام 1311 هـ (1893-1894م)

1 - مطالع الأنوار صفحة 487.

(18) الفصل الثامن عشر

"كتب الشيرازي"[1]. لم يقل "الحاج التقي" شيئا حتى الان، ولم نستفد منه بفكرة طيبة واحدة من بداية الكتاب؛ والآن نراه يبتدئ هذا الفصل بالاقتباس من "بروكمان"، وكأن "الخواجه" مرجع في اللغة العربية وحجة في الفقه الاسلامي، فينسب له كلاما لا يمكن التأكد منه، إن قال ذلك أم لم يقل:- (ان التفنن في اصطناع الاعداد الذي احتل مكانا واسعا في الصوفية الاسلامية القديمة، ساعده على تفسير عقيدته وتأويلها حتى تصبح مقبولة)[2].

المشكلة أن الاثنان لم يسألا نفسيهما من أين لحضرة الباب كل هذه العلوم والمعارف والقدرات والتأثيرات الروحية على كبار العلماء ورجال الدين حتى يقدموا أرواحهم تحت أقدامه رخيصة وهو ما زال في سن الشباب، وكيف نزل كل ذلك الانتاج الأدبي المعجز الوفير خلال فترة وجيزة! فإن كان "الخواجة" يعرف تفاصيل تاريخ حياة حضرة الباب ثم أخفاها، فهو مدلّس بالتأكيد. وإذا كان لا يعرف، فهو جاهل وعليه التزام الصمت حتى لا يقول ما لا يعلم ويزيد طينة "الحاج" المبلول، بلّة.

أما أن يقول في آخر الفقرة:- (وعين مجلسا يتألف من 19 زعيما).! هنا يؤكد جهله ويختم مؤكداً عليه، لأن عدد حروف الحيّ كانوا ثمانية عشر، يتفق مع مجموع أعداد حرفيّ الحاء (ح) والياء (ي)، وكانوا جميعا من رجال الدين، وكان عليه أن يسأل أي طفل بهائي حتى يخبره بالعدد الصحيح.

ثم يتكلم "المستجدي" دون علم مثل غيره ممن أخذ عنهم وأخذوا عنه بقياس المسطرة، عن أهمية الرقم 19 عند البابيين والبهائيين. فينتقد تقسيمات فصول كتب حضرة الباب على نهج هذا الرقم، وتقسيم السنة الى 19 شهرا والشهر الى 19 يوما.

قبل حوالي ثلاثين عاما، كان هناك رجلا مسلماً يدعى "رشاد خليفة" عمل مهندسا في أمريكا؛ اكتشف هذا الرجل ان القرآن الكريم بمجمله يرتكز في أساسه على الرقم 19، فألّف كتابا يشرح فيه هذا الاكتشاف أسماه "معجزة القرآن الكريم"؛ وبعد عدة سنوات ذبح الرجل في المسجد الذي كان إماماً له على أيدي من هم على شاكلة "الحاج"، بعدما اتهموه بالبهائية وهو لا يعرف عنها شيئاً، وقد أعلن ذلك بنفسه صراحة. فليراجع من يشاء ذلك الكتاب، ليتعرف على أسرار الرقم 19 في الفرقان المجيد.

---

1 - صفحة 97.
2 - صفحة 97.

والنقطة المهمة الجديرة بالانتباه، هو إن القرآن الكريم، أول المنادين بالرقم 19 حسب التسلسل الزمني، باعتباره أنزل قبل أربعة عشر قرناً من ظهور البابية. فالآية الشهيرة القائلة أن عدد ملائكة جهنم تسعة عشر، تجلب الانتباه وتحيّر العقول عن هذه العلاقة، قال تعالى:- {**وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ . لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ . لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ . عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**}.[1] فلماذا تسعة عشر وليس رقماً كاملاً، مثل: "عشرين أو ثلاثين أو مئة"! ولو زدنا البحث، لوجدنا أن عدد السور القرآنية 114، وهي تقبل القسمة على الرقم 19؛ وعدد آيات البسملة في القرآن الكريم 114، وهي تقبل القسمة على 19؛ وعدد حروفها (بسم الله الرحمن الرحيم) 19 حرفا؛ وسورة العلق 19 آية؛ وسورة الأعلى 19 آية؛ وسورة الانفطار 19 آية.! فما هو تعليقه على هذا؟ بل هناك الكثير من التوفيقات والترتيبات، لدرجة أن "رشاد خليفة" ملأ كتابه بالدلائل والبراهين حسب رأيه مما قاده الى حتفه. أما ما يثير الانتباه فهو: "عبارة البسملة"؛ فقد جاءت وكأنها متقصدة لتكون تسعة عشر حرفاً، إذ المفروض أن تكتب كلمة "بسم"، بأربعة حروف: "باسم"، ولكنها جاءت بثلاث فقط، مع أن ذات الكلمة مكررة في القرآن الكريم بأربعة أحرف، كما هو في {**فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ**}[2]. وكذلك:- {**فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ**}[3].

وبما أن "الحاج" مُتعب ومزعج لدرجة الاشمئزاز، وبما أنه سبق وتناولنا هذا الرقم في الجواب على الدكتور همايون[4]. لذا أنقل ما سبق وأجبت به رفيقه. فلقد كتب ذلك الهزيل في كتيّبه البسيط أيضاً:- (فأحد المعتقدات الخرافية لهذه الفرقة "البهائية" تقديسها لبعض الحروف والأعداد بنحوٍ حدا بالبعض(!) الى تشبيهها بفرقة القابالية اليهودية من حيث اعتقادهم العميق حيث يعتبرونها رموزا معبّرة عن سلسلة من الحقائق).

وكان الجواب: إذا حدث ولفت انتباه شخص ما، تكرار الرقم (7) سبعة في القرآن الكريم، فهل يمكن القول: أن المسلمون يقدسون الرقم (7)؟ فعلى سبيل المثال:- {"**فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ**[1] **سَمَاوَاتٍ؛ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ**[2] **إِذَا رَجَعْتُمْ؛ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ**[3] **سَنَابِلَ؛ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ**[4] **بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ**[5] **عِجَافٌ وَسَبْعَ**[6] **سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ؛ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ**[7] **بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ**[8] **عِجَافٌ وَسَبْعِ**[9] **سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ؛ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ**[10] **سِنِينَ دَأَبًا؛ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ**[11] **شِدَادٌ؛ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ. لَهَا سَبْعَةُ**[12] **أَبْوَابٍ؛ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا**[13] **مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ؛ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ**[14]**؛ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ**[15] **وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ؛ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ**[16] **طَرَائِقَ؛ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ**[17] **وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ؛ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ**[18] **أَبْحُرٍ؛ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ**[19] **سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ؛ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ**[20] **سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ**[21]**؛ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ**[22] **سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ**

---

1 - سورة المدثر 27-30.
2 - سورة الواقعة 96.
3 - سورة الحاقة 52.
4 - كتاب "جواب ورد على كتاب البابيون والبهائون" لكاتب هذه السطور.

تَفَاوُتٍ؛ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ[23] لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا؛ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ[24] سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا؛ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا[25] شِدَاداً."}[1]*

فما قوله الآن؟ هل يمكن القول أن المسلمون يقدسون الرقم (7)؟

أما بالنسبة للتقويم البابي البديع، واستغرابه منه. فالتاريخ مليء بأنواع التقاويم الفلكية[2] لمختلف شعوب الأرض وأمم الحضارات القديمة والحديثة. واختلف الفلكيون في أصلها بسبب كثرتها، فمن نسبها لعلماء ومفكرون ومن نسبها لأنبياء وأديان، وغالبيتها اعتمدت على الكواكب الثلاثة (الشمس، الأرض والقمر). هذا بالاضافة الى تقاويم قديمة أخرى اعتمدت على مواقع النجوم، ناهيك عن تقاويم أمم قديمة، مثل الانكا والمايا وغيرها في أمريكا الجنوبية. وقد اختلفت أعداد الأشهر والأيام في جميع تلك التقاويم، فمنها ما كان بعشرة شهور ومنها ما كان باثني عشر شهراً، إضافة الى اختلاف أعداد أيام الشهور، فمنها 21 يوما و 28 يوما و29 و30 و31، كما كان فيها جميعا أيام زائدة خارج حسابات الشهور؛ والرأي الراجح في اختلاف التقاويم، هو تعدد الأديان القديمة، خاصة وحضرة الباب أكد ذلك بعدما رتب "التقويم البديع".

***

ثم ينقل عن اسلمنت:- (كانت كتابات الباب كثيرة وكان أتباعه يعدون سرعة كتابته وتفاسيره وبياناته العويصة ومناجاته الفصحى التي كان يمليها على البديهة من البراهين على أنها وحي سماوي! ولما سأل عن الحجة على دعواه قال: ان أقوى دليل عليه هو قوته البيانية[3])!

وهنا يكون "الحاج" مصداق معنى الآية الكريمة التي تخاطب المشركين:- {**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**}[4]. فعندما كفر عرب

---

1 - (1،2،3 من سورة البقرة، الآيات 261/196/29). (4،5،6،7،8،9،10،11 من سورة يوسف، الآيات 47/46/43/ 48). (12،13 من سورة الحجر، الايات 87/44). (14 من سورة الإسراء، الاية 44). (15 من سورة الكهف، الاية 22). (16،17 من سورة المؤمنون، الايتين 86/17). (18 من سورة لقمان، الاية 27). (19 من سورة فصلت، الاية 12), (20،21 من سورة الطلاق، الاية 12). (22 من سورة الملك، الاية 3). (23 من سورة الحاقة، الاية 7). (24 من سورة نوح، الاية 15). (25 من سورة النبأ، الاية 12).

2 - التقويم الجولياني؛ التقويم الهجري؛ التقويم القمري العربي، ومن أسماء أشهره (الإذن، الأمر، التمحيص...)؛ الجريجوري الميلادي وأسماء أشهره (يوليو، أغسطس، سبتمبر...)؛ السرياني (تموز، آب، أيلول...)؛ القمري الصيني (تنين، أفعى، حصان...)؛ النجمي، ويبدأ بطلوع نجم الشعرى اليماني؛ الفارسي الشمسي؛ الرومي؛ القبطي؛ الروماني القمري؛ وتحتوي السنة عشرة شهور فقط؛ العبري، ويقال أن اليهود أول من عمل بنظام الاسبوع بسبب اعتقادهم أن الله خلق الخلق بستة أيام واستراح في اليوم السابع؛ الحبشي؛ الفرعوني، المصريين أول من عرف التقويم وحسبوا السنة والشهر واليوم من شروق نجم يسمى سبدت، ويسميه العرب (الشعرى اليماني)، وقد ورد ذكر هذا النجم في شعر الجاهلية، ويصادف ظهوره فيضان النيل، حيث وجد المصريون أن عدد الفواصل الفلكية بين فيضان وآخر تساوي 365 يوما، فقسموها إلى 12 شهرا وكل شهر30 يوما، ويضاف الى آخر شهر خمسة أيام. بدأ العمل بهذا التقويم سنة 4241 قبل الميلاد، وتم تعديله سنة 238 ق.م. في عهد بطليموس وجعل السنة 365 يوما وربعا، وأضاف يوما الى آخر شهر كل أربع سنوات لتصير سنة كبيسة. (الساحلي الويكيبيديا).

3 - صفحة 98.

الجاهلية بدعوة سيدنا محمد(ص) وطالبوه بشتى أشكال المعجزات، جاءت هذه الآية الكريمة جوابا لهم. فاذا كان القرآن الكريم قد استغرق نزول آياته الكريمة، ثلاثة وعشرين عاما، وسبحانه وتعالى اعتبره معجزة وحجة على الناس في وقتها، فما بالنا بمئات الألوف من الآيات وعشرات الكتب التي نزلت من قلم حضرة الباب كالغيث الهاطل خلال ست سنوات.! ألا تعتبر حجة إلهية؟ لذلك جاءت الآية الكريمة التالية، لتذكّر المؤمنين بأيام الظهورين التالين والاكتفاء بهذه المعجزة الإلهية للايمان بقدرة الله، كما قال تعالى:- {**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**}[1].

لقد كانت آثار وحي حضرة الباب المباركة غزيرة جداً، بدرجة لا تعد ولا تحصى، منها ما هو موجود حتى اليوم ومنها ما ضاع عند مؤمنين استشهدوا ولم يعرف مصير ما كان بين أيديهم، ومنها ما سلبه ودمره ومزقه جنود الشيطان وأتباعه، ومنها ما سرقه البدوي في صحراء جزيرة العرب أثناء رحلة الحج الى مكة المكرمة، ومنها ما بقي محتفظاً به عند من أرسلت اليهم، أما الغالبية العظمى، فمحتفظ بها في أرشيفات بيت العدل الأعظم. ولقد عدد نبيل الزرندي بعضاً من كتب حضرة الباب، منها[2]:- **البيان الفارسي؛ البيان العربي؛ قيوم الأسماء؛ صحيفة الحرمين؛ الدلائل السبعة؛ تفسير سورة الكوثر؛ تفسير سورة والعصر؛ كتاب الأسماء؛ الصحيفة المخدومية؛ الصحيفة الجفرية؛ زيارة الشاه عبد العظيم؛ كتاب الشؤون الخمسة؛ الصحيفة الرضوية؛ الرسالة العدلية؛ الرسالة الفقهية؛ الرسالة الذهبية؛ كتاب الروح؛ سورة التوحيد؛ لوح الحروفات؛ تفسير النبوة الخاصة؛ رسالة الفروع العدلية؛ الخصائل السبعة؛ رسائل لمحمد شاه، والحاج ميرزا آقاسي.***

ويؤكد حضرة الباب نفسه في إحدى فقرات "البيان الفارسي" أن كتاباته تحتوي على ما لا يقل عن 500,000، خمسمائة ألف آية.[3]

***

فإذا لم يكن الكتاب، بل الكتب، أعظم برهان وأكبر معجزة على أحقية دعوة حضرة الباب التي دامت بضع سنوات فقط وعن مقامه العظيم، فما هو أعظم من ذلك؟ أن يكتب خلال ساعة واحدة بحدود ألف آية دون تأمل أو توقف أو خطأ او شطب أو مسح أو تكرار، وبسرعة خارقة لدرجة أن أول كلمة في أعلى الصفحة لم تكن قد نشفت بعد حتى تمتلئ الصفحة بتمامها، ناهيك عن جمال وعمق معاني آياتها! فما هو أعظم من هذا دليلا[4].! ألم يقدم سبحانه وتعالى للكافرين

---

4 - سورة العنكبوت 51.

1 - سورة الأعراف 53.

2 - كتاب مطالع الأنوار، ملحق قائمة بأشهر كتابات حضرة الباب. صفحة 623.

3 - صفحة 623.

4 - يعلم جميع الكتّاب والمؤلفون، ما يحتاجه المؤلف عند الكتابة من وقت طويل للتأمل والتفكّر والشطب والتصحيح والعودة للقراءة مرات ومرات؛ ويبقى الحال على هذا المنوال حتى الانتهاء الذي لا يأتي بسهولة. ومع ذلك،

والمشركين هذه الحجة بذاتها دليلا على صحة رسالة النبي الكريم؟ **{أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}**[1].

فعندما يكتب حضرة الباب كل هذه العلوم والمعارف والحكمة والفلسفة ما يبهر ويذهل به سامعيه وقراءه من العلماء والفضلاء وكبار رجال الدين ويجعلهم يخضعون لأمره حتى دون التعرف عليه شخصياً؛ أليس هذا أكبر دليل على عظمة علمه اللدنّي غير المكتسب. ومع أن "الذليل" عدد أسماء كتب حضرة الباب، إلا أن كل ذلك لم ينفع معه ولم يفقه منه شيئاً، فنقول: سبحان الله! **{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}**[2].

***

ويدسّ دسيسة على السريع وكأنها مسألة بسيطة، فيقول:- (وكان ذلك الخليفة حسب نصه ووصيته "حضرة الباب"، المرزه يحيى النوري المازندراني الأخ الأصغر لحسين علي البهاء من الأب)[3]!

قرأنا من قبل كيف رافقت سنين دعوة حضرة الباب اضطرابات دموية شديدة في المجتمع الايراني، ورغم ذلك، كانت دعوته تنتشر بين الناس مثل النار في الهشيم، ولما لم يجد رجال الدين وسيلة لوقف كل هذا، قاموا على البابيين يقتلونهم ويذبحونهم، فملئوا أرض ايران بدمائهم. ونتيجة هذه الأخطار المحدقة بحياة حضرة بهاءالله باعتباره من كبار الشخصيات البابية والمظهر الالهي التالي، اتفق مع حضرة الباب على تعيين شخص آخر تتوجه له أنظار الأعداء كي يخفف الخطر عن حضرته ويبعده عن عيون المتربصين، فوقع الاختيار على "يحيى أزل" الشاب الغر الصغير لاعلان اسمه بين البابيين وعامة الناس، كرئيس صوري للبابية، وكان لا بد أن يبقى هذا القرار سرّاً حتى لا يتعرض حضرة بهاءالله للخطر، ولا بد أن يكون عدد المطلعين عليه قليل جداً، ويكفي أن حضرة بهاءالله هو المقترح وهو كاتم السرّ الإلهي. فمن أعظم منه.!

وبالفعل تحولت الأنظار نحو أزل وشاع اسمه بين الناس، فسعت الحكومة الايرانية جادة في البحث عنه والعثور عليه وهم لا يعرفون عنه شيئاً، مما أبعد عن حضرة بهاءالله خطر المضايقات والقتل بشكل نسبي ونال قسطا من الأمان رغم تكرار سجنه وتعذيبه، خاصة وهو من الأمراء وليس من رجال الدين كي تتوجه الأنظار نحوه. وهذا ما دفع بالمغرور أزل بتشجيع من رفيقه محمد أصفهاني فيما بعد، لاستنباط أفكار شيطانية ضد مقام حضرة بهاءالله في بغداد، وراحا يروجان أن حضرة الباب قد عيّن أزل خليفة له، وهذا ما أحدث شرخاً مؤسفاً بين البابيين دفع ببعضهم، ممن لم يتعرفوا على حضرة الباب من قبل، للارتداد عن ايمانهم، بعدما تحققوا من قدرات أزل الهزيلة. بل

يعودوا في بعض الأحيان للتصحيح والتغيير، بل ويحصل أن يندموا ويتأسفوا بعد الطباعة على نسيان بعض النقاط المهمة وعلى عدم ذكرها!

1 - سورة العنكبوت 51.

2 - سورة البقرة 74.

3 - صفحة 98.

ان شخصيته الضعيفة وضحالة علمه، دفعت ببعضهم للادعاء أنهم "مظهر امر الله" المشار اليه في كتب حضرة الباب. وكانت هذه أخطر مؤامرة ضد قدرة الله وسلطانه ووحيه، حينما حاول هذين الفاسدين تحطيم أصل الديانتين المقدستين وقلعهما من الأساس بهذه المحاولات الشيطانية، لكن السلطنة الإلهية في هذا الدور المقدس الأعظم، كانت لهما بالمرصاد، فباءت جميع محاولاتهما بالفشل المخزي، وفي النهاية مات أزل بعد عمر طويل، وحيدا فريداً خاسراً مدحوراً في جزيرة الشيطان (قبرص)[1]، ودفن هناك بطقوس اسلامية. بينما قتل محمد اصفهاني واثنين من رفاقه في مدينة عكاء على يد سبعة من البهائيين نتيجة ارتكابه كل أنواع الأذى والمؤامرات تجاه حضرة بهاءالله والبهائيين المقيمين في مدينة عكاء والزوار القادمين اليها من ايران لسنين طويلة.

***

1 - لكاتب السطور كتاب بعنوان (حضرة بهاءالله والصنم الأكبر) يتناول فيه شخصية يحيى أزل وكيف بقي يحارب حضرة بهاءالله بشتى صنوف المؤامرات والدسائس. متوفر على الأنترنت.

(19) الفصل التاسع عشر

"<u>موضوع الكتب</u>"[1]. لا يقدم "الحاج" تعليقا على كتب حضرة الباب، رغم أنها بين يديه؛ والغريب في فنونه، أنه يرمي بأكاذيبه على كاتب مسلم آخر (اسم كتابه غير موجود في قائمة المصادر)، وهذا بدوره ينسبها الى الكاتب البهائي جناب اسلمنت، فيقول:- (أما مضمون كتاباته فيقول عنه مؤرخ بهائي[!]: كان بعض هذه الكتابات تفاسير لآيات قرآنية، وبعضها مناجاة وخطابات أو تعليقات على بعض العبارات، وكان البعض الآخر عبارة عن مواعظ ومقالات خاصة بالأوجه المختلفة للتوحيد، والحث على تقويم الأخلاق، والانقطاع من الأحوال الدنيوية)!

محاولة المقارنة بين اسلوب ومناهج كتب رسل الله الكرام بحد ذاتها، أمر غير منطقي، إذ لا يوجد منهج واحد لكتب الله تعالى حتى نتخذه مقياساً، فاسلوب القرآن الكريم غير إسلوب الإنجيل الجليل غير اسلوب التوراة؛ وبهذا وكأنه يقول أن لله تعالى طريقة واحدة لا غيرها في إنزال كتبه، فإذا ما اختلفت، فهذا دليل على أنها ليست من عند الله تعالى. ومع ذلك فلحضرة الباب كتب عديدة، منها ما هو مطابق تماماً لاسلوب القرآن الكريم ومنها غير ذلك. فكيف آمن بالقرآن الكريم وكفر بما تلاه وهما من نفس المصدر وعلى ذات النسق والترتيب؟ إضافة لذلك، فماذا يريد أن ينزل الله تعالى لتربية عباده غير النصائح والمواعظ وأوامر تقويم الأخلاق ومعرفته وتوحيده والابتعاد عن غرور الدنيا وملذاتها؟ لا أعلم ماذا يتوقع، هل ينتظر أن يأتي رسل الله برسوم ومخططات هندسية لأبراج وجسور وناطحات سحاب! أم يرشدون البشر على آثار وحفريات قديمة وحضارات سادت ثم بادت! أو اختراعات لأجهزة الكترونية ومعدات كهربائية! أم أنه من جماعة الذين:- {**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**[2]}.

مثل هذه النقطة المهمة الخطير، أقصد فحوى معاني آيات كلمات الله، فلقد تناولها حضرة بهاءالله بقلمه المبارك حيث تفضل:- **{ كذلک فاشهد فی الآيات وانّها لو تنزل بمثل الغيث عن غمام قدس رفيع ولم يكن فيها ذكر ربّک الرّحمن هل ينفعک فی شیئ لا فو نفسی المنّان لو انت من النّاظرين. وانّ الآيات يكون مشكوتاً لسراج ذكر مالک الاسماء والصّفات لو يجعل محروماً عنها ليكون مردوداً الى صاحبها ويطرح على الارض كجسد الّذی لم يكن له روح وما حرک من نسمات الرّبيع}**[3].

---

1 - صفحة 98. نقلا عن "كتاب تاريخ الباب" صفحة 54.
2 - سورة البقرة 85.
3 - آثار قلم أعلى. بهاءالله. صفحة 49. وفي طبعة أخرى 133.

لقد صنّف العلامة "فاضل مازندراني"[1] آيات كتب حضرة بهاءالله الهائلة بالطريقة التالية حسب ما جاء في آياتها:-

1 في الإلهيات.

2 في شؤون عالم الخلق.

3 في شؤون النفس الناطقة والعالم الانساني.

4 في أمور الأديان وتفسير آياتها وحل رموز معضلاتها.

5 في صفات الانسان الحسنة والأخلاق والملكات الطيبة.

6 في الأعمال الواجبة المستحسنة والأفعال المستنكرة الممنوعة.

7 فيما يخص اتعاليم الأديان السابقة.

8 في التنظيمات والتشكيلات الادارية والقوانين الوضعية والنظم السياسية والعلاقات الدولية.

9 في البشارات والانذارات المستقبلية.

***

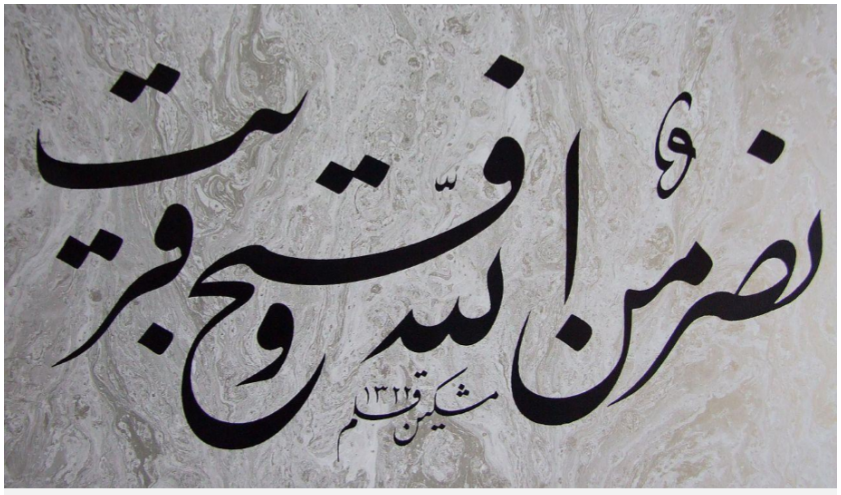

نصر من الله و فتح قريب بخط يد مشكين قلم سنة 1322 هـ (1904-1905م)

1 - كتاب أمر وخلق - الجلد الأول - صفحة 6. الطبعة الثالثة "سوّم".

(20) الفصل العشرون

"أسلوبه"[1]. يقول "الجهبذ":- (أراد الشيرازي أن يؤلف في اللغة العربية بعد الادعاءات التي ادعاها حسب اعتقاد العامة بأن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة للوحي والإلهام).!

في إشارة لاعتراض البعض على اسلوب كتب حضرة الباب وكتب حضرة بهاءالله، يتفضل حضرة بهاء في هذا الشأن:- **{ قل يا أيّها الجاهل انظر فى كلمات الله ببصره لِتَجدَهُنّ مقدّساتٍ عن إشارات القوم وقواعدهم بعد ما كان عنده علوم العالمين * قل إنّ آياتِ الله لو تنزل على قواعدكم وما عندكم انّها تكون مثلَ كلماتِكم يا معشَرَ المحتجبين * قل إنّها نزّلت من مقام لا يذكر فيه دونه وجعله اللهُ مقدّساً عن عرفان العالمين * وكيف أنت وامثالک يا أيّها المنكر البعيد * انّها نزّلَتْ على لسان القوم لا على قواعدک المجعولة يا أيّها المعرض المريب * أنْصِفْ بالله لو توضَعُ قدرةُ العالَم فى قلبک هل تقدر أن تقومَ على أمر يعترض عليه النّاس وعن ورائهم الملوکُ والسّلاطين * لا وربّى لا يقوم أحدٌ ولن تستطيعَ نفسٌ إلا من أقامه الله مقامَ نفسه وانّه هو هذا وينطق فى كلّ شأن انّه لا إله إلّا هو الواحد الفرد المعتَمَد العليم الخبير * لو يتكدّر منک قلبُ أحد من خدّام السّلطان فى أقلَّ من آن لَتَضطرِبُ فى الحين*}**[2].

ويتفضل أيضا:- **{ يا أيّها البعيد لو أن ربّک الرّحمنَ يظهر على حدوداتک لَتَنْزِلُ آياتُهُ على القاعدة الّتى أنت عليها تُبْ الى الله وقل سبحانک اللّهمَّ يا إلهى أنا الّذى فرّطتُ فى جنبک واعترضتُ على ما نزّل من عندک ثمّ اتّبعتُ النّفسَ والهوى وغفلتُ عن ذكرک العليّ الابهى*}**[3].

إن نزول الكتب الإلهية باللغة العربية، لهي من المعجزات العظيمة، فالذوات المقدسة الثلاثة (الباب، بهاءالله، عبدالبهاء)، هم ايرانيون، ومع ذلك كتبوا بالعربية الفصحى، ورغم أن المعارضين يعيبون اسلوبها الغريب، إلا أن المنصفين من جهابذة اللغة العربية يمتدحونها ويعجبون بها، هذا اذا تذكرنا ان اسلوب القرآن الكريم كان في وقت نزوله غريبا على العرب ولم يستحسنوه وقالوا يتحدونه {**قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**}[4]. وما يكذّب "الحاج" ويرد عليه وعلى أمثاله، أن الذوات المقدسة لهم كتباً عديدة باللغة الفارسية، وكثيراً ما نزلت الألواح المباركة باللغتين معاً، وهذه من الاشارات الالهية الحكيمة لترابط روح الأديان وتواصلها. ومع ذلك، لم يخبرنا "العبقري"، أي لغة يقترحها على الله تعالى لينزل بها آياته! ألم يقرأ قوله تعالى:-

---

1 - صفحة 100.
2 - كتاب مجموعة من ألواح مباركة صفحة 47.
3 - نفس المصدر السابق صفحة 48.
4 - سورة الأنفال 31.

{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[1].

ثم يقول:- (فكل من يريد التفوق على الاخرين لا بد له أن يتكلم اللغة العربية، فالذي يتكلم بالعربية يصغي اليه الناس – وفي بلاد العجم خاصة – وأعطوا له الانتباه والاهتمام مع ان هذا شيء لا يقره الاسلام والشريعة الحقة السماوية)!

يبدو أنه لم يقرأ أن غالبية علماء المسلمين على مرّ التاريخ ومن جميع الأقوام العربية والأعجمية، كانوا يشدون الرحال للسفر الى بغداد ودمشق والقاهرة والنجف وكربلاء وحواضر المدن العربية لتعلم اللغة العربية، فلقد كانت لغة العلم والدين في ذلك الزمان. كما أنه لم يخبرنا عن سبب تعلمه اللغة العربية وحصوله على شهادة عليا بها؟ أم نسي ذلك لأنه اشتراها من سوق "مريدي" في "سيالكوت" دراً لأموال شيوخ البترول! ثم كيف يقول أن الاسلام والشريعة السماوية الحقة لا تقر اللغة العربية! فهل نترك حكم الله ونمشي على فتاويه الفلجاء! وأين نذهب بقوله تعالى:- **{الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}**[2]. وقوله تعالى:- **{وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ}**[3]. وايضا:- **{وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا**[4]. وكذلك:- **{نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ . وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ**[5]. فهذه الآية الكريمة تقول أن القرآن الكريم موجود في كتب الله منذ القدم باللغة العربية. وكذلك قوله الأحلى:- **{وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ . قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}**[6]. وكذلك:- **{حم . تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ}**[7]. وهنا نزلت الآية الكريمة بالعربي الفصيح لتبشّر بمجيء رسالة جديدة وتدعو لضرورة الايمان بها، وتنذر من يبتعد عنها من أئمة الكفر.

أما الآية التالية فتخبر المسلمين بكل صراحة ووضوح أن الظهور الإلهي الجديد سيكون أعجمياً؛ وبغير ذلك، لن يكون للآية الكريمة تفسير مقنع آخر، حيث أن سيدنا محمد(ص) عربي الأصل، ولم يسبق أن مسَّ شخص ما عروبته أو نسبه الشريف:- **{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ}**[8]. إنها تشير بوضوح وصراحة الى أن المتكلم عن الله تعالى، أعجمي اللسان وليس عربي، لكنه يتكلم بلسان عربي مبين،

---

1 - سورة ابراهيم 4.
2 - سورة يوسف 1،2.
3 - سورة الرعد 37.
4 - سورة طه 113.
5 - سورة الشعراء 193-196.
6 - سورة الزمر 27-28.
7 - سورة فصلت 1-4.
8 - سورة النحل 103.

وان المعاندين سيتهمونه بالتعلّم على معلّم أو في المدارس، وسيلحدون ويكفرون بدعوته! لكنه.. طالما غلّقت وقنّعت واحتوت فكرة (خاتم النبيين) عقول رجال الدين مثلما كان الحال مع من سبقهم من بقية الأديان، لذلك لم يخطر في بالهم حقيقة معنى تفسير الآية الكريمة، بل حقيقة تفسير معاني آيات القرآن الكريم بأتمه.

وأيضا:- **{وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ}**[1]. وهذه الآية الكريمة أيضا، تتكلم عن إمكانية نزول كتاب الله باللغة الأعجمية (الفارسية)، فيتعجب الناس منها ويستنكرونها ويقولون: كيف لرسول أعجميّ التكلم باللغة العربية.!

وأيضا:- **{حم . وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**[2]. وهذه اشارة إلهية مباشرة غاية بالدقة الى اسم كتاب "البيان"، وأنه سيكون باللغة العربية، وهو قرآن عربي وإنه مخصص (لعليّ حكيم)، "علي محمد الباب".

إن القرآن الكريم متين محكم الآيات، كما قال تعالى:- **{الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}**[3]، ولا يمكن أن تكون فيه ثغرة حتى يتقوّل ويتجرأ عليه البشر (استغفر الله)؛ كما قال تعالى { **لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ}**[4]. **وإلا** فسيقطع سبحانه وتعالى منه الوتين؛ فكيف توافقت إذن معاني جميع هذه الآيات والمئات المئات غيرها مع أحقية ظهور حضرة الباب والديانة البابية والبهائية؟! إن سبل الله وسننه شديدة الصعوبة، والامتحان عسير؛ ومع ذلك، فبرحمته الواسعة، خفف قوة الامتحان على العباد عندما قال:- **{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}**[5].

أما الآية التالية، فجاءت لتشير بصراحة أكثر وضوحاً الى أن اسم الكتاب الذي سيهدي المتقين من المسلمين هو "البيان":- **{ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ}**[6]، **{الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}**[7].

من له أذن فليسمع!

***

ثم يستشهد بالآية المباركة:- **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)**[8].

---

1 - سورة فصلت 44.
2 - سورة الزخرف 1-4.
3 - سورة هود 1.
4 - سورة النساء 165.
5 - سورة العنكبوت 69.
6 - سورة البقرة 2.
7 - سورة الرحمن 1-4.

نعم! وأين الاعتراض؟ فحضرة الباب من نسل الرسول الكريم(ص) ومن نسل الامام الحسين(ع). إذن فهو عربي الأصل، وسكن والده وأجداده ايران، لذلك يتكلم الفارسية بلسان قومه.!

سبق وأخبرته بقول الخليجيون المأثور:- (هذا ما عنده سالفة).

ثم يقول:- (وهذا مع أنه لم يكن له معرفة تامة بعلوم اللغة العربية وقواعدها)!

القاعدة المنطقية تقول: من يريد الكذب والتدليس، عليه بعدم التقرب من الشبهات درءاً لانكشاف أمره. فلو كان حضرة الباب (استغفر الله تعالى)، مدعياً، لأنزل آثاره باللغة الفارسية فقط، وبذلك ينئى بنفسه الكريمة عن الاعتراضات والشبهات. فهذه بديهة لا تخفى على العقلاء والأذكياء.

إن حضرة الباب ولد واستشهد في ايران، ولم يتعلم علوم القوم ولم يدخل الجامعات، ومع ذلك له عشرات الكتب باللغة العربية بمئات ألوف الآيات، نزلت جميعها خلال فترة ست سنوات تقريبا من عمر دعوته رغم فترات سجنه وأسفاره وترحاله وما لاقاه من عذاب واضطهاد من أمثال هذا المدّعي. أفليس هذا إعجازاً؟ وإلا.. فكيف يكون شكل المعجزة؟ هل يبتغي طيران الجبال وشروق الشمس من مغربها؟! وحتى لو حصل ذلك، فمن المؤكد إنه وأمثاله لن يقتنعوا وسينسبونه الى السحر، فهم من الذين قال عنهم ربّ العزّة:- {**وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا. أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا. أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا. أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا**}[1].

بينما، وليس للمقارنة (استغفر الله تعالى)، ولكن لبسط الحقيقة أمام أعين القراء الكرام، أن القرآن الكريم يحتوي على ستة آلاف وماتين وبضعة وثلاثين آية كريمة، نزلت خلال ثلاثة وعشرين سنة من عمر دعوة المصطفى الكريم(ص). أفليست معجزة حضرة الباب أكبر وأعظم من معجزة سيدنا محمد(ص)؟

بالنسبة لي، نعم أنها معجزة إلهية أكبر وأعظم.

يقول:- (لذلك لما كتب أو كلما كتب في اللغة العربية أخطاء فاحشة لا يمكن صدورها من له أدنى إلمام بهذه اللغة الجميلة الممتازة، وسنتكلم حول هذا بالتفصيل قريبا)[2].!

سأنتظره حتى يأتي على سيرة ذلك. وسنرى. لكني أنقل له ما يلجمه منذ الآن، كما سبق وألجمت "همايون" عندما اعترض ذات الاعتراض. وحسب الحكمة العربية:- "ما لا يدرك كله لا يترك جلّه":-

---

8 - سورة ابراهيم 4. الصفحة 100.
1 - سورة الإسراء 90-93.
2 - صفحة 100.

[إن الأمة الوحيدة غير المسلمة التي تؤمن بـالقرآن الكـريم كتابـاً مـن عنـد الله بـين جميـع أمـم العالم، هي أمة البهاء. وعندما يسمع البهـائيون شخصـا مـا، يتقوّل علـى كتـاب القـرآن وينسـب لـه أخطاءً نحوية أو املائية أو غيرها، يكون الردّ كالتالي:- (إن اللغة العربية لم تكـن قـد أخـذت شـكلها الفنّي والعلمي النهائي في القواعد والبيان والاعراب حين نزول القرآن الكريم، ولم يكن فيهـا تنـوين ولا تشكيل ولا حركات حروف ولا قواعد نحو وصـرف وغيرهـا، كـل هـذه الأمـور اللغويـة الفنيـة الدقيقة استخرجها النحويون المسلمون من الكتاب المبين لاحقاً، كما هو ثابت تاريخياً. ومـن المؤكـد أن عقل الانسان المخلوق لا يمكنه استيعاب حكمة الخالق وطرقه وأساليبه في أي شيء ومن ضمنها لغة القرآن؛ فلو شبهنا القرآن الكريم مثل بـ:- "قطعة قماش جميلـة غاليـة الـثمن" و (**اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً**)[1] أعطيت لخيّاطين مهرة (نحويون) ليخيطـوا منهـا بدلـة جميلـة زاهيـة (قواعد اللغة العربية). وبعد إنجاز العمل وخياطة البدلة الرائعة (قواعـد اللغـة)، كـان مـا يـزال بـين أيديهم بقايا قصاصات صغيرة من قطعة القماش بأحجام وأشكال مختلفة، لم يجدوا لهـا مكانـا مناسـبا ولا يعرفون ماذا يفعلون بها.*

كذلك هو حال قواعد اللغة العربية والنحو والصرف التي استخرجت من كتاب القرآن الكريم، فمهما حاول فنيو هذه اللغة الجميلـة وعباقرتهـا جمـع تمـام مـا ورد فـي الكتـاب الكـريم مـن القواعـد النحوية لوضعها في أطار لغوي كامل، لم يستطيعوا ولن يستطيعوا وسيعجزون كل العجز، والسبب – لأنه كلام إلهي كامل تام ليس بمقدور عقل الانسان (الجزء) أن يحتوي (الكـل) – فكـان لا بـد مـن بقاء بعض الآيات الإلهية خارج حدود قواعد اللغة البشرية الموضوعة. وهـذا أمـر لا يعيـب القـرآن الكريم، بل يعيب عقول اللغويين مهما ارتقت مهاراتهم، فالقرآن معجزة الهية.

وعندما نقرأ آثـار حضـرة البـاب وحضـرة بهـاءالله، نجـد اسـلوبين جديـدين بـاللغتين العربيـة والفارسية[2] لم يسبق أن جاء بمثلهما أحد من قبل، مثلما سبق وجـاء القـرآن الكـريم باسـلوب لغـوي فريد غريب على عرب الجاهلية، فاظهروا استيحاشهم منه][3].* انتهى

***

يقول:- (لذلك ألف أكثر ما ألف – أو ما نسب اليه على قول البعض![4] – في اللغة العربية مع ان فارسيته وهي لغته الأصلية ايضا لم تكن أدبية رائعة فصيحة جميلة عذبة)[5]!

بماذا يهذي هذا الغريب! عند الشعب المصري مثلاً جميلاً، أتذكره كلما صادفني نكرة بهذه المميزات "التافهة الركيكة"، يقول:- (لم يجدوا في الورد عيب. قالوا: أحمر الخدين).!

---

1 - سورة البقرة 26.
2 - اطلعنا على ذلك البهائيون الايرانيون.
3 - كتاب "الإمعة" رد على همايون همتي، صفحة 32. متوفر على الانترنت.
4 - واضح جدا قدرته في فن الخباثة.
5 - صفحة 100.

حيث نلاحظ أنه يستند دائماً على مصدر مجهول! (على قول البعض). ثم كيف يحكم على أدبيات عربية وفارسية وهو باكستاني ولغته الأم أردية! مع أنه سبق وقال أنه لا يحسن اللغة العربية. لا شك أنه من جماعة: "قالوا له".! فهو يعتمد على السمع والسماع، فينقل ويدوّن.!

ثم:- (فحاول "حضرة الباب" محاكاة القرآن في اسلوبه، وصياغة الجمل والكلمات والآيات، كي يجعل كتبه منافسة للقرآن بقطع النظر عن المعاني والمفاهيم، والمنطق والتفكير، فانه حاول بكل جهده وطاقته وقوته أن يكون التركيب، ومقطعات الجمل ومنتهاها مثل جمل القرآن وتراكيبه، سواء لها معنى أو ليس لها معنى ومفهوم)[1]!

إن موضوع محاكاة آيات القرآن الكريم واسلوبه، هو شرط لازم مهم، سبق وأن وضعه سبحانه وتعالى بذاته الكريمة شرطاً إعجازياً لمن يريد اثبات دعوته، فمن يدرك هذا الشرط ويوفي به ويقدر عليه، فهذا دليل قاطع أن كلامه من عند الله تعالى. وأؤكد مرة أخرى، إنه شرط إلهي لازم، من يأتي بسورة شبيهة باسلوب القرآن الكريم، فهذا دليل على أنها من عند الله تعالى. فقد قال وقوله الحق:- { **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}**[2]. وقال تعالى أيضا:- **{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}**[3].

إذن.. هو تحدي إلهي للبشر، يقول:- أنه ليس باستطاعتهم الاتيان بسورة واحدة (مثله)، أي على ذات لحن القرآن الكريم ونسقه واسلوبه. وها هو حضرة الباب يأتي بآلاف الآيات على ذات النسق والاسلوب والجمال بدون تأمل أو وقفة تفكير. أفلا يدل ذلك على أنها معجزة من عند الله وبتأييد وتدبير وأمر رباني؟ كيف يكون شكل الدليل والاثبات والحجة والبرهان غير هذا.!

ثانيا.. أي تفكير وأي جهد وأية طاقة وأية قوة بذلها حضرة الأعلى عندما كان ينزل من قلمه المبارك الآيات بسرعة خارقة ليملأ بها الصحف والأوراق أمام أعين المشاهدين والمستمعين والمراقبين والمندهشين من رجال الدين والدولة! أنصفوا بالله عليكم.

واليكم شهادة أحد المؤمنين عندما كان يستنسخ ما يكتبه كاتب وحي حضرة الباب:- {قال الشيخ حسن الزنوزي: فلما حبس "حضرة الباب" في قلعة "ماه كو" في مقاطعة آذربيجان، كنت أكتب الآيات التي أملاها على كاتبه. ولمدة تسعة أشهر قضاها سجيناً في تلك القلعة، كان كل ليلة، بعد إتمام صلاته، يملي تفسيراً لجزء من القرآن الكريم. وكان في كل شهر يكمل تفسيراً كاملاً على القرآن بأجمعه، فكمل في أثناء حبسه في ماه كو تسعة تفاسير للقرآن، وكانت هذه التفاسير قد أودعت عند شخص يدعى السيد إبراهيم الخليل، وكان مأموراً بإخفائها إلى أن يأتي الوقت لنشرها، ولم يُعرف مصير هذه التفاسير إلى الآن. وذات يوم سألني حضرة الباب بخصوص أحد هذه التفاسير قائلاً: "أيهما تفضله في نظرك، هذا التفسير الذي أنزلته الآن أم "أحسن القصص"، ذلك

1 - صفحة 100-101.
2 - سورة البقرة 23.
3 - سورة يونس 38.

التفسير السابق على سورة يوسف"؟ فقلت له: "في نظري يبدو "أحسن القصص" زاخراً بقوة أعظم وروعة أجمل". فتبسم لملحوظتي وقال: "إنك للآن لم تعرف لحن هذا التفسير الأخير. فإن الحقائق المدونة فيه تمكّن الباحث للوصول إلى مبتغاه في وقت أسرع وفاعلية أكبر".}[1].

وفي شهادة أخرى من الملا حسين بشروئي، يحكي فيها عن لقاءه الأول بحضرة الباب ليلة إعلانه دعوته، قال:- {قال حضرة الباب: "والآن حان وقت إنزال التفسير على سورة يوسف". وأخذ قلمه وبسرعة تكاد لا تصدق، أنزل سورة المُلك بكاملها، وهي أول باب من تفسيره على سورة يوسف، وكانت قوة تأثير الأسلوب الذي كتب به قد زادتها لطافة صوته وهو يتلوها. ولم يقطع ولو للحظة واحدة سيل الآيات التي نزلت من قلمه. ولم يتردد ولو مرة حتى تمت سورة الملك. وكنت جالساً استمع مأسوراً من سحر صوته وقوة وحيه. وأخيراً قمت من مقعدي وأنا أقدم رِجلاً وأؤخر أخرى، واستأذنت منه بالانصراف، فأمرني بابتسامة بالجلوس قائلاً: "إذا انصرفت على هذه الحال، فإن كل من يراك يقول أن هذا الشاب المسكين قد فقد رشده".}[2].

يتفضل حضرة بهاءالله بهذا الصدد:- {إن آيات أم الكتاب اليوم مشرقة ولائحة كالشمس ولا تشتبه قط بما قبلها وبعدها. **إن المظلوم لا يحب أن يستدل في أمره بما ظهر من غيره** هو المحيط وما سواه محاط. **قل يا قوم اقرؤا ما عندكم ونقرأ ما عندنا لعمر الله لا يذكر عند ذكره أذكار العالم وما عند الأمم، يشهد بذلك من ينطق في كل شأن. إنه هو الله مالك يوم الدين ورب العرش العظيم}[3].**

ولا يسعني في هذا الصدد إلا أن أقدم جزءً من **"سورة المُلك"** حتى يتبين فرق الفرقدين بين ما يقوله هذا المضل الضال، وبين حقيقة ما نزل من قلم حضرة الباب، حيث نلاحظ جمال آياتها وروعة كلماتها ومشابهتها لاسلوب آيات القرآن الكريم تماماً. بعدما افترى ودلّس وأورد كلاما عن شخص مجهول الهوية[4]، ثم نسبه لحضرة الباب. فبئس مثوى الكافرين.

"سورة المُلك" بسمْ الله الرحمن الرحيم الحمدُ لله الذي نزّل الكتاب على عبده بالحق ليكون للعالمين سراجاً وهاجاً ان هذا صراطٌ عليّ عند ربك بالحق قد كان في أم الكتاب على الحق القيّم مستقيما وانه في أم الكتاب لدينا لعَلّيٌ وعلى الحق الأكبر قد كان عند الرحمن حكيما وانه الحق من عند الله وعلى الدين الخالص قد كان في أم الكتاب حولَ الطّور مسطورا ان هذا لهوَ الحق صراطُ الله في السموات والأرض فمن شاء اتخذ الى الله بالحق سبيلا ان هذا لهو الدين القيّم وكفى بالله ومَن عِندُه علم الكتاب شهيدا ان هذا لهو الحق بالحق على الكلمة الأكبر من الله القديم قد كان من حول النار مبعوثا ان هذا لهو السِر في السموات والأرض وعلى الأمر البديع بأيدي الله العلي قد كان بالحق في أم الكتاب مكتوبا الله قد قدّر ان يخرج ذلك الكتاب في تفسير أحسن القصص من عند محمد ابن الحسن ابن عليّ ابن محمد ابن عليّ ابن موسى ابن جعفر ابن محمد ابن عليّ ابن

---

1 - مطالع الأنوار صفحة 27.
2 - المصدر السابق صفحة 53.
3 - كتاب مجموعو ألواح حضر بهاء الله. صفحة 25.
4 - محمد مهدي. صفحة 101.

الحسين ابن عليّ ابن أبي طالب على عبده ليكون حجة الله من عند الذكر على العالمين بليغا أشهد الله كشهادتهِ لنفسهِ انهُ الحق لا اله الا هو والملائكة قوام حول الذكر بالقسط لا اله الا هو وهو الله كان بكل شيء عليما ان الدين الخالص هذا الذكر سالم فمن أراد الإسلام فليُسلّم أمره لان يكتبه الله في كتاب الأبرار مسلما وعلى الدين الخالص قد كان بالحق محمودا ومن يكفر بالإسلام لن يقبل الله عنه من أعماله في يوم القيمة من بعض الشيء على الحق بالحق شيئا وحق على الله ان يحرِقه بنار الله البديع بحكم الكتاب من حكم الباب محتوما الله الذي لا اله الا هو وهو الله كان بالمؤمنين بصيرا الله الذي لا اله الا هو وهو الله كان بالمؤمنين شهيدا الله الذي لا اله الا هو وهو الله كان بالمؤمنين عليما}.[1]

***

ثم ينقل آيات من كتاب البيان العربي ويعيب عليها أسلوبها ومعانيها، رغم أنه حرّف فيها[2]. وسأنقل النص الأصلي وأشير بخط تحت الكلمات التي حَرَّفَ فيها، ثم أضع ما جاء به من كلمات مغلوطة في حاشية الصفحة للتوضيح:- {**ولا تكتبن السور إلا وأنتم في الآيات على عدد المستغاث لا تتجاوزون ومن أول العدد إذن لكم أن يا عبادي لتدقون وأذنت أن يكون مع كل نفس ألف بيت مما يشاء ليلذذن به حين ما يتلو**[3] **وكان من المحرزين قل إنما البيت ثلاثين حرفا أنتم ان تعربون**[4] **لتحسبون على عدد الميم ثم على أحسن حسن**[5] **تكتبون وتحفظون ذلك واحد الأول أنتم بالله تسكنون. ثم الثاني أنتم في كل أرض بيت حر تبنون**[6] **ولتلطفن كل أرضكم وكل شيء على أحسن ما أنتم عليه مقتدرون لئلا يشهد عيني على كره أن يا عبادي فاتقون}.**[7]*

***

سبق وذكرنا أننا كبهائيون نقول: أن كلام الله لا يقاس بقواعد اللغة التي وضعها البشر، لأن القواعد أستخرجت أصلا من كتاب الله، فالأصل هو الكتاب، والفرع هو قواعد اللغة والنحو والصرف التي اخترعها البشر. ولقد عجز اللغويون وعلماء اللغة عن إحتواء كلام الله تعالى ووضعه في إطار قواعد اللغة، وبقي الكثير خارجها. لذلك كان هناك ما لا يتفق مع قدرات البشر العقلية لفهمه. فعلى سبيل المثال، عندما يشير الى غموض معنى الآيات، فنحن نعلم أنه ولحد اليوم، وبعد أربعة عشر قرنا من نزول القرآن الكريم، لم يستطع المسلمون اكتشاف معاني الحروف المقطعة في أوائل سور القرآن الكريم وبقيت غامضة المعاني وكل مفسر منهم يقول برأي. فعلى سبيل المثال، لم يكتشف معنى شهادة سيدنا ابراهيم(ع) عندما شهد على فطر السماوات والأرض، إذ

---

1 - كتاب "قيوم الأسماء" تفسير سورة يوسف، نازل من قلم حضرة الباب، منقول عن مخطوطة يدوية.
2 - ولا نستعجل في الحكم عليه، رغم اتضاح سوء نيته، فقد يكون قد نقلها عن مخطوطة فيها أخطاء. صفحة 101.
3 - أما ما جاء به، فهو: (ليتلذذون، حينما يتلو).
4 - وهذا ما جاء به: (حرفا ان انتم تعربون).
5 - وأيضا: (ثم على احسن الحسن).
6 - وأيضا: (بيت حر تبنيون).
7 - عن مخطوطة يدوية.

يستحيل أن يكون قد شاهد ذلك بحاسة بصره، وهو الذي عاش (حسب التواريخ الدينية) قبل حوالي خمسة آلاف سنة؟ حينما قال تعالى:- {**قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**}[1].

أما من ناحية الترتيب والتنسيق والابداع والشرح وعدم الدمج، فلا يمكن فهم سبب الاطالة في قوله تعالى:- {**لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**}[2].*

لذلك.. ليس على العباد إلا الإذعان لكل ما يأتي به الرسل الكرام.

ثم يعود لينقل كلاما قبيحاً[3]، نتركه له ليقابل به سبحانه وتعالى. ثم يستمر هاذياً منتقداً لجمل مشوّهة ينسبها لحضرة الباب في عدة صفحات، غير مفصح عن مصدره[4]!

***

1 - سورة الأنبياء 56.
2 - سورة النور 61.
3 - صفحة 101.
4 - الصفحتين 102، 103.

(21) الفصل الواحد والعشرون

"لغته وجهله"[1]. ينتقل لفصل جديد بعدما أخذ راحته في الصفحات السابقة دون تحفظ في اطلاق شتى أنواع الكلام السيء[2]؛ ثم يعود للتهجم مرة أخرى، ولا ينفك يستعمل أسوأ الكلمات والصفات في سبابه وشتائمه! (ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم). حقيقة أتعجب من هذا الحقد الشيطاني، فلماذا يهاجم ديانة عدد اتباعها بضعة ملايين ينتشرون في مختلف أرجاء الأرض ويؤمنون بكتابه ودينه ورسوله، ويترك ستة ألف ألف مليون "ستة بلايين" انسان ممن لا يعترفون بدين الاسلام ولا بالقرآن الكريم ولا بأحقية سيدنا محمد(ص)! أفليس من الأولى به التوجه اليهم والسكن والاستقرار بينهم ومحاولة كسبهم لدين الاسلام.؟ أم أن الهدف هو استجداء الدرهم والريال والدينار.

الحقيقة.. اقرأ له وأتأسف في نفس الوقت، لأني مجبر على الانجرار لهذا المستوى الضحل، لأرد عليه وأحرق كورته. فهو ما زال يشتم ويشتم ببشاعة مقززة، وما استمرار قراءتي، إلا لتوضيح ما سبق وأهاله على آيات الله المقدسة من غبار الأوهام والتدليس وأدخل فيما بينها جملاً مخترعة من قلمه الأسود؛ فأضاع صورتها الحقة أمام أنظار القراء الكرام[3]. ومما قاله نقلا عن كتاب اسلامي أيضا، أن حضرة الباب قال: (إنني أفضل من محمد كما إن قرآني أفضل من قرآن محمد)[4]!

من المؤكد أن مثل هذا الكلام لا يصدر عن رسل الله تعالى، فلا يتفاخر بعضهم على بعض ولا يتفاضل أحدهم على آخر. ثم كيف آمن رجال الدين المسلمون بحضرة الباب وفدوّه بالأرواح لو كان هذا الكلام وارداً؟! فرسل الله أسمى وأرقى من هذا الكلام الإبليسي. لكن ماذا نقول لصاحب قلب أسود مسخّم وهو يقتبس من كتابِ حاقدٍ آخر مثله، والمصيبة أن الناس تعتبره رجل دين.! ألا بئس مثوى الكافرين.

يعود لينتقد ما ورد في كتاب "قيوم الأسماء"[5]، فيأتي بعدة آيات ليحرّفها ويتقوّل على الله تعالى، ثم يتجاسر ويسأل القارئ الكريم عن معنى آخر كلمة في إحدى الآيات!

---

1 - صفحة 103.
2 - استعمل كلمات رذيلة جداً في أربعة أسطر، مثل:- الجهل، قلة العلم، فقدان البصيرة والفكرة، غزارة السفاهة والبلاهة، الغرور، وفور البلاهة، جودة الحمق، الغفلة.
3 - صفحة 104.
4 - صفحة 104.
5 - صفحة 104.

وللتحقق، أقتبست الآية، فلم أجد فيها ما حرّفه.![1] قال تعالى:- **{وان الله قد أنزله بقدرته[2] من عنده والناس لا يقدرون بحرفه على المثل بالمثل دون المثل تشبيها[3]}.**

ويتساءل عن معنى كلمة "تشبيرا"! بينما هي من تدليسه وغير موجودة أصلاً، بل حشرها بدلا من كلمة "تشبيها"![4] فالقارئ لا يعلم ما هو أصل الآية، وبذا ستنطلي عليه الكذبة ويبتعد بهذا الكلام الرخيص عن طريق الله تعالى، والسبب هو هذا الضال المضل الأفاق. هنا لا يمكنني أن أعذره وأقول:- من المحتمل أنه أخطا في النقل. فالتزوير واضح جدا وصريح، وهو الذي تباهى من قبل بما سينقله من صحيح النصوص. لذا وضعت خطاً تحت الكلمات المتلاعب بها لأميز كذبه. وأتجرأ وأنقل جملة من كلامه الفض وما علّق به على كلام الله، ليرى القارئ الكريم مقدار قلّة الأدب[5]، قال رجل الدين غير المؤدب:- (ويلاحظ في هذه العبارة القصيرة ما يدل على ركاكة التاويل، ووضاعة التفكير ورداءة التركيب واللغة وتفاهة الاسلوب والمنطق، واتيان الكلمات المهملة التي لا علاقة لها بالمعنى)[6]!

ثم يأتي بآيات أخرى وينتقدها، حتى يصل لتفسير الآية القرآنية الكريمة:- **{إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ}[7].**

وهذا هو أصل النص[8]:- {**وقد قصد الرحمن في ذكر يوسف نفس الرسول في ثمرة البتول حسين ابن علي ابن أبي طالب مشهودا. قد أراه الله فوق العرش بمشعر الفؤاد إن الشمس والقمر والنجوم قد كان لنفسه ساجدة لله الحق مشهودا.**}.*

وهنا نلاحظ مقدار الكذب والدسّ الرخيص وتحريف كلام الله. ولا أدري لماذا يتهم اليهود بتحريف "الكلم عن مواضعه"، وهو يمشي خلفهم حذو النعل بالنعل.! هذا من ناحية قلة الأمانة في نقل النصوص. أما من ناحية تعليقه على تفسير الآية الكريمة وذمّه وقدحه فيها؛ فلا أجد له مبرراً، إلا في احتمال أنه بعدما قرأ التأويل وانتبه إنها تشير الى الامام الحسين(ع)! فهذا هو بيت القصيد! وهذا هو مربط الفرس.! فهو وهابي المذهب ولا يؤمن أن لدين الاسلام أولياء وأئمة مقدسون من آل بيت الرسول الكريم(ص)، كما سبق وكان لبقية الديانات من قبل، كالأسباط والحواريون. وما يلفت الانتباه أنهم كانوا اثنى عشر حوارياً واثنى عشر سبطاً مثل ما في دين الاسلام، إثنى عشر إماماً.!

---

1 - كتاب قيوم الأسماء " تفسير سورة يوسف"، من سورة الشهد "العماء" رقم 9. منقولة عن مخطوطة يدوية بحوزة كاتب السطور.
2 - قال محرفاً: (قد انزل له بصورة).
3 - قال محرفاً: (على المثل دون المثل تشبيرا).
4 - صفحة 105.
5 - اقتبست هذه الجملة الوضيعة للدلالة على دنوّ اسلوبه، وهي ليست أسوأ ما تلفظ به.
6 - صفحة 105.
7 - سورة يوسف 4.
8 - وضعت خط تحت الكلمات التي زورها وتلاعب بها كالتالي: (وثمرة)، (أراد)، (مشعر)، (قد كانت).

من شدة دَجَلَه، إنه اختار آية واحدة ليتلاعب بها ويزوّرها، حتى ينتقدها ويعيبها "ولا يوجد فيها ما يعاب استغفر الله"، من بين أكثر من أربعة آلاف وخمسمائة آية من كتاب شريف حجمه ضعف حجم القرآن الكريم. ومع ذلك، فشل هذا الأعجمي في مساعيه الرذيلة. ثم ينتقل لكتاب مقدس آخر، ليأتي بعدد من آيات تفسير سورة الكوثر، ويقول فيها ما قالت المرجفات، ولا حاجة لتكرار كفره والتدقيق في تحريفاته.

تأتي بعد ذلك صفحة كاملة[1]، لا يوجد فيها غير السباب والشتم والكفر الصراح. ولا تعليق.. بل لم يتبق معي كثير من الحجر لألجمه.

ثم يستمر بالشتائم والسخرية على كتاب البيان، فينتقده بألّذع الكلمات وكأنه سيبويه أو الفراهيدي. ويبقى يحرّف ويزيد وينقص وينتقد ويشتم، وأنا أرى وأقرأ عسى أن أجد نقطة جديرة بالنقاش تنفع القارئ في توضيح أمر ما. والحقيقة كلما أشار الى كلمة او جملة في أحد كتب حضرة الباب وانتقدها، ذهبت للبحث عنها، فلا أجد لها أصلا. ولكثرة ما زوّره، لا يمكنني استنتساخ مجمل كتابه داخل كتابي، فهذا ليس من شأن التأليف، لكني أفعلها في بعض الأحيان مع بعض الايات للدلالة فقط؛ لذا وجب عليّ اقتباس ما هو جدير بالنقاش والمحاورة، وفي نفس الوقت تحذير القراء الكرام من كتابه الظلماني.

وما زلت انتظر انتهاءه من هذه الرذائل. وأتعجب كثيرا، كيف سمح له شيوخنا العرب الأفاضل وهم المشهورون بالأخلاق والأدب[2]، أن يتركوا مثل هذا السفيه يتفوه بمثل هذا الكلام الرخيص بينهم.! ألا يخشون تشويه سمعتهم؟ أم أنهم خدعوا بزيّه وعمامته ومسبحته؟!

يقول:- (ويثير عجبي وحيرتي.. ويزداد التعجب عندما نسمع من مبلغيهم أو نقرأ في كتبهم "ان أكثر المؤمنين بالشيرازي في أول الأمر كانوا علماء، والمُلّا – كلمة "الملا" يطلق على العالم في البلاد الأعجمية - حسين البشروئي سمع تفسير سورة يوسف وآمن به، ولقب "بأول من آمن"، و"باب الباب"، والملا يحيى الدارابي الملقب "بالوحيد" قرأ تفسير سورة الكوثر واعتنق دينه، والملا حسين اليزدي الملقب "بكاتب الوحي"، والملا يحيى النوري الملقب "بصبح الأزل" والملا محمد علي البارفروشي الملقب "بالقدوس" والملا علي الزنجاني الملقب "بالحجة" والملا حسين المازندراني الملقب "بالبهاء"، وابنة الملا قرّة العين الملقبة "بالطاهرة" وغيرهم[3]).!

أظن ان مثل هذه النقطة جديرة بالانتباه. فهو لم يسأل نفسه لماذا أذعن جميع هؤلاء العلماء العظام الأفذاذ للايمان بحضرة الباب وقدموا أرواحهم رخيصة في سبيله على ميادين الشهادة فرحين مستبشرين؟ ماذا سمعوا وماذا شاهدوا حتى يكونوا وغيرهم الكثير من أقوى مناصريه ومساندي دينه؟ والجواب الذي يلجمه نجده في قوله تعالى:- **{فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى**

---

1 - صفحة 106.
2 - عاش كاتب السطور قرابة العشرين عاما في دولتين خليجيتين.
3 - صفحة 107.

الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}.[1] فلقد ورد عن تلك النفوس الجليلة: {وأما في هذا الظهور الأظهر، والسلطنة العظمى، فإن جمعا من العلماء الراشدين، والفضلاء الكاملين، والفقهاء البالغين، قد رزقوا من كأس القرب والوصال، وفازوا بالعناية العظمى، وانقطعوا عن الكون والإمكان في سبيل المحبوب ممن يبلغ عددهم قريبا من أربعماية نفس، أسماؤهم جميعا مثبوتة في اللوح المحفوظ الإلهي}[2].

وللتصحيح، فإن السيد يحيى الدارابي كان "آية الله" وليس مُلا، وهي أعلى الدرجات العلمية والدينية في المذهب الشيعي، وكان يحفظ أغلب آيات القرآن الكريم عن ظهر قلب ويحفظ ثلاثين ألف حديث شريف، وكان الرجل الأول في ايران ومحط ثقة الملك محمد شاه؛ أما "صبح أزل" فلم يكن من الملالي، وكان عمره ثلاث أو أربع عشر سنة حينما أعلن حضرة الباب دعوته؛ أما حضرة بهاءالله، فكان أميراً من سلالة أمراء، وليس من طبقة الملالي، وهذا ما كان يثير استغراب البابيين أنفسهم لدوره العظيم في تمشية أمورهم الدينية. لكن هذا لم يمنع أيمان العشرات بل المئات من الملالي والشيوخ ورجال الدين بدعوة حضرة الباب وتقديم أرواحهم لنصرة دينه ومن ثم الايمان بدعوة حضرة بهاءالله. كما كان من بينهم {أبرز علماء خراسان ميرزا أحمد الأزغندي الذي أصبح مؤمنا مخلصا، وقبيل إعلان دعوة حضرة الباب شعر بالحاجة إلى جمع كافة الأحاديث النبوية المتصلة بظهور القائم الموعود وتصنيفها. وكانت من الاتساع بحيث شملت اثني عشر ألف حديث}[3].

لكن.. هذا هو ديدن الكافرين ممن يعترضون حتى على جمال الورد، فإذا آمن كبار العلماء وكبار القوم، لاموهم ونسبوا لهم العته والجنون وسفاهة الرأي، وإذا آمن الأميون، قالوا هؤلاء من عامة الناس وسفلة القوم! لهذا قال رب العزّة:- **{وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا}**[4]. وكذلك قوله الكريم:- **{فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ}**[5].* ويصفهم السيد المسيح(ع) بأجمل وصف:- **{زَمَّرْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَرْقُصُوا. نُحْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَبْكُوا}**[6].

يعود ليتكلم عن عظمة لغة القرآن الكريم وكأنه يفقهها![7] ويتحول من بعدها لينتقد كتاب البيان في عدة صفحات[8]. وأقسم بالله العظيم، أن هذا "الغير حاج" لا يتجرأ على مثل هذا السباب البذيء والشتائم الوقحة بما نسبته واحد بالألف في مجلس من غير أهل مذهبه. وهذا ما ذكرني بالمثل البغدادي:-

---

1 - سورة الحج 46.
2 - ظهور بهاءالله ج1 صفحة 143.
3 - ظهور بهاءالله ج1 صفحة 145.
4 - سورة الكهف 54.
5 - سورة هود 27.
6 - إنجيل لوقا 32/7.
7 - في صفحة 109.
8 - الصفحات 110-117.

(الكلب الجبان ... أسد أمام باب بيته).!

يقول:- (في هذا الكتاب "البيان" وبأسلوب لم يعرفه العرب منذ ما خلقوا ولن يعرفوه الى أبد الدهر...)[1]! ثم يعقب ذلك مجموعة من الشتائم.!

عجيب أمر هذا العتل الزنيم![2] وهل استحسن عرب الجاهلية اسلوب القرآن الكريم وسلمت آياته من سهام انتقاداتهم ورماح استهزائهم! ألم يتحدّوا أن يأتوا بقصص أجمل وبقصائد أرقى؟ ألم يتعجبوا من اسلوبه الجديد الفريد العجيب؟ فالمفروض حسب هذا الرأي التافه والادعاء الفارغ، أن يسارع العرب للايمان بالقرآن فور سماعهم لآياته، بسبب روعة وغرابة لغته وقوة بلاغته، ولا يعاندوه ولا يحاربوه. أولم يشر لذلك قوله تعالى:- **{قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا}**[3]. فلماذا يتقبل "القرآن" وينكر "البيان" ويعيبه، والاثنان فريدان في اسلوبهما؟!

ثم يقول: (ثم وماذا يقصد من هذا الكلام المبهم المعقد الفضولي[4])؟

وهذا نفس ما قاله الكافرون عن القرآن الكريم وذات اعتراضهم:- {**فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**}[5].

لكن "أبا قلنسوة"، رجل الدين الأعجمي القادم من خلف جبال التخلف ووديان الغباء، لم يخبرنا عن معنى الآية الكريمة الثانية في سورة الجن، في قوله تعالى:- **{وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا}**[6]**.!** فهل لربنا (جدّ)! أم هي إشارة الى أن كلمة "تعالى"، ما جاءت إلا اشارة للرسول محمد(ص) - تعالى اسمه المبارك - وان كلمة (ربّ) إشارة الى حضرة الباب الذي هو من نسل الرسول الكريم، فسيدنا محمد(ص)، هو الجدّ الأول لحضرة الباب.!

فبهت الذي كفر.!

ما زلنا في الصفحة 115 ولم ينته من تعرّضه لآيات الله في ما نزل على حضرة الباب؛ وأنا أنتظر. وها هو يمر على القرآن الكريم ويتغزل بجمال آياته وروعة بيانه، وكأنه يفهم ما يقرأ. عجبي..!

---

1 - صفحة 111.

2 - ولكي يعذرني القارئ الكريم حينما أتناول بعض كلمات الانتقاد. أقدم نموذجا بسيطاً من مئات التجاوزات الشديدة لهذا التافه، فمثلاً في الصفحة 107 ناهيك عن مجمل كتابه، يقول: (لم يكن إلا الافيوني الحشاش من الذين يعميهم الافيون، ويسلب عقولهم البنج، ويخل بحواسهم الحشاش).! فأستمحي القارئ الكريم عذراً، عندما أرد عليه بكلمات قاسية غالباً ما أقتبسها من القرآن الكريم.

3 - سورة الجنّ 1.

4 - صفحة 111.

5 - سورة البقرة 26.

6 - سورة الجن 3.

ويأتي بالآية القرآنية:- {**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**}[1].

ثم يتساءل:- (فهل لأولي الأبصار أن يعتبروا؟ وأولي الأحلام أن يتعظوا؟)[2]!

يعتبروا بماذا وبمن؟ هل يعتبروا بالفتن والدسائس التي نشرها في كتبه؟ أم بالقتل على عدد ركعات الصلاة؟ أم بالذبح على الاسم الدال على المذهب والقومية؟ أم بآلاف الشباب وأطفالهم وزوجاتهم من الذين أصبحوا طعاما للأسماك والحيتان في قيعان البحار بسبب سوء الحالة الاقتصادية وكثرة البطالة وقلّة العمل؟ أم بعدد الثكالى من العجائز والشيوخ الذين لم يعد لهم معين أو معيل؟ أم بخراب البيوت ودمار الأوطان؟ أم بالتشرد واللجوء الى العراء؟ بماذا يعتبروا ويتعظوا؟ أيتعظوا بالجوع والعوز والتشرد والفاقة والفقر وبصراخ الجياع من الأطفال ودفعهم الى الرذيلة من أجل لقمة العيش؟ فأين النجاة وأين الملجأ؟ وبمن يعتبروا ويتعظوا؟ ألمجرد أن يبقى أمثال هذا النكرة ليأمر الناس بالمنكر وينهاهم عن المعروف ويتسلط على رقاب البسطاء؟ لا بارك الله بما جنت يداه...

وتبقى هذه الصفحة[3] بتمامها شتماً وسبّاً وقذفاً.! ولا أدري متى سيحترم القراء ويكف عن ذلك! أم يظن أنه أعلى شأناً ومقاماً منهم، ومن حقه أن يسمعهم ما يشاء من بذيء الكلام.!

ثم يقول: (ولنعير الانتباه ان النبي والرسول لا يتكلم بكلام الا لان يفهمه السامعون والحاضرون، وان لم يفهموه، أو لا يكون ذلك الكلام قابلا للفهم، فما الفائدة بالتكلم به والتلفظ؟)[4]!

كيف يكون القرآن الكريم بسيطا سهل المعاني، وسبحانه تعالى يقول بغير ذلك؟! {**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**}[5]. فحتى الراسخون في العلم "حسب منطوق الآية"، عليهم عدم التجرؤ للتأويل والتفسير، بل يكفّون أنفسهم عن ذلك ويقولون:- التأويل شأن إلهي بحت. وألم يقرأ قوله تعالى:- {**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**}[6]. فمن المعلوم أن الأمثال تضرب لتقريب المفاهيم وتبسيطها. فإذا كانت أمثال القرآن الكريم من الصعوبة بمقام، بحيث لا يفهمها ولا يعقلها إلا العالمون، والقرآن مليء بالامثال، كما قال تعالى:- {**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآَنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا**}.![7] فما بال هذا الجاهل الأعجم ليستوعب شيئا منه؟! وكلنا يعلم أن كلمات القرآن الكريم وآياته صعبة الفهم عصيّة الاستيعاب على أعقل العقلاء من العرب، وليس كما يقول هذا الجاهل، ودليل ذلك اختلاف رجال الدين والعلماء في تفاسيره، حيث يوجد العشرات من كتب

---

1 - سورة الاسراء 88.
2 - صفحة 116.
3 - صفحة 117.
4 - صفحة 118.
5 - سورة آل عمران 7.
6 - سورة العنكبوت 43.
7 - سورة الكهف 54.

التفسير؛ فلو كان كلام الله سهلا بسيط الفهم، لاتفق جميع المفسرون على مفهوم واحد ولما اختلفوا فيه ولما تمذهبوا ولما تشيّعوا. وما دام يستسهل كلامه تعالى في كتابه المجيد، فيا ليته اجتمع بأمثاله واتفقوا على تفسير واحد وتأويل فريد بعد مرور أربعة عشر قرناً، ليخلصوا الأمة من كل هذه الاختلافات والفتن، ويا ليته قال لنا حلّ معضلة واحدة من معضلات القرآن، فعلى سبيل المثال:- ما معنى غروب الشمس في عين حمئة؟ ويا ليته أخبرنا كذلك عن معنى النفاثات بالعقد؟ وكيف تخرج النار من الشجر الأخضر {**الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ**}؟[1] ومن أعاد القمر الى حاله بعد انشقاقه، لأن الإعادة واللحم أعظم معجزة من الشق والخرق؟ وكيف يفرّق ويميّز الانسان بمجرد المشي على سطح الارض المكذّبين من المصدّقين؟ {**قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**}[2].

فكيف يخالف هذا الأعجمي ما قاله تعالى.؟

وها نحن ندخل القرن الخامس عشر، وبدلا من معرفة معاني كتاب الله وأسراره، لتتفق الأمة وتتوحد، إذا بجراثيم الاختلاف والنزاع وأوبئة الكراهية وأسباب القتال والاغتصاب والاعتداءات والقتل تزداد بشكل لم يشهد له التاريخ الاسلامي مثيلاً من قبل؟ فإذا قال قائل: "سيأتي تفسير القرآن في يوم القيامة". يكون الجواب: "وما الفائدة، وكلٌ عرف سبيله ومشربه وفعل ما فعل في حياته وارتكب ما ارتكب من أخطاء والمليارات منهم ماتوا قبل مئات السنين؟

وهذا ما يبينه ويوضّحه الدين البابي والدين البهائي، فلا بد من نزول تفسير وتأويل للقرآن الكريم، لتستمر شرائع الله وأديانه، ولا بد من توضيح معاني آياته في يوم قيامة رسالة إلهية جديدة، وقيامة رسول إلهي جديد ونزول جنّة شريعة سماوية جديدة، فهذه {**سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا**}[3]. ولا بد من مجيء كتاب إلهي جديد بشرع جديد {**وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا**}[4]. فيخرج بين الناس رجل مبجّل مقدّس يكلم الناس كما سبق وتكلّم رسل الله { **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ**}[5]. لأن من معاني كلمة الدواب، هو الانسان ايضا، كما قال تعالى:- {**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**}[6]. والعجيب أن أسرار موعد وزمان هذا الظهور الكريم مذكورة في القرآن والإنجيل والتوراة، ولكن أمثال "الحاج" هم الذين حجبوها عن عيون العباد.[7]

1 - سورة يس 80.
2 - سورة آل عمران 137.
3 - سورة الفتح 23.
4 - سورة الإسراء 13.
5 - سورة النمل 82.
6 - سورة الأنعام 38.
7 - انظر كتاب "لص في الليل".

إن هذا الرجل، يستهبل أكثر مما هو عليه. ألا يتذكر أن القرآن الكريم استغرق نزوله على سيدنا محمد(ص) ثلاثة وعشرين عاما. ألم يفكّر أننا لو قسّمنا عدد آيات القرآن الكريم (6236) تقريبا، على عدد أيام الدعوة الكريمة (8395) تقريبا، يكون الناتج نزول خمس آيات في الاسبوع الواحد تقريبا. ومثل هذا العدد من الآيات، لا يحتاج كثيرا من الوقت للنطق بها أو شرحها! وهنا يظهر سؤال مهم: لماذا لم يفسّر سيدنا محمد(ص) آيات القرآن الكريم، وهو الأعلم والأقدر بمضمون معاني وأسرار آياته؟ ولماذا تركنا نتخبط في الظلمات؟! أليس وراء ذلك سراً إلهياً؟

من هذا يتضح ان هذا الأعجمي، عندما يتغنى بجمال آيات القرآن الكريم، إنما يتغنى بها نفاقاً وكذباً، فهو لا يفقه من معانيها شيئاً **{كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}**[1]. ويبقى ينبح وينعق بما لا يعقل **{ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا}**[2].*

فعندما قال وكان مستمراً على الشتم: (أن كلام الله لا يكون الا محكما بليغا متقناً وواضحا جليا، يقف أمامه فطاحل الشعراء وائمة الفصحاء والبلغاء مشدوهين متحيرين، ولا يسعهم في ذلك المقام الا الاظهار بالعجز وقصور الباع)[3].

فهو اعتراف صريح منه دون أن ينتبه بعجز فطاحل الشعراء وأئمة الفصحاء والبلغاء.. عن فهم معاني الآيات.! فكيف يعود ويقول بما يخالف ذلك تماماً: "إنه سهل الفهم".!

وعندما قال:- (ولقد كان نزول القرآن في عصر الفصحاء الذين كانوا لا يعدون أحدا مقابلهم ومنازلهم في ميادين الفصاحة والبلاغة، واتقان اللغة واحكامها، فلما سمع هؤلاء كلام الله وفي لغتهم وبعد التحدي: أم يقولون افتراه، قل فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين)[4].

فالاجابة:- نحن البهائيون نؤمن أن القرآن الكريم نزل من عند الله تعالى، ونؤمن أنه معجزة إلهية عظيمة. لكن.! هل هو معجزة لغوية؟ هذا ما يظنه غالبية الناس، وكأنه تعالى بجلاله يتنازل من مقامه العظيم ليتحدى الجهلة عبدة الأصنام والأوثان، أمثال أبو جهل وأبو لهب ليباريهم بلغتهم. وينسبون ذلك لزمن الشعراء والفصحاء، ويقولون لهذا جاء التحدي الإلهي على ذات المنوال والنسق.! كما رددوا دون علم أن السيد المسيح(ع)، تحدى الناس بعلم الطب، لأن زمانه كان زمان علوم طب، فراح يحيي الموتى ويشفي المرضى؛ وكما تحدى سيدنا موسى(ع) السحرة بالسحر، لأن زمانه كان زمن سحر، فقلب العصا الى ثعبان!

1 - سورة الجمعة 5.
2 - سورة الفرقان 44.
3 - صفحة 114.
4 - صفحة 115.

لكننا لو بحثا في القرآن الكريم، لن نجد آية واحدة تقول بالتحدي اللغوي.! فحقيقة الأمر، انه تحدى بقوة تأثير كلماته في هداية النفوس الى الايمان، كما قال تعالى:- {**قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**}[1]. فلا توجد آية واحدة تشير الى التحدي اللغوي.

إذن.. هو تحدي بهداية الناس ودعوتهم للايمان، فالله تعالى ينبه ان من يأتي بسورة مشابهة للقرآن، فسيكون ذلك دليلا قاطعا على أنها من عنده تعالى. **{وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}**[2].

ولننظر في كتاب "قيوم الأسماء" الذي اشتمل على تفسير جميع آيات القرآن الكريم، ونقرأ ونرى هل فيه آيات مشابهة لآيات الذكر الحكيم أم لا.! قال تعالى:-

{تالله لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل سورة من هذا الكتاب لن يستطيعوا ولو كان بعضهم لبعض على الحق ظهيرا}.

{وما من نفس قد أنكر الكتاب إلا فقد أنكر وحدانية الرحمن وكفر بالنبيين والصحف المنزلة من السماء بالحق وكان مأويه النار بالحق وقدر الله الحكم في أم الكتاب على الحق بالحق مقضيا}.[3]*

{إن هذا الكتاب لو كان من عند غير الله الحق نزل لوجدوا فيه اختلافا}.

{قل يا أهل الكتاب آمنوا الى كلمة من الله سواء بيني وبينكم أن لا تعبدوا إلا إياه ولا تشركوا بعبادته شيئا ولا تتخذوا من بعضكم بعضا أربابا من دون الله إنما هو اله واحد ليس كمثله شيء وهو الله كان على كل شيء شهيدا}[4].*

{إنا نحن قد نزلنا الكتاب على كل أمة بلسانهم ولقد نزلنا هذا الكتاب بلسان الذكر على الحق بالحق بديعا}.

{يا أهل المدينة انتم المشركون بربكم إن كنتم آمنتم بمحمد رسول الله وخاتم النبيين وكتابه الفرقان الذي لا يأتيه الباطل فانا قد نزلنا على عبدنا بإذن الله هذا الكتاب بمثله إن لا تؤمنوا به فايمانكم بمحمد والكتاب من قبل على الحق قد كان كذبا عند الله مشهودا. وان تكفروا به فكفركم بمحمد وكتابه عند أنفسكم قد كان باليقين على الحق بالحق معلوما.}[5].*

---

1 - سورة القصص 49.
2 - سورة البقرة 23.
3 - كتاب قيوم الأسماء. سورة العلماء.
4 - كتاب قيوم الأسماء. سورة الإيمان.
5 - كتاب قيوم الأسماء. سورة المدينة.

{فمن يعمل مثقال ذرة من الخير فإنا نوفيه يوم القيمة جزاء على الحق بالحق موفورا. ومن يعمل مثقال ذرة من الشرّ فإنا نذيقنه بإذن الله من نار التي قد سمّاها الله القديم سموما}[1].*

{فورب السماء والأرض انه لهو الحق من لدنا، وإنا نحن قد أخذنا عهدنا بإذن الله عن العالمين جميعا}[2].*

{يا عباد الرحمن هزّوا الى جذع النخّلة هذا بإذن الله ربكم الحق الذي جعله الله في أم الكتاب على الحق بالحق من الحق عليا. وهو الذي يساقط من عنده الى أنفسكم رطبا على الحق بالحق جنيا}.*

{ولا تقولوا كيف يُكلّم عن الله من كان في السنّ على الحق بالحق خمسة وعشرونا. اسمعوا فورب السماء والأرض إني عبد الله أتاني البيّنات من عند بقية الله المنتظر أمامكم هذا كتابي قد كان عند الله في أم الكتاب بالحق على الحق مسطورا. وقد جعلني الله مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والصبر ما دمت فيكم على الأرض حيا}.

{لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا الكتاب بالحق لن يستطيعوا ولو قد كانوا أهل الأرض ومثلهم معهم على البعض ظهيرا. فوربك الحق لن يقدروا بمثل بعض من حرفه ولا على تأويلاته من بعض السر قطميرا. وان الله قد أنزله بقدرته من عنده والناس لا يقدرون بحرفه على المثل بالمثل دون المثل تشبيها}.

{قل أتى أمر الله فلا تستعجلوه فان أمر الله قد كان على الحق بالحق قريبا. وإن وعد الله قد كان بالحق مفعولا}[3].*

{وهو الذي قد خلقكم من التراب ثم قد جعلكم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم أنشأكم خلقا آخر فتبارك الله أحسن المنشئين حكيما. وهو الذي يحفظكم في ظلمات ثلث ويخرجكم من بطون الأمهات وأنتم لا تعلمون من علم الكتاب بعضا من الشيء قليلا. فأنيبوا الى بارئكم واقتلوا أنفسكم في سبيل الله الحق خاشعا لله العلي وهو الله قد كان عزيزا محمودا}.

{يوم نطوي السماء بأيدينا قد قضي الأمر بالحق وفار التنّور بإذن الله الحق وكان الله على كل شيء قديرا}[4].*

{وما يؤمن بالله وبآياته على الحق إلا من المؤمنين السابقين من أهل الباب قليلا. وان أكثر الناس قد كانوا من المشركين بربهم الحق على حكم الكتاب بإذن الرحمن مقضيا. وما يؤمن بالله وبذكره على الحق الخالص إلا من الأقلين الأولين قليلا. تالله الحق لن يتبعوك من المؤمنين

---

1 - كتاب قيوم الأسماء. سورة الشهادة.
2 - كتاب قيوم الأسماء. سورة التوحيد.
3 - كتاب قيوم الأسماء. سورة الشهد (العماء).
4 - كتاب قيوم الأسماء. سورة السطر.

والمؤمنات إلا من كان في عنقه عهد الله وعهدنا بالحق على الدين الخالص طاهرا على الحق نقيا}.

{وان الله قد عرض ولايتنا على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها فحملها الإنسان ذكر الله الكبير هذا عليّا. ولذا قد كان في كتاب الله الحفيظ على اسم المحيط ظلوما. وفي أيدي الناس ممن لا يعرفه من حكم الكتاب على حكم الكتاب جهولا}. [1]*

{الله الذي لا إله إلا هو قد أوحى الي أنه الحق من عند الله وما قدر الله لكلماتنا في شيء من الكتاب على نقطة الباب تبديلا. وهو الله الحق قد كان على كل شيء شهيدا. وانا نحن قد جعلنا الآيات في ذلك الكتاب بإذن الله الحميد محكما على الحق بالحق محتوما. وما ننزل فيه حرفا من التشابه لما قد قدر الله للمؤمنين في هذا الكتاب من حول الباب مشهودا. واني ليحزنني ان تذهبوا به بعد ما قد أظهره الله على الحق بالحق في ذلك الكتاب من لديه رفيعا. وأخاف ان يأكله الذئب وأنتم على غير الحق من ظن الشيطان بعيدا. ولولا الخوف في أمره مما يعلمه الله في صدوركم على غير الحق لكان الأمر كالشمس في نقطة النهار مركوزا }[2].*

{فاخشوا عباد الله من أخذ الله ربكم الرحمن على الحق شديدا. وان الله قد جعل لدينا أنكالا وأغلالا وأثمارا ذا غُصّة وعذابا على الحق كبيرا. للذين يكفرون بالكتاب وذكرنا ضعفا على الحق ولا يؤمنون به إلا هزوًا على الكذب وزورا. أولئك هم المشركون عند الله وما لهم حكم من عند الله إلا النار من نار الله العلي شديدا}[3].*

***

كانت هذه مجموعة من آيات كتاب "قيوم الأسماء" "تفسير سورة يوسف(ع)"، وهي بواكير ما نزل من قلم حضرة الباب في أول ليلة من عمر دعوته، وكانت بحجم ثلث القرآن الكريم تقريباً، ولاحظنا التشابه التام مع اسلوب القرآن الكريم. أفلا يدل ذلك على أنها منزلة من عند الله تعالى؟ ولو كان غير ذلك، لأقتص الله منه وأخمد أمره ومحى ذكره، ولما ظهر من بعده مظهر إلهي تالي ليمجده ويقدسه ويؤيد أمره حيث انتشر اسمه المبجل الى أقاصي الأرض ويقدسه اليوم ملايين البشر.

ولنتذكر وعد الله تعالى في الفرقان أن لا يترك ولا يمهل من يتجرأ التقوّل عليه:- {**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ . لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ . ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ . فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ**}[4]. وها قد مضى أكثر من مائة وسبعين سنة ونحن نرى كم حارب رجال الدولة والدين وأتباعهم الديانتين "البابية والبهائية"، وكم قتلوا وكم أحرقوا! ومع ذلك امتدت نار أمرهما وانتشر نورهما وكأنما دماء العاشقين والمؤمنين كانت وقوداً زاد من أوارها. كما تفضل حضرة بهاءالله:-

1 - كتاب قيوم الأسماء. سورة العاشوراء.
2 - كتاب قيوم الأسماء. سورة القدس.
3 - كتاب قيوم الأسماء. سورة العرش
4 - سورة الحاقة 44-47.

{قُلِ البَلايا دُهْنٌ لِهذا المِصْباحِ وَبِها يَزْدَادُ نُورُهُ إنْ أَنْتُمْ مِنَ العارِفِينَ، قُلْ إنَّ الإعْراضَ مِنْ كُلِّ مُعْرِضٍ مُنَادِي هذا الأَمْرِ وَبِهِ انْتَشَرَ أَمْرُ اللهِ وَظُهُورُهُ بَيْنَ العالَمِينَ}[1].

يعاود مهاجمة اسلوب الآيات الإلهية في كتب حضرة الباب، فيقول:- (ولم يختر هذه اللغة إلا لجهل الايرانيين منها وارعابهم وتهديدهم بغزارة علمه وكثرة فهمه، ونفاذ بصيرته، واظهار تفوقه عليهم، وتغطية على عيوبه.. حيث أكثرهم لا يدركون ماذا يقول؟ وكيف يقول؟ ومن أين يقول؟).![2]

ها هو يعترف مجبراً بغزارة علم حضرة الباب وكثرة فهمه وببصيرته النافذة وتفوقه على الجميع.

ثم نعاود القول، أنه لو كان التحدي في القرآن الكريم لغوياً، لآمن عرب الجاهلية على الفور حال نزوله، لأنه نزل بلغة أقوى من لغتهم.

أما أن يقول أن رجال الدين المسلمون في ايران لا يعرفون العربية، فهذه مغالطة أخرى منه، حيث أن أعظم تفاخر "لرجال الدين" المسلمين في ايران وغيرها من البلدان الاسلامية الأعجمية "وهو من ضمنهم"، هو قدرتهم وتفوقهم في علم اللغة العربية وقواعدها، ولا يمكن لأحدهم دخول مجال علوم الدين الاسلامي إلا بعد تعلمها والتفوق بها؛ ودليل ذلك أن أكثر علماء وفصحاء وأدباء المسلمين باللغة العربية على مرّ التاريخ الاسلامي كانوا من الايرانيين والشعوب البعيدة الأخرى، مثل "سمرقند وبخارى ونيسابور". لذلك، فالعكس هو الصحيح، فلولا فهمهم وإداركهم الشديد للّغة العربية، لما آمنوا ورضخوا لقدرة حضرة الباب وقدموا أرواحهم فداء له فرحين مستبشرين.

***

ثم يقول:- (لأنه لو قال في الفارسية ما قاله في العربية لعرف القوم الحقيقة من الجهل المتدفق من كلامه الضعيف)[3].!

لحضرة الباب كتبا عديدة باللغة الفارسية، ويشهد على قوة بلاغتها وفصاحتها الايرانيون أنفسهم وليس غيرهم. وسبق وقلنا أن التحدي الحقيقي هو في كسب قلوب الناس للايمان وليس في قواعد اللغة واسلوبها.

ثم ينقل عن كتاب "مفتاح باب الأبواب" نصوصا يدّعي أنها من كتاب "البيان الفارسي" لحضرة الباب. وقد سبق وقال أنه يمتلك هذا الكتاب، إضافة لإدعاءه بتمكنه من اللغة الفارسية.! فلماذا اذن يستند على كتاب غيره ويقتبس منه.! ألا يدل ذلك على أنه يستعمل "المخرج الخلفي" الذي تركه مفتوحاً منذ بداية صفحات "المقدمة"، ليخرج منه وقت الضيق والاحراج.! ألم أقل أنهم

---

1 - لوح عالي باشا. حضرة بهاءالله.
2 - صفحة 118.
3 - صفحة 118.

مجموعة مركبة من الأفاقين والدجالين.! قال:- (وخير دليل على ما قلنا أن البهائيين ورثة الباب يكتمون كتب الباب ويمحونها إن وجدوها خوف الفضيحة والذلة، وشهد بذلك أكبر المحبين لهم من المستشرقين.. وحتى الآن لم يطبع البهائيون والبابيون كتابا واحدا من كتب الشيرازي ومؤلفاته)[1].

هذه نقطة مهمة لا بد من المرور عليها؛ حيث أن جميع البابيون - إلا نسبة ضئيلة جدا - آمنوا بحضرة بهاءالله بعد إعلانه لدعوته، حتى قيل أن واحد بالمائة تقريبا منهم من بقي على دين البابية من الذين لم تصلهم الدعوة لبعد المسافات أو انقطاع السبل؛ إضافة الى أن الكتب البهائية كثيرة جدا ولا يمكن لانسان أن يقرأها بأتمها حتى ولو خصص كامل عمره لهذا الهدف؛ كما أن للنظام الاداري البهائي البديع ترتيباً في هذه المسألة، فكلام الله لا يترك لكل من شاء ليطبعه وينشره على مزاجه وقدراته، فلا بد من التدقيق والتمحيص والمقارنة مع الأصول الموجودة عند بيت العدل الأعظم الإلهي؛ فهل بمقدور أي مسلم مهما أوتي من العلم وبراعة اللغة طباعة كتاب القرآن الكريم؟ أو هل بمقدور أي مسيحي طباعة الإنجيل الجليل دون إذن أو تخويل من الجهات الدينية المعترف بها؟ ثم أن للبهائيون كتبهم المقدسة، وهي أوجب للطباعة والنشر، ففيها تعاليم وأحكام الحاضر والمستقبل؛ أما أحكام البيان فقد نسخت بظهور شريعة الأقدس الشريف. أما لو كان الشخص غير بهائياً، فلا شأن ولا سلطة للبهائيين عليه، حيث يمكنه فعل ما يشاء وطبع ما يريد، ويبقى الفرق والتمييز بين الكتب المصادق عليها وغيرها، أن الطباعة لا بد أن تكون بموافقة بيت العدل الأعظم أو المحافل الروحانية المركزية. لذا فأي كتاب خاص بالديانة البهائية، يجب أن يصدر بموافقة البيت المبارك، فجميع الأصول والوثائق والآثار البهائية موجودة ومحفوظة بدقة بأوراقها القديمة الأصلية وخطوط أصحابها المعروفة وبتواقيعهم المميزة بل وبأختامهم الخاصة في ارشيفات محصنة.

ثم يعود على سيرة براون مرة أخرى ليستشهد بقوله، ولا أدري لماذا يثق بكلامه كل هذه الثقة.! مع أنه "نصراني" ويكرهه في نفسه كرهه للعمى، وانا واثق أنه لو كان في متناول يده، لقطع عنقه وهو يبتسم ويتسلى دون رمشة جفن، كما نرى أحفاده يفعلون ذلك على شاشات التلفزيون. فبراون مؤرخ أجنبي، كتب ما وصله من أخبار دون اعتبار لتقبل البهائيون ذلك أم لا. فما باله كلما جاء ذكر الكتب والمؤلفات، وصفه من المحبين للبهائيين!

وأخيراً.. كان عليه وعلى غيره أن يتعظوا بقوله تعالى:- {**اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا**}[2]، فالبابيون أمة قد خلت من قبل، كان لهم ما كسبوا {**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**}[3]. والبهائيون أمة أخرى، عليهم ما كسبوا ويكسبون.

***

1 - The Religion of Bayan. صفحة 119
2 - سورة الإسراء 14.
3 - سورة البقرة 134.

(22) الفصل الثاني والعشرون

"أجوبة البابيين عن أخطاء الشيرازي"[1]

يستعرض قدراته وذكائه ونباهته بمسرحية ساذجة هزيلة مركبة من سؤال وجواب مع بابيين مجهولين مما يثير الاستغراب.![2] إذ أنهم أندر من الكبريت الأحمر.! فأين وجدهم وأين تعرّف عليهم ومتى ناقشهم؟ ويا ليته ذكر أي اسم أو عنوان لتأكيد كلامه.

ويبقى على هذا المنوال يكلم نفسه، حتى يأتي على إثبات أن القرآن الكريم ليس فيه أخطاء لغوية أو غير ذلك.! ولن أدخل هذا الباب درءاً للقيل والقال، فالانترنت موجود ومن أحب البحث في هذا المجال، فله ذلك.

***

1 - صفحة 120.
2 - من صفحة 120 الى صفحة 124.

(23) الفصل الثالث والعشرون

"جهله بالتاريخ"[1]. في فصله البائس هذا، يستند في تدليسه على ذات أساس عدم معرفة القارئ العربي باللغة الفارسية، فيدلّس على حضرة الباب في نقطة تاريخية ظنّ بعقله البسيط انها ستمر دون الانتباه اليها. ثم استرسل في كذبه كيفما شاء معتمدا على عدة نقاط، منها:- ندرة كتابي البيان العربي والفارسي. وثانياً: ما يصيب القارئ من ملل وضجر ويسقط من يده وهو يحقق ويتابع كل ما يفتريه بعدما يخلط قليلاً من الصدق مع كثير من الكذب. ثالثاً: علمه المسبق أن غالبية من سبقوه وكتبوا في مهاجمة الديانتين التوأمين، كانوا عرباً لا يحسنون اللغة الفارسية وبعضهم ليس له إلمام بالانجليزية، لذا فهو يسعى لكسب قصب السبق في فنون الكذب والتدليس، فأصبح كالذي يمشي في المقدمة والجرس يرنّ معلقاً في جيده، مصداقاً لقوله تعالى:- {**كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا**}[2].

فكتابه من بدايته حتى الان، كذب في كذب في دجل، ناهيك عن بذيء الكلام الذي لا يجرؤ على قراءته أي مؤمن شريف منصف. وبهذا فهو موقن أن تدليسه وكذبه سيمر وينطلي على القراء الكرام.

وعندما يشير هذا المخبول الى أن حضرة الباب ذكر خطئاً تاريخ سنة اعلانه لدعوته 1270هـ، وقصد بها سنة 1260هـ، نراه قد وضع عليها عدسة مكبرة ليستخف بعقول القراء، ثم راح يتسائل كيف يخطئ حضرته بمثل هذه المعلومة البسيطة. لكن هذا الشيطان لم يسأل نفسه، كيف لرسول تنزلت عليه كل هذه الكتب السماوية والحِكم الربانية وآمن بدعوته أهل الشرق والغرب وحلّ جلّ معضلات آيات القرآن الكريم المتشابهة، أن يسهو بسنة اعلانه دعوته حسب تاريخ الهجرة النبوية.! بل ولم يتساءل، كيف ستمر هذه الفرية على القارئ دون اثارة انتباهه.!

وبعد الرجوع الى نفس الآية الكريمة في كتاب البيان العربي، نجد أن حضرة الباب كتب صفحة واحدة في مقدمته باللغة الفارسية، وكان يتكلم عن سنة "بعثة" سيدنا محمد(ص)، وليس عن سنة هجرته، وكذلك ليس عن سنة نزول الوحي الإلهي عليه قبل ذلك التاريخ في غار حراء أو عن سنة الهجرة الشريفة الى المدينة المنورة وبداية التقويم الهجري بعد ذلك. والفرق كبير ليس من الناحية التاريخية فقط، بل من ناحية القدسية أيضاً، فسنة الاعلان المبارك للرسول الكريم كان حدثاً عظيماً حينما أمره سبحانه وتعالى بالخروج من فترة السريّة الى الفترة العلنية، بقوله عزّ وجلّ:- {**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**}[3].

---

1 - صفحة 124.
2 - سورة الجمعة 5.
3 - سورة الحجر 94.

ومع أن القارئ العربي لا يحسن اللغة الفارسية، إلا أني أنقل الآية الكريمة القصيرة نصاً للتأكيد، حيث نجد كلمة **بعثت** "أي بعثة"، واضحة تماما:- **{... وميفرمايد ودر سنة 1270 هزار ودويست وهفتاد از بعثت محمد رسول الله كتاب را بيان...}**[1].

وبذلك تكون سنة إعلان حضرة الباب لدعوته الكريمة هي سنة 1270هـ استناداً الى تاريخ سنة إعلان سيدنا محمد(ص) لدعوته الكريمة وخروجه من السرية الى العلنية. كما ان هذه السنة (1270هـ)، وحسب التقويم الهجري المعمول به، هي ذات سنة نزول بشارة الأمر الالهي على حضرة بهاءالله في سجن "سياه جال".

***

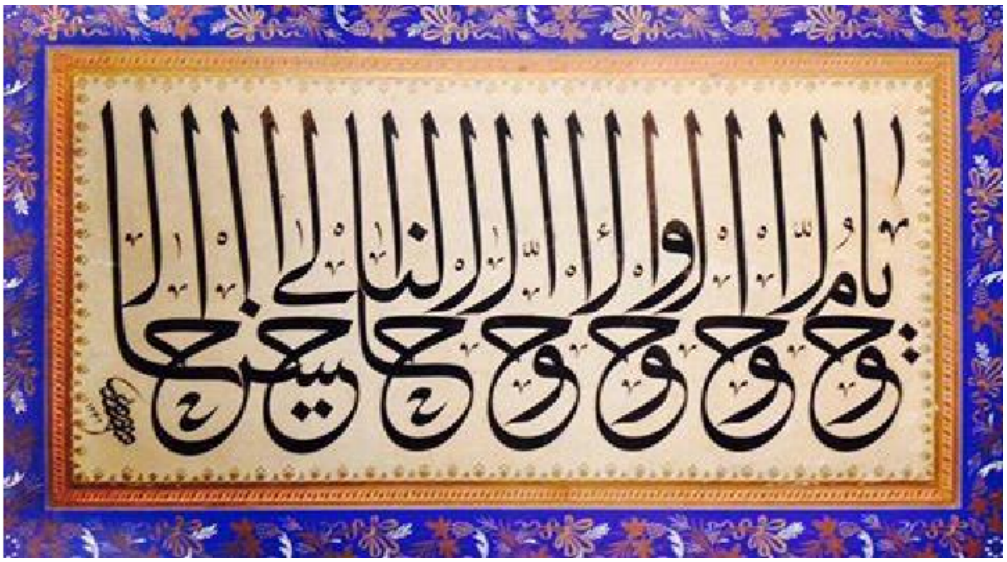

1 - البيان العربي صفحة 3. حضرة الباب.

(24) الفصل الرابع والعشرون

"سبب عدم نجاح الشيرازي"[1].

قبل كل شيء، عندما عنّون الفصل بهذه العبارة، إنما ابتدئ بذرّ الرماد في العيون بكل جسارة وصلافة، لأنه علم يقيناً أثناء حياته، أن غالبية سكان الارض قد سمعوا وعرفوا بالديانة البهائية التي ظهرت في ايران سنة 1844م، وأن رسولها هو حضرة بهاءالله، وهي امتداد للديانة البابية التي بشّرت الناس بظهورها. وعلم جيدا أن البهائيون ينتشرون في جميع قارات الأرض وجزرها، وكلهم يلهجون بذكر وتقديس حضرة الباب الذي عاش غالبية مدة دعوته المباركة سجيناً مظلوماً وصعد شهيداً مقدساً. ولو كان "المؤلف" ما يزال على قيد الحياة، لشاهد بأم عينية وفود الزوار من مختلف أجناس الأرض ودولها وهم يطوفون حول مرقد حضرة الباب المقدس في مدينة حيفا في فلسطين. وما اصراره الملتهب على مهاجمتها إلا لتغبير وتلويث اسمها بسبب هذا الانتشار الواسع.

في هذا الفصل المليء بأبشع العبارات حتى نهايته؛ يقترح "الزنيم" على الله تعالى، أنه لو لم يقدّم حضرة الباب كل هذه الكتب ولم يعلن عن دين وشريعة سماوية جديدة، وبدلا من ذلك، لو قام بثورة اجتماعية سياسية اقتصادية لتحرير الناس من ظلم أمراء القاجار ورجال الدين الشيعة والصوفية، لنجحت ثورته.! فمثل هذا التمني الباطل، ما خطر في ذهنه المظلم، إلا بعدما شاهد بأم عينيه نجاح دعوة حضرة الباب وتحقق أهدافه الالهية. لذلك فهو يتمنى لو قام حضرة الباب بإلغاء المذهب الشيعي وأسس مذهباً آخر بدلاً منه، ليوفر عليه وعلى شيوخه عناء محاربة أتباعه.! **{سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ}**[2].

فما الفرق بينه وبين عرب الجاهلية عبدة الأصنام والأوثان عندما اقترحوا على سيدنا محمد(ص) ترك دعوته مقابل تنصيبه ملكاً دنيوياً عليهم؟

ثم يقول:- (أن دعاة البابية الأوائل (حروف الحيّ)، ما كانوا يذكرون اسمه ورسمه (الباب)، ومن هو؟ وأين هو؟.. وإن أقل القليل من المؤمنين الذين كانت لهم معرفة شخصية بالباب)![3]

ما زال مستمراً على الكذب والتشويه. أولا: إن حروف الحيّ قد التقوا جميعا بحضرة الباب شخصيا بعد أول يوم من إعلانه دعوته لجناب الملا حسين البشروئي في مدينة شيراز، ما عدا حضرة الطاهرة، التي لم تلتق به؛ ومن بعد ذلك خصص لكل منهم مهمة خاصة، فتفرقوا لتنفيذها كل في وجهته[4]، وكان نتيجة هذا الترتيب الإلهي الحكيم، انتشار أمره المبارك بين الناس بتلك

---

1 - صفحة 126.
2 - سورة الأعراف 177.
3 - صفحة 127.
4 - راجع الفصل السابع. مناصرة الاستعمار الروسي والانجليزي.

السرعة العجيبة التي شغلت عقول وقلوب شعب ايران بأتمه فيما يقارب الخمس سنوات، مع أنه لم تكن آنذاك تقنية وأجهزة اتصال.

ثانيا: أن التوصية بإبقاء اسمه خفياً، كان خلال فترة ذهابه للحج فقط. أما بعد عودته، فكان حضرته يلتقي بعامة الناس ويجالس كبار العلماء والشخصيات ويحاججهم وينزل الآيات في حضورهم؛ كما أنه سافر من جنوب ايران الى أقصى شمالها الغربي عند نقطة الحدود التركية، ماشياً أو على ركوبة، فمن بوشهر الى شيراز الى اصفهان ثم الى طهران والى "ماه كو" ثم الى "جهريق"؛ كل ذلك كان أمام حشود الناس وجموعهم حتى وصل مدينة تبريز مسرح الشهادة العظمى.

يبدو أن الدعوة السرّية هي سنّة إلهية عند جميع رسل الله، فجميعهم كتموا أمر شخصياتهم في أول فترات دعواتهم. فلقد فعلها المصطفى وكتم اسمه وشخصيته عن الناس لمدة ثلاث سنوت، وكان المشركون لا يعرفون مصدر هذه الرسالة ولا صاحبها، وكانت الدعوة طوال تلك الفترة سرية والصحابة الأوائل لا يبوحون بحقيقة اسم النبي(ص). وكذلك كان للسيد المسيح(ع) دعوة سرية مشابهة، فلم يعرف أحبار اليهود مصدر التعاليم الجديدة التي يتكلم بها الحواريون إلا بعد فترة. ولولا عمق تاريخ الرسل والأنبياء واختفاء آثارهم، لوجدنا لهم دعوات سريّة أيضاً. فمسألة ظهور ذات مقدسة ضعيفة بسيطة على الظاهر، تدعو لتغيير عادات وعبادات وأيمان البشر التي استمروا عليها ومارسوها طوال حياتهم ولم يسمعوا غيرها من آبائهم ورجال دينهم لمئات السنين، إنما هي مهمة غاية في الصعوبة وتحتاج الى ترتيب إلهي متدرج[1]. فلماذا يستغرب على حضرة الباب دعوته السرية.! وللعلم كانت لحضرة بهاءالله أيضا دعوة سرية دامت عشر سنوات.

ثم يعود ليذم رجال الدين الشيعة:- (واستطاع "حضرة الباب" مجابهة أصحاب العمائم الفخمة على الرؤس التي لا مخ فيها، والعباءات المزركشة على الصدور التي حشيت من كل شيء، من الغل والحقد لأصحاب الرسول(ص) وعظماء الأمة، اللهم إلا العلم والتفقه في الدين)![2]

يبدو أن حقده تجاه المذهب الشيعي ورجال دينه واضحا جلياً لا تشوبه شائبة، خاصة بعدما أدرك أن حضرة الباب يفسر الكثير من اشارات القرآن الكريم ويوجه معانيها نحو أئمة آل البيت الكرام، وكذلك بسبب انتساب حضرة الباب لعائلة شيعية. وبما أن هذا الحقود يستنكر مقامات أئمة آل البيت الكرام، لذا يستنكر ظهور رسول جديد بين أمة الشيعة! وهذا ما يدفعه للصراخ من أعماق قلبه مستنكرا، وينسى قوله تعالى:- **{اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ..}**[3].

***

1 - استعمل جميع رسل الله تعالى أسماء وألقاباً جديدة غير ما يشتهرون به بين الناس سابقاً. انظر صفحة 228، فصل مناصرة الاستعمار الروسي والانجليزي.
2 - صفحة 127.
3 - سورة الأنعام 124.

(25) الفصل الخامس والعشرون

"الحادث الأخير وابادة البابيين"[1].

إن حادثة الاعتداء الوقحة على حياة ناصر الدين شاه التي حصلت سنة 1852م في طهران من قبل ثلاثة شبان بابيين انتقاما لاستشهاد حضرة الباب بعدما حمّلوا الشاه مسؤولية ذلك، كانت طلقة البداية لابادة البابيين عموماً دونما رحمة أو شفقة في جميع أنحاء ايران. فتسابق الكبير والصغير، الرجل والمرأة، الشيخ والطفل، العالم والجاهل، السياسي ورجل الدين، التاجر والكاسب، المعلم والتلميذ، تنافسوا جميعا لإظهار محبتهم للملك والدين، وراحوا يتنافسون لإبادة كل من شموا منه رائحة علاقة بالبابيين.

قال:- (تأثر منه البابيون (أي حادثة استشهاد حضرة الباب) وارادوا الانتقام من الشاه كما يشير الى ذلك الكاشاني في كتابه "نقطة الكاف")[2].

وهنا يريد "الحاج" أن يدخلنا في دوامة ومتاهة أخرى؛ فأين نبحث وأين نقرأ لنتأكد؟ هل نقرأ في الكتاب الفارسي أم في الانجليزي؟ ومن الضامن بعد طول البحث ومضيعة الوقت، العثور على ما نقله، وقد سبق وبحثنا عشرات المرات فلم نجد لكلامه أثراً!

وها هو يرمي كذبة أخرى أكبر من رأسه، حينما قال:- (وتألفت جمعية سرية برياسة سليمان خان بن يحيى خان التبريزي أحد رجال التشريفات للملك، وقررت وجوب قتل الشاه أخذا بثأر الباب والبابية، وحددوا الزمان وكيفية القتل. وكان المحرك لهذا القرار الملا علي الملقب بالعظيم. وأنيط تنفيذ هذا القرار بمجموعة من أربعة رجال."ويعدد أسماءهم")[3].!

نعم.. من الواضح ان مجموعة الشباب البابية قد اتفقت فيما بينهما على عملية قتل الشاه، بدليل تجمعهم وإقدامهم معاً على تنفيذ الجريمة في نفس الساعة وذات المكان. ولكن من غير المعقول أن يكون هناك غيرهم من كبار الشخصيات البابية قد خططوا للجريمة. فلو كان الأمر كذلك، لما استعملوا مسحوق البارود فقط وغفلوا جميعا عن التأكد من وضع كرات الرصاص في مسدساتهم، وما هذا إلا دليل واضح على أن المخطط للجريمة شخص مبتدئ لا يملك خبرة باستعمال الأسلحة النارية، ولما صاحبت عملية التنفيذ كل تلك الفوضى التي أفشلتها؛ فالمسدسات خالية من الرصاص، ولم يحسنوا استعمال سيوفهم وخناجرهم، ولم يسمح أحدهم للآخر من كلا جانبي الحصان بسحب

---

1 - صفحة 128.

2 - ليس واضحاً من خلال سرد المؤلف، إن كان هناك كتابان أم كتاب واحد بهذا الاسم! ولقد جئنا عليهما في تصنيف مصادر كتبه في فصل المتاهة صفحة 105، الأول تحت رقم (93) نقطة الكاف للكاشاني فارسي. والثاني برقم (129) مقدمة نقطة الكاف لبراون ط فارسي، فهو يحاول التشويش لادخالنا في دائرة المتاهة مرة أخرى لتعطيل تعقب مصادره.!

3 - صفحة 129. كانوا ثلاثة شبان وليس أربعة كما ذكر "الحاج".

الشاه واسقاطه من ناحيته. كل ذلك أعطى فرصة كافية لوصول الحرس وقتل أحدهم والقبض على الاثنين الآخرين، مما يدل على عدم وجود جمعية سرية خططت لذلك، بل كما هو واضح، أنها فكرة ساذجة تبنتها مجموعة شباب طائشة.

ثم يستشهد على صحة ما يقوله بما ورد في كتاب "بهاءالله والعصر الجديد". وبما أنه سبق وتلاعب بأصول النصوص، لذا سأنقل ما ورد في الكتاب مباشرة ونحذر مسبقا من تلاعب "المؤلف" وتزويره:- (وفي أغسطس (آب) سنة 1852 حصلت حادثة مريعة للبابيين، فإنّ أحد أتباع الباب، وهو شاب يدعى صادق التبريزي، كان قد تأثّر من استشهاد سيّده المحبوب حينما شاهد ذلك عياناً، فاختلّ عقله، ومن باب الانتقام كمن للشاه وأطلق عليه بندقية صيد كان قد حشاها رشاً بدلاً من الرصاص، فلم يصب الشاه بأذى بليغ، ولو أنه أصيب من الرشّ. وكان الشاب قد سحب الشاه من فوق جواده، إلا أن مرافقي صاحب الجلالة قبضوا عليه، وأعدموه في الحال في المكان ذاته)[1].

يعتمد القارئ الكريم على صدق ونزاهة الكاتب "أي كاتب"، لذا فكثيرا ما تمر عليه بعض حقائق تفاصيل الأحداث التاريخية دون أن يتنبه؛ وفي هذه الفقرة تلاعب "الحاج". بالنص المنقول! فلقد استنسخ من كتاب بهائي عبارة كاملة مثلما وردت تماما.! إلا أنه حذف كلمة واحدة صغيرة، بدت لا أهمية لها وكأنها خطأ مطبعي، فتغيّر المعنى تماما. فلقد حذف كلمة (صيد) من العبارة، وزاد حرفاً واحداً في الكلمة الأخرى، فتغيرت عبارة (بندقية صيد) الى كلمة (بندقيته)! وبسبب هذا التحريف "البسيط"، يريد الايعاز على أنها مؤامرة مدبرة وليبرر إزهاق أرواح آلاف البشر.! ثم ينسب الفعلة الى جمعية سرية أسسها البابيون وترأسها عدد من قادتهم ونفذ العملية مجموعة من الرجال. فيظهر هنالك سؤال:- كيف لهؤلاء "القادة" وهؤلاء الرجال ولهذه الجمعية السرية، أن تنفذ عملية كبيرة بهذا الحجم وبتدبير وتخطيط طويل المدى، ببنادق (صيد) وضعوا فيها مسحوق بارود بدون مقذوفات رصاص!؟[2] فإن دلّ هذا على شيء، فإنما يدل على جهل القائمين بالتدبير والتنفيذ وجهلهم بفنون القتال وآلاته؟ وان ما أورده "الحاج"، كان كذب وتلفيق جملة وتفصيلا. والعملية بمجملها كانت مبادرة لشباب متعصبين من الهواة غير المدربين على استعمال السلاح ولا دخل لكبار الشخصيات البابية بها.

لكن.. لنترك أمر القائمين على العملية فسنعود لها لاحقا. ولنبحث عن الغاية من تحريف الكلمتين! لأن خطورة الدسّ والمكيدة تكمن هنا في هذه النقطة، فهو يبتغي اتهام البابيين جميعا بهذه الفعلة النكراء وتشويه سمعتهم! وعليه فهو يبرر استحقاقهم جميعا رجالا ونساء وأطفال، ما لحق بهم من عقاب وحشي جماعي، وليبرر في نفس الوقت ما يورده شخصياً من شنيع الأوصاف والصفات عليهم.!

---

1 - كتاب "بهاءالله والعصر الجديد". صفحة 37.

2 - كما هو معروف، كانت المسدسات أو البنادق قديما، تحشى بالبارود وبرصاصة واحدة فقط، فإذا أراد حاملها الاطلاق ثانية، وجب تكرار عملية الحشو مرة أخرى.

لكن الحكومة الفارسية وبجميع محققيها ورجال شرطتها السرية وبكل قسوة جلاديها وبمختلف وسائل التعذيب، فشلت في إثبات وجود مثل هذه الجمعية السريّة، ولم تحصل ممن حققت معهم وممن قتلتهم بعد التعذيب القاسي المريع، على اعتراف يدعم ظنها وظلمها للبابيين.! فاذا "بالحاج الذكي" يأتي بعد مائة وثلاثين سنة، ليثبت الجريمة على البابيين عموماً؟!

ويأتي المستشرق براون على ذكر أحداث بداية هذه الواقعة وترتيباتها، الذي يبقى "صاحب الكتاب" يقتبس منه ما يريد ويخفي ما لا يحب:- {انه في حين اقامة الباب بأذربيجان، انتظم في سلك أهل الاخلاص له، شاب يدعى صادقا، ظل هذا الشخص ليل نهاره مواظبا على الخدمة وتفانى في ذلك حتى غاب عن صوابه، فلما أن تم على الباب بتبريز ما تم من أمر القتل والشهادة، علق بوهم هذا الخادم وزعمه، أن يلي القصاص له وزين له ذلك، ولجهالته بتفاصيل الوقائع وعدم درايته باستبداد أمير النظام واستقلاله في ادارة دفة الشئون الإيرانية، لم يعلم بأن واقعة القتل لم تقع باطلاع الملك قطعياً، وجهل ان بطل روايتها نفس شخص الوزير الكبير، فتوهم ان من دائرة الملك خرج هذا الحكم حسب الرسوم المرعية، لذلك قام من تبريز بمحض الجهل ونحوسة الطالع، بل بمجرد الجنون، متجها نحو طهران واتفق معه شخص آخر وتوليا تلقاء شمران اذ كان الموكب الشاهاني مستقراً هناك، وعياذاً بالله بدت منه جسارة لا يقدر اللسان على تقريرها ولا القلم على تحريرها، ولكن بحمد الله ومنته لم يكن هذا المجنون قد وضع بغدارته سوى ما يسمونه بـ (الرش) وحسبه أصعب ما يقذف وممتازا على غيره}[1].

في الحقيقة، كانت هذه النقطة من أهم النقاط التي أنقذت حياة حضرة بهاءالله من السجن ومن القتل، وهي التي ساعدت في إطلاق سراحه، حينما اعترض على الاتهامات الموجهة له، بالقول:- "ان نفس الواقعة تدل على حقيقة الحال وتشهد بأن هذا الفعل صنيع رجل عار عن الفكر والعقل، لأن العاقل لا يضع بتبنجته "غدارته" رشاً ولا يتصدر لأمر خطير مثل هذا. فلا أقل من ان يعمل الترتيب والتمهيد الذي به يكون لعمله نظام وارتباط، فمن وقوع الواقعة على هذا الاسلوب يتضح اتضاح الشمس انه لا دخل لأمثالي في هذا العمل؟".[2]

ومجمل القول، إن المؤلف يؤيد ضمناً ما حصل من قتل وجرائم إبادة جماعية وسفك دماء للبابيين! وهذا ليس مستغرباً منه، فلقد أثبتنا حقيقته الوحشية من قبل، وما جاء عنوان الفصل (إبادة البابيين) إلا ليزيد قصيدة شعره بيتاً. وينسى أن حكم القصاص في الاسلام هو النفس بالنفس، فاذا اشترك أكثر من شخص في عملية قتل فرد واحد، يوزع حكم القصاص عليهم ليصبح حكما بالسجن المؤبد لكل منهم. أما أن يقتل ثمانين رجلا من كبار قادة البابيين، ثم عشرات الألوف من الرجال والنساء والاطفال في جميع أنحاء ايران، لأجل انسان واحد، فهذا ما لا يقوله دين ولا عرف ولا قانون. إضافة الى أن الملك وجميع حاشيته والوزراء ورجال الدين الشيعة قاطبة، لم يعتبروا ولم يتأسوا بمثلهم الأعلى الامام عليّ بن أبي طالب(رض)، عندما أوصى بقتل قاتله بضربة واحدة لا تثنى وبعدم التمثيل به! فمن أين تعلم هؤلاء كل سفك الدماء هذا؟ ومن أين "للحاج" أن يتعظ بأفعال الامام

1 - مقالة سائح صفحة 29.
2 - مقالة سائح صفحة 31.

(أبو تراب(رض))، وهو لا يستسيغ حتى سماع اسمه. وكيف يتقبل المدائح التي أوردها حضرة الباب في آثاره وكتبه للإمام ولآل بيت النبي(ص)؟ هذا هو أحد أسرار كراهيته للبابية، لأنها تعترف بأحقية ولاية آل البيت عليهم السلام.

ثم يذكر أن عدد المهاجمين كان "ستة انفار"، حسب ما نقله من كتاب "الكواكب"، و(ثلاثة) حسب قول "الكونت جوبينو"، و(اثنا عشر) على قول المؤرخين المسلمين.![1] وبهذا.. فطالما يوجد هناك من سبقه بالدسّ والوقيعة، فلماذا لا يزيد عليهم ويصوّرها جمعية بمجلس استشاري وأعضاء منتخبين ومريدين ومناصرين وأعضاء يدفعون اشتراكات مالية.! ويعود لينقل من كاتب آخر واسع الذمة مثله (فالطيور على أشكالها تقع)، بخصوص شخصيات المتآمرين، فيقول:- (ومنهم المرزه حسين علي البهاء الذي التجأ واختفى في السفارة الروسية بطهران)[2].

وبما أنه جاء على ذكر موضوع اشتراك حضرة بهاءالله في مثل هذه المؤامرة، وسبق أن جاء على ذكرها كتّاب آخرون، لذلك أجد من واجبي نقل أحداث الواقعة من مصدر بهائي لأضعها في كفّة الميزان الثانية، واترك الحكم للقارئ الكريم.

ورد في كتاب "مطلع الأنوار" فصلا مطولا بهذا الخصوص[3]، ولكن نقتبس ونختصر:- {كان حضرة بهاءالله قد صمم على العودة من العراق إلى إيران. فوصل إلى العاصمة في شهر رجب، ورحب به جعفر قُلي خان أخو رئيس الوزراء، الذي أوفده أخوه خصيصاً للترحيب به. ولمدة شهر كامل نزل حضرته ضيفاً مكرماً على رئيس الوزراء الذي عيّن أخاه كمضيف له نيابة عنه. وبلغ عدد الذين هرعوا لمقابلته من أعيان العاصمة ومشاهير رجالها حداً بحيث لم يتمكن من العودة إلى منزله[4]. فبقي في ذلك المنزل حتى رحل إلى شميران. وواصل حضرته السير إلى "لواسان" وكان في قرية أفچه من أملاك رئيس الوزراء، إذ أتت الأخبار بالشروع في اغتيال ناصر الدين شاه. وكان جعفر قلي خان لا يزال يقوم بمهمة مضيفه نيابة عن أمير النظام.

وارتُكب هذا العمل الإجرامي في أواخر شهر شوال سنة 1268هـ، على أيدي ثلاثة شباب مغمورين طائشين أحدهما يدعى صادق التبريزي، والآخر فتح الله الحكاك القمي، والثالث الحاج قاسم النيريزي، وكانوا يكسبون رزقهم في طهران.

ففي الوقت الذي كان الجيش الملكي معسكراً في شمِيران تحت رئاسة الشاه نفسه، قام هؤلاء الشباب الجهلة في نوبة من القنوط لينتقموا لاستشهاد حضرة الباب ولدماء إخوانهم المذبوحين. ومما دل على حماقتهم أنهم في محاولتهم على حياة الشاه، عمّروا مسدساتهم بالرش بدلاً من استعمال الأسلحة التي تضمن نجاح قصدهم، فلو كان عملهم ناشئاً عن تدبير شخص عاقل، لما صرّح لهم بأن ينفذوا أغراضهم بمثل تلك الآلات الناقصة المعطلة. وهذا العمل الذي صدر عن

---

1 - صفحة 130.
2 - صفحة 130.
3 - صفحة 553. من يشأ الاطلاع، فالكتاب متوفر على الانترنت ويمكن الرجوع اليه.
4 - نلاحظ مكانة حضرة بهاءالله البارزة بين طبقة كبار شخصيات المجتمع.

متعصبين ضعيفي العقول، رغم أنه منذ البداية كان محل سخط حضرة بهاءالله وغضبه، إلا أنه أصبح بمثابة الشرارة لانفجار سلسلة من الاضطهادات والمذابح بلغت من الوحشية حداً لم يسبق لها نظير سوى ما وقع في مازندران وزنجان. أما العاصفة التي نتجت عن هذا العمل، فأوقعت الرعب والفزع في طهران، وطالت حياة كبار الأصحاب الذين نجوا من المصائب والمفاجع التي طالما تعرض لها أمر الله. وكانت العاصفة لا تزال على أشدها عندما سجن حضرة بهاءالله وبعض كبار أعوانه في سرداب قذر مظلم ملوث بالحمى، ووضعت في عنقه من السلاسل الغليظة ما لا يوضع عادة إلا في أعناق أخطر المجرمين، وتحمّل ثقلها مدة لا تقل عن أربعة أشهر، وكانت معاناته من الشدة بحيث بقيت أثار تلك القسوة على جسده طيلة أيام حياته.

وأثار التهديد الخطير لحياة الملك ومؤسسات مملكته سخط كافة رؤساء الدين في إيران. واعتبروا مثل هذا العمل الجريء يستحق عقاباً فورياً ملائماً. فصاحوا مطالبين باتخاذ إجراءات استثنائية قاسية لصد هذا التيار الذي يهدد كيان الحكومة ودين الإسلام كليهما. ورغماً عن القيود التي فرضت على أصحابه منذ بداية إيمانهم في كل بقعة، ورغم ضبط النفس الذي طبقه أتباع حضرة الباب منذ ميلاد الأمر في كل أنحاء البلاد، ورغم المناشدات المتكررة التي أطلقها كبار الأتباع إلى إخوانهم في الدين بالامتناع عن العنف ووجوب إطاعة حكومتهم بولاء، وتجنب فكرة الجهاد، إلا أن أعداءهم ما فتئوا يبذلون الجهد في تشويه سمعة الأمر ومقاصده عند أرباب السلطة.

والآن بعد ارتكاب فعلة ذات نتائج خطيرة كتلك، فأي اتهامات لن يلصقها أولئك الأعداء أنفسهم بالدين الذي ينتسب إليه المتهمون بتلك الجريمة! وبدا أن اللحظة قد حانت لهم أخيراً لإيقاظ حكام البلاد وتنبيههم إلى ضرورة القضاء بأسرع ما يمكن على هذه البدعة التي يرون أنها تهدد أركان المملكة.

ولما وقعت محاولة الاعتداء على حياة الشاه، كتب جعفر قلي خان[1]، الذي كان في شميران، خطاباً إلى حضرة بهاءالله يعلمه بما وقع، وقال ضمن خطابه:- "إن والدة الشاه قد اشتعلت بالغضب واتهمتك علناً لدى البلاط والناس بأنك أنت الذي نويت قتل ابنها. وتريد أيضاً أن تورط ميرزا آقا خان الصدر الأعظم[2] في هذه المسألة، وتتهمه بأنه شريكك". وطلب (أخو رئيس الوزراء) من حضرة بهاءالله أن يبقى مختفياً في تلك الجهة فترة من الوقت إلى أن يهدأ هياج الناس. وأرسل إلى أفچه مبعوثاً مسناً متمرساً وأمره أن يكون في خدمة ضيفه ومستعداً لمرافقته إلى أي مأمن يريد أن يلتجئ إليه.

وأبى حضرة بهاءالله انتهاز الفرصة التي هيأها له جعفر قلي خان. وإذ تجاهل مبعوثه ورفض عرضه، ركب في صباح اليوم التالي بثقة هادئة من محل إقامته في لواسان إلى مقر الجيش الملكي

1 - أخ رئيس الوزراء.
2 - رئيس الوزراء.

الذي كان مرابطاً حينها في نياوران من إقليم شميران[1]. ولما وصل إلى قرية زركنده مقر المفوضية الروسية التي تقع على بعد ميدان واحد من نياوران، تقابل مع نسيبه ميرزا مجيد الذي كان يعمل سكرتيراً للسفير الروسي، وهذا استضافه عنده في منزله الملاصق لمنزل رئيسه، وقد عرفه خدّام الحاج علي خان، حاجب الدولة، وأخبروا بذلك سيدهم تواً والذي بدوره أخبر الشاه.

وكانت أخبار وصول حضرة بهاءالله قد أدهشت ضباط الجيش الملكي. واندهش ناصر الدين شاه نفسه من هذه الخطوة الجريئة غير المتوقعة من شخص متهم بأنه المحرض الرئيس للتعدي على حياته. فأرسل في الحال أحد ضباطه الموثوقين إلى السفارة لطلب تسليم المتهم إليه. فامتنع السفير الروسي وطلب من حضرة بهاءالله التوجه إلى منزل ميرزا آقا خان رئيس الوزارة، لأنه أنسب مكان في الظروف الراهنة. فقُبل اقتراحه، وكتب السفير رسمياً إلى رئيس الوزارة برغبته في أن يبذل منتهى عنايته في أن تكون الوديعة التي سلمتها له حكومته في حفظ وحماية تامة، وحذره أنه سيكون مسؤولاً شخصياً إذا لم يعتنِ بهذه الرغبات.

ومع أن ميرزا آقا خان أبدى استعداده لإعطاء تلك الضمانات، وأظهر لحضرة بهاءالله في منزله كل إجلال وتعظيم، إلا أنه نظراً لخوفه على وظيفته ومركزه لم يتعامل مع حضرة بهاءالله بالطريقة المتوخاة منه. وفي ذلك اليوم وقع جيش ناصر الدين شاه في اضطراب شديد. ذلك أن أوامر الملك القاطعة، التي تبعت الشروع في قتله مباشرة، أحدثت إشاعات عاصفة وهيّجت أقسى المشاعر في قلوب أهالي الجهات المجاورة. وامتد الهياج إلى طهران واشتعلت في قلوب أعداء الأمر آثار الحقد الذي يضمرونه له واندلعت نيرانه بلهيب غضب متفاقم. واشتد الاضطراب والارتباك في كل أنحاء العاصمة بنحو غير مسبوق. وكانت كلمة اتهام أو أقل إشارة أو إيماءة تكفي لإيقاع البريء في اضطهاد وعذاب لا يجرؤ القلم على وصفه. ولم يعُد في المدينة أمن على الحياة ولا على الأملاك. واتحد كبار الرؤساء الدينيين في العاصمة مع أعلى أرباب السلطة في الحكومة وتكاتفوا لتوجيه ضربة قاضية، حسب آمالهم، إلى عدوّ زعزع أمن البلاد مدة ثماني سنوات، بحيث لم تتمكن أي حيلة أو عنف من إسكاته. ولم يكن هناك في نظرهم عدوّ أكبر من حضرة بهاءالله، إذ كان حضرة الباب قد قضي عليه، ورأوا من أول واجباتهم القبض عليه وسجنه واعتقدوا أن روح حضرة الباب حلت فيه وهي تلك الروح التي تمكنت من أحداث تغيير تام في عادات مواطنيه وأخلاقهم. ولم تنجح احتياطات السفير الروسي التي عملها في إيقاف اليد التي امتدت بعزم أكيد للقضاء على حياته الثمينة، ولا أفاد تحذيره في ذلك.

وفي الطريق من شميران إلى طهران جرد حضرة بهاءالله من ملابسه عدة مرات، وانهالت عليه الإهانات والسخرية وأجبر أن يسير من شميران حاسر الرأس حافي القدمين معرضاً لأشعة الشمس الصيفية المحرقة إلى أن أدخلوه السرداب الذي ذكرناه. ورجمه الأهالي طول الطريق

---

1 - أما بهاءالله، فانه بكمال السكينة والطمأنينة ومنتهى الثبات والرزانة، ركب من (افجه) وورد على (نياوران) التي هي مقر الموكب الشاهاني ومقام الحرس الملوكي، وعند وروده سارعوا الى اعتقاله وأقاموا فوجا من الجند حراسا عليه، وبعد التساؤل والتفاهم معه بقليل من الأيام، سيّروه مسلسلاً مغلولاً من شمران الى سجن طهران. (مقالة سائح صفحة 30).

وشتموه لأن العلماء أقنعوهم بأنه هو العدوّ اللدود للملك والهادم لمملكته. وتقصر معي العبارات في وصف فظاعة المعاملة التي قاساها أثناء أخذه إلى سياه چال في طهران. وإذ اقترب من السرداب خرجت من وسط الزحام عجوز شمطاء وبيدها حجر تريد قذفه في وجهه، وكانت عيناها تتقدان شرراً، قلَّ أن يظهر من امرأة في سنها، وكان كل جسمها يرتعش أثناء تقدمها رافعة يدها لترمي حجرها عليه. وقالت وهي تحاول اللحاق بالحراس المرافقين: "أستحلفكم بسيد الشهداء أن تعطوني الفرصة لأرمي حجري في وجهه". فلما حاول الحراس منعها، قال حضرته لهم وهو يراها تسرع نحوه:- "لا تمنعوها عما تعتقد أنه عمل مجيد عند الله".

وكان سجن "سياه چال"، الذي حبس فيه حضرة بهاءالله، خزان مياه لأحد الحمّامات العمومية في طهران من قبل، ثم أصبح سجناً لأسوأ المجرمين، وهو عبارة عن زنزانة واسعة تحت الأرض. وكانت ظلمته وقذارته وطبيعة المسجونين فيه قد جعلت المكان أوبأ مكان يمكن أن يُحكم على إنسان بالسجن فيه. وكانت قدماه مصفدتان في قسطرة خشبية وعنقه المبارك مغلول في سلسلتين حديديتين الأولى تسمّى "سلاسل" والثانية "قره گـُهَر"[1]، وهما مشهورتان في كل أنحاء إيران بثقلهما المزعج. ولم يُعط لحضرة بهاءالله أي طعام أو شراب مدة ثلاثة أيام بلياليها. واستحالت عليه الراحة والنوم في ذلك المكان الموبوء بالحشرات الضارة، وكانت عفونة المقر الكئيب كافية لسحق أرواح الذين كتب عليهم أن يتحملوا أهواله. هذه هي الأحوال التي قاساها حضرة بهاءالله، حتى إن أحد الجلادين كان يرمقه في شدته ويترأف عليه ويجتهد أن يحضر بعض الشاي ويخفيه تحت ردائه ويقدمه له في ذلك السرداب، ولكن حضرته كان يرفض تناوله. وكانت أسرته تجتهد أن تقنع الحراس بالسماح لهم بنقل الطعام الذي أحضروه إلى سجنه، ولو أن الحراس في ابتداء الأمر لم يتساهلوا، إلا أنهم أخيراً ونظراً لإلحاح أصدقائه أخذوا في التساهل قليلاً. وما كان أحد يتأكد من وصول الطعام إليه أو إذا كان يقبل تناوله، بينما يرى أصحابه المحبوسين معه يتضورون جوعاً. حقاً لا يمكن تصور أي نكبة أشد مما قاساه هؤلاء الضحايا الأبرياء بسبب تأثير سخط الملك.

وهنا.. في هذه البقعة الرهيبة المظلمة الباردة العفنة، نزل الأمر الإلهي على حضرة بهاءالله، ليغير كل تلك الآلام والمعاناة الى أمل وفرح بنصرة رب العالمين لحضرته. فيتفضل بقوله الأحلى:- **{وفي ليلة من اللّيالي، في عالم الرّؤيا، سُمِعَت هذه الكلمة العليا من جميع الجهات:-**

[إنّا ننصرك بك وبقلمك، لا تحزن عمّا ورد عليك ولا تخف إنّك من الآمنين . سوف يبعث الله كنوز الأرض وهم رجال ينصرونك بك وباسمك الذّي به أحيَى الله أفئدة العارفين]}[2]. *

وفي مقام آخر، يصف حضرته تلك التجربة واللحظات المقدسة بهذه الكلمات العظيمة التي لم نقرأ شبهها من رسل الله السابقين:- {**"فلمّا شاهدت نفسي على قطب البلاء سمعت صوت الأبدع الأحلى عن فوق رأسي فلمّا توجهت إلى الفوق رأيت حورية ذكر اسم ربي معلقة في الهواء محاذى رأسي وشهدت بأنها مستبشرة في نفسها ومسرورة في سرها كأن طراز الرضوان يظهر**

1 - "قره كهر" أثقل من "السلاسل" وتزن نحو 51 كيلوغراما.
2 - لوح ابن الذئب، طبعة مصر، الصفحتان 17/16.

من وجهها ونضرة الرحمن تعلن من خدها وكانت تنطق بين السموات والأرض بنداء قدس محبوب وتنادي كل الجوارح من ظاهري وباطني ببشارة التي استبشرت عنها نفسي واستبشرت منها عباد مكرمون وأشارت بإصبعها إلى رأسي وخاطبت كل من في السموات والأرض تالله هذا لمحبوب العالمين ولكن أنتم لا تفقهون وهذا لجمال الله بينكم وسلطانه فيكم إن أنتم تعرفون وهذا لسر الله وكنزه وأمر الله وعزه على من في ملكوت الأمر والخلق إن أنتم تعقلون."}[1].*

***

أما الشاب صادق التبريزي، فكان نصيبه قاسياً ومهيناً. فقد أمسكوا به لحظة هجومه على الشاه وجذْبه له من جواده بأمل ضربه بالسيف الذي كان يشهره عليه. لكن "الشاطر باشي" انقض عليه مع خدم "مستوفي الممالك" وذبحوه فوراً في المكان دون أن يحاولوا معرفة هويته. ولتسكين هياج الأهالي شطروا جسده إلى نصفين ووضعوهما عرضة للأنظار على بوابتَي شميران والشاه عبد العظيم. أما رفيقاه الآخران، فتح الله الحكاك القمي والحاج قاسم النيريزي اللذان نجحا في جرح الشاه جرحاً طفيفاً، فقد أخذا وعذبا تعذيباً وحشياً إلى أن توفيا أخيراً. ولم يقبل فتح الله عناداً أن يجيب عن الأسئلة التي وجهت له رغم التعذيب الشديد القاسي، وكان السكوت الذي التزمه رغم العذاب المتعدد الذي تحمله، قد جعل المحققين يظنوه أخرساً، وإذ غضبوا من فشل جهودهم، صبّوا في حلقه الرصاص المذاب وبهذه الطريقة انتهى عذابه. أما زميله الحاج قاسم فقد عومل بوحشية أفظع. ففي اليوم الذي كان فيه الحاج سليمان خان يقاسي محنته[2]، كان هذا الشاب يُعذب في شميران بالمثل على أيدي مضطهديه. فخلعوا عنه ثيابه، ووضعت شموع متقدة في ثقوب حُفرت في جسده. وبهذه الكيفية ساروا به في الشوارع أمام الجمهور الذي كان يشتمه ويلعنه، وعذبوه بروح انتقام لا ترتوي ولا شبيه لها. وفي كل يوم كانوا يأتون بأبرياء جُدد يسفكون دماءهم باتهامهم زوراً بذنوب لم يقترفوها وفي ظروف لم يعلموا عنها شيئاً. وكانوا يعذبونهم بكل وسيلة جهنمية ابتكرها زبانية التعذيب في طهران لمعاقبة هؤلاء البؤساء الذين لم يُحاكموا ولم يحقق معهم ولم يُسمح لهم باستعمال حقهم الطبيعي في الدفاع عن أنفسهم وإثبات براءتهم.

واستشهد في كل يوم من أيام هذا الرعب اثنان من أصحاب حضرة الباب، فيذبح واحد في طهران والآخر في شميران. وكان الاثنان يعذبان بطريقة واحدة، ويسلم كلاهما للعامة لإفراغ جام انتقامهم فيهما. أما المقبوض عليهم، فكان مأمور خاص يأتي إلى السرداب في كل يوم وينادي على شخص منهم فيخرجه من السجن لأخذه إلى مكان تنفيذ القتل، وبعد إطلاق الإشارة، يهجم عليه الغوغاء هجوماً عاماً، ويقع الرجال والنساء على فريستهم ويمزقون جسده إرباً إرباً ويقطعونها بحيث لا يبقى منه شكل أي عضو من أعضائه ولا بقية منه. ومثل هذه الوحشية كانت تدهش أغلظ

---

1 - كتاب ظهور بهاءالله / الجزء الثالث / صفحة 116. جناب أديب طاهر زادة.

2 - عذب سليمان خان قبل ذبحه – وحسب اختياره وطلبه - بأن تثقب في أعلى صدره وكتفيه وظهره تسعة ثقوب، ثم توضع شمعة متقدة في كل منها. وهكذا توجه ماشياً نحو مشهد الفداء ماراً بأسواق المدينة بين الحشود أثناء الليل مثل سفينة مُنارة وسط ظلمات البحر.

الجلادين الذين تعوّدوا على سفك الدماء بأيديهم، ويستنكرون مثل هذه الوحشية التي كان الناس يقترفونها.

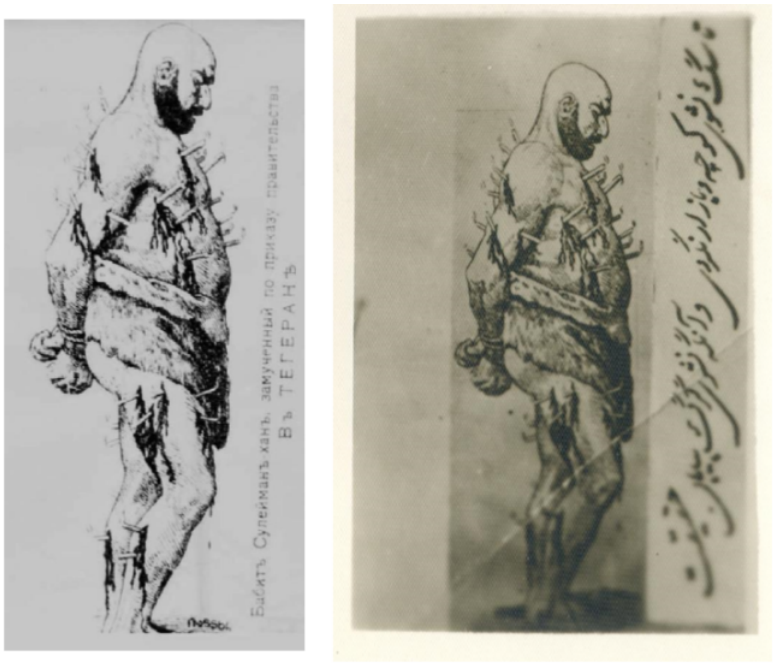

طريقة التعذيب القاتل عن طريق وضع الشموع المشتعلة في ثقوب الجروح و هي الطريقة التي استشهد بها سليمان خان أحد الشخصيات البابية المعروفة في طهران سنة 1852م و هذا الرسم يصور تلك الطريقة الوحشية كما رسمها رسام روسي.

ويذكر المؤرخ جوبينو ذات قصة الاعتداء على حياة الملك بالطريقة التالية:- (وفي الصباح خرج الملك راكباً جواداً للتنزه. وكان يسبقه كالعادة رجال الإسطبل حاملين الحراب الطويلة يتقدمهم سيّاسون يقودون الجياد المسرجة بسروج مزخرفة، ثم تلتهم مجموعة من خيالة البدو الرحل حاملين بنادقهم على أكتافهم وتتدلى سيوفهم من سروجهم. ولأجل عدم ازعاج الملك بالتراب الذي يثيره الخيالة، كان هؤلاء يتقدمونه في سيرهم، ويتبعهم الملك ببطء على مسافة قصيرة تفصلهم عن كبار النبلاء العظام والقادة والضباط الذين يلازمونه أينما ذهب. ولم يكد يخرج من القصر ويجتاز الباب الصغير لحديقة محمود حسن "الصندوق دار" (أمين خزينة التوفير) حتى لاحظ على جانب الطريق ثلاثة رجال، ثلاثة عمال في الحديقة واقفين اثنين على اليسار وواحد على اليمين، كأنهم بالانتظار. فلم يشعر بخطر وتابع طريقه. ولما اقترب منهم وجدهم ينحنون كثيراً وسمعهم يصيحون بصوت واحد: "نحن فداؤك! عندنا عريضة!"، وهذا تصرف معهود، ولكنهم بدلاً من بقائهم في أماكنهم كما هو المعتاد، تقدموا سريعاً إليه مكررين "عندنا عريضة"! واندهش الملك وصاح بهم: "أيها الأوباش ماذا تريدون"؟ وفي تلك اللحظة أمسك الرجل الذي على يمينه باللجام وأطلق النار على الملك. وفي الأثناء أطلق الرجلان من اليسار النار أيضاً. وقطعت إحدى الطلقات عقد اللؤلؤ الذي كان معلقا في جيد الجواد، وأخرى أخرجت رشاً أصاب اليد اليمنى للملك وظهره. وعلى الفور تعلق

الرجل الذي على اليمين برجل جلالته وكاد يسقطه عن السرج لولا أن القاتلين على اليسار فعلا نفس العمل. وكان الملك يضرب مهاجميه على الرأس بقبضتيّ يديه، بينما شلّت قفزات الجواد المرتعب جهود المعتدين وعطلتها. وإذ استفاق رجال الحاشية الملكية من هول الصدمة، هرعوا إلى مولاهم. وهجم أسد الله خان رئيس الإسطبل ومعه أحد الخيالة البدو وقتلا الرجل الذي على اليمين بسيفيهما. وفي الأثناء انقض العديد من النبلاء على الرجلين الآخرين وطرحوهما أرضاً وقيدوهما.)[1].

بينما كتب اللورد كرزون، الذي يعتبر أن هذه الحادثة لم تكن مؤامرة ثورية فوضوية، ما يلي:- {"نظراً لحقيقة أن البابية وجدت نفسها، منذ نشأتها، في صدام مع السلطة المدنية، وأن محاولة على حياة الشاه نفذها بابيون، فقد استُنتج بالخطأ أن الحركة كانت سياسية المصدر، اشتراكية في طبيعتها. ولكن دراسة كتابات الباب وكتابات خلفائه لا تظهر أي أساس لتلك الشكوك. وقد دفع اضطهاد الحكومة لأتباع العقيدة الجديدة إلى موقف تمرد. ونظراً لليأس الذي جلبه الصراع المسلح وبسبب القسوة الجامحة التي اعتبر المنتصرون أن من حقهم إبداءها ضد البابيين، فليس من المستغرب أن تمتد أيدي متعصبة لتقضي على الملك. والبابيون في الوقت الحالي موالون للعرش كغيرهم من الرعايا. ولا يبدو من العدل إطلاق ألفاظ الاشتراكية أو الشيوعية أو الإباحية التي استعملت دون تحفظ في حق هذه الطائفة الفتية. وبالتأكيد لم تخطر في بال الباب أو تلاميذه فكرة الشيوعية بالمنظور الأوروبي، أي استعمال القوة لإعادة توزيع الأملاك، أو الاشتراكية التي انتشرت في القرن التاسع عشر، بمعنى تغلب العمال على أصحاب رؤوس الأموال. والشيوعية الوحيدة التي عرفها الباب أو أوصى بها، هي الواردة في "العهد الجديد" وفي الكنيسة المسيحية أول نشأتها، أي مشاركة المنافع بين المؤمنين ودفع الزكاة والتصدق بسخاء. أما تهمة الإباحية فيبدو أنها جاءت من نوايا الأعداء الخبيثة، من جهة، ومن مطالبة الباب بإعطاء مزيد من الحرية للمرأة، من جهة ثانية. وهذه المطالبة، في العقل الشرقي، تعادل الإباحية والفسق... وإذا نظرنا إلى البابية نظرة واسعة شاملة، نرى أنها عقيدة الإحسان والإنسانية العامة. فالمحبة الأخوية والشفقة على الأطفال والاحترام الممزوج بالإجلال وحسن المعشر وكرم الضيافة والتخلص من التعصبات والصداقة، كل هذه الصفات، حتى بالنسبة للمسيحيين، نجدها جميعها ضمن تعاليمها. وليس بالضرورة أن نعتقد أن كل بابي يتبع هذه الفضائل اتّباعاً دقيقاً. ولكن إذا كان لنا أن نحكم على نبي فلنحكم على ما يدعو إليه"}.[2].

ويصف رينان في كتابه[3] المذبحة العظمى في طهران التي تلت حادث الاعتداء على حياة الشاه: {بأنه كان يوماً لا مثيل له في تاريخ العالم.}[4]

---

1 - "الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى" لجوبينو، الصفحات 231- 233.
2 - "إيران والمسألة الإيرانية" للورد كرزون، الصفحتان 501-502.
3 - "كتاب الأنبياء"، الصفحة 378.
4 - "مقالة سائح"، المقدمة. لبراون، الصفحة 45.

{وبلغ عدد الشهداء في إيران ما لا يقل عن عشرة آلاف "وهذا تقدير متحفظ حيث يعتقد كثيرون أنه كان بين عشرين وثلاثين ألفاً أو أكثر". وحصلت أغلب تلك الحوادث في الأيام الأولى للأمر، ولكنها استمرت بوتيرة أصغر حتى الزمن الحاضر}.[1]

ويضيف براون أيضا:- {ومن الوثائق الخاصة بالبابية التي في حيازتي، مخطوطة عن مقالة كتبت بالألمانية وطبعت في 17 أكتوبر/ تشرين الأول سنة 1852م تحت رقم 291 في صحيفة ألمانية أو نمساوية، ولم يذكر في المخطوطة للأسف اسم الصحيفة. وأظن أني استلمتها من أرملة الدكتور پولاك منذ سنوات عديدة. وكان هذا الدكتور النمساوي طبيباً لناصر الدين شاه في ابتداء حكمه، وهو مؤلف كتاب قيّم عن إيران وله أيضاً العديد من مقالات صغيرة عن ذلك القطر وأمور تتعلق به. وتستند هذه المقالة إلى خطاب مكتوب في 29 أغسطس/آب سنة 1852م بواسطة ضابط نمساوي، وهو النقيب ڤون گوميونز الذي كان في خدمة الشاه، وأفجعه ما شاهده من الفظائع، حتى إنه قدم استقالته. وترجمة هذه المقالة كالآتي: "منذ بضعة أيام ذكرنا محاولة الاعتداء على حياة شاه إيران وهو في رحلة صيد. وكان المتآمرون، كما هو معروف، من البابيين، وهي طائفة دينية. وأما عن هذه الطائفة والإجراءات القمعية التي اتخذت ضدها، فإن رسالة النقيب النمساوي ڤون گوميونز التي نشرت مؤخراً في صحيفة "صديق الجندي" تكشف عن أمور مثيرة، وتوضح ظروف المحاولة المذكورة. وجاء في الرسالة ما يلي: {طهران في 29 أغسطس/آب سنة 1852م. صديقي العزيز، ذكرت في رسالتي الأخيرة، المؤرخة في 20 أغسطس/آب، محاولة الاعتداء على حياة الملك. والآن أذكر لك نتيجة التحقيق الذي أجري مع المجرمين الاثنين. فبالرغم من التعذيب الفظيع الذي تعرضا له، فإن التحقيق لم يثمر عن أي اعتراف شامل، فبقيت شفاه المتعصبين مغلقة حتى بعد استخدام الكُلاّب الملتهب ومِبرام تمزيق الأطراف في محاولة الكشف عن هوية المتآمر الرئيس. ولكن اتبعني يا عزيزي، يا من تدعي أن لك قلب وأن أخلاقك أوروپية، اتبعني إلى هؤلاء التعساء الذين فقئت عيونهم وأجبروا على أكل آذانهم المبتورة دون مرق في موقع التعذيب، أو إلى من قلعت أسنانهم بقسوة متناهية بيد الجلاد، أو إلى من سحقت رؤوسهم العارية بضربات مطرقة، أو إلى السوق المضاء بالضحايا التعساء حيث يثقب الناس، من اليمين واليسار، ثقوباً في صدورهم وأكتافهم ويُدخلون في جروحها شموعاً مشتعلة. وقد رأيت بعضهم مسحوبين في الأغلال في السوق تسبقهم جوقة عسكرية، وقد احترقت الشموع في جراحهم بعمق بحيث ذاب الدهن وسمع أزيزه كالمصباح المطفأ حديثاً. وليس من النادر أن تفضي عبقرية الشرقيين التي لا تكلّ، إلى ابتكار أنماط تعذيب جديدة. فقد ينزعون أخمص قدم البابي ثم يغمسوها في الزيت المغلي، وبعد ذلك يلصقون حدوة إلى القدم على هيئة حافر الحصان ويجبرون الضحية على الجري. وما كانت تخرج صرخة من صدر الضحية، فيتحمّل المتعصب العذاب بصمت بعد أن تخدّر إحساسه، ولكن عندما يجبرونه على الجري لا يقدر الجسم أن يتحمّل ما تحمّله الروح فيسقط. فتعلوا صيحات: "أجهز عليه وأرحه من آلامه"! فيرفض الجلاد ويجلده بالسوط. وينهض الضحية المنكود ويجري – واضطررت أن أشاهد بنفسي - بعد أن يتحمّل مائة تعذيب! وهذه بداية النهاية. وأما النهاية نفسها، فإنهم يعلّقون

1 - "حياة عباس أفندي وتعاليمه"، المقدمة، للسيد فلبس، الصفحة 36.

الأجساد المحترقة المثقوبة على شجرة من أيديهم وأرجلهم والرؤوس إلى الأسفل، وهنا بإمكان أي إيراني أن يجرب مهارته في التصويب على الطريدة التي وضعت تحت تصرفه، وهو مطمئن البال، وذلك من مسافة محددة غير قريبة. وقد رأيت بنفسي جثثاً تمزقت بنحو من 150 رصاصة... وعندما أعيد قراءة ما كتبت، تتغلبني فكرة أن الذين معك في النمسا العزيزة ربما يشكّون في صحة الرواية ويتهمونني بالمبالغة. فيا ليت يا إلهي لم أعِش حتى أراها. ولكن بداعي مهنتي كنت ويا للأسف كثيراً ما أشاهد هذه المظالم المفجعة. وأنا الآن لا أبارح منزلي أبداً حتى لا أضطر إلى مشاهدة مناظر مفزعة أخرى. وبعد إعدام البابيين يشطرونهم نصفين، فإما أن يسمّروهم على بوابة المدينة أو يطرحوهم في العراء طعاماً للكلاب وأبناء آوى. وهكذا يمتد العقاب إلى ما بعد حدود هذه الدنيا المريرة، ذلك لأن المسلمين الذين لا يُدفنون لا يستحقون أن يدخلوا جنة النبي. وحيث أن روحي تشمئز من رؤية هذه الأفعال الشائنة ومن هذه الفظائع التي يأتي بها العصر الحديث، حسب رأي الناس جميعهم، لذلك لن تكون لي أي صلة بعد الآن بمشهد جرائم كتلك. (ويضيف بأنه طلب الاستقالة ولكنه لم يتسلم رداً بعد.)[1]}.

***

بالمناسبة.. عندما يقرأ "الحاج" ما يعجبه ويتوافق مع كراهيته وحقده في كتاب براون، تراه يقتبسه ويستفيد منه. أما عندما يقرأ له حقيقة ما رآه أو سمعه من شهود عيان ولا يتفق ذلك مع حقده، ساعتها يتهمه بـ "صديق البهائيين". فعلى سبيل المثال، عندما يقول براون:- (ولكن الايرانيين.. طالبوا الحكومة وأجبروها على أن تأخذ قرارا حاسما للقضاء على هذه العصابة التي اقلقت حياة المواطنين من سنوات ثمانية طويلة.. وقتلهم الأبرياء والمعصومين من غير ذنب ولا جريمة سوى أنهم لا يعتنقون خرافات الشيرازي.. وتذكروا حوادث "الطبرسي" و"نيريز" و"زنجان" ووحشية البابيين وبربريتهم من النهب والسلب وهتك الحرمات[2]). ففي مثل هذه الحالة نراه يهلل ويزمّر.![3]

كما نراه فرحاً عندما يقرأ الكذب والافتراء من كتاب "ناسخ التوراريخ" في ذكر فتنة البابيين بزنجان:- (و "قتل الضعفاء والمساكين وكواء جلودهم في "زنجان" وقطعها بالمقاريض وحرقها بالنار المسعرة)[4].

ولا ينبس بكلمة عندما ينقل وحشية الشعب وقادتهم:- (وحتى اذا اكتمل عددهم، قسّموهم على طبقات أصناف الملّة من الأمراء والوزراء والعلماء والتجار والعسكرية وأرباب الحرف والصنائع،

---

1 - "مستندات لدراسة الدين البابي" لبراون، الصفحات 267-271.

2 - صفحة 130.

3 - سجّل عدد من المراقبين الغربيّين في طهران من الدّبلوماسيّين والملحقين العسكريّين هذه الأحداث الفظيعة التي كانوا شهود عيان لها. وقد تقدّم بعض من هؤلاء باحتجاجات رسميّة لدى السّلطات في طهران. راجع الكتاب الإنجليزي.

Moojan Momen, *The Babí and Bahá'í Religions,* 1844-1944 (Oxford, George Ronald, 1981).

4 - صفحة 131.

فأخذ كل منهم حصته من البابية وشهروهم بالمدينة بعد أن أذاقوهم أنواع الاهانات، وساموهم سوء العذاب، وهكذا كان حالهم في سائر البلدان الايرانية)[1].

ثم يكمل متهما حضرة بهاءالله بـ "الجاسوسية" كما سبق واتهم حضرة الباب وغيره من أقطاب البابية:- (ولم ينج منهم الا من تولى هاربا من ايران كالمرزه حسين علي البهاء، الجاسوس الجديد والعميل بعد العميل، بوساطة سفراء الانجليز وحكومة الروس كما يأتي تفصيله في محله. وهكذا انتهى الشيرازي وانتهت ديانته، وذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله..).[2]

بما أن الغاية الحقيقية من وراء تأليف جزئي كتاب المؤلف هو مهاجمة حضرة بهاءالله وديانته، لذلك خصصت صفحات كثيرة في كتاب "الرد" هذا، عن دوره المبارك. ولقد جئنا على هذه التهمة في فصول مختلفة.

ثم يقول:- (فهاجت ثورتهم وحدتهم وماجت، وعقدوا "الايرانيين" مجلسا حضره الممثلون من كل الفئات والطبقات، وقرروا ابادة البابيين عن بكرة أبيهم!.. فايدت الحكومة هذا القرار فصدر الأمر بالقبض عليهم والقائهم في غياهب السجون، لأنهم: اعتبروا البابيين جميعا مسئولين عن هذا الحادث! وابتدأت فيهم المذابح المخيفة... فقتل جماهير من اتباع الباب في طهران ومن جملتهم قرة العين)[3].

إن ما يلفت الانتباه فيما ذكره، تأييده المطلق لإبادة البابيين الجماعية مقابل محاولة بضعة أفراد لقتل نفس واحدة! فما ذنب الأمهات والأطفال وما خطيئة من لا علم لهم بما حصل في طهران من سكان مختلف أنحاء ايران البعيدة.! ولولا هذه الحادثة البلهاء التي استغلها رجال الدين والدولة ليهيجوا الخاصة والعامة وما جرته من كوارث وويلات، لما استطاعوا فعل شيء أمام انتشار البابية، فاستعملوا السيف بدل القلم، والرصاص بدل الدليل والبرهان؛ فلولا هذه القسوة والوحشية، لآمن بها جميع الشعب الايراني خلال سنتين فقط كما شهد حضرة بهاءالله بذلك.

النقطة الأخيرة التي يكذب فيها، هي قوله أن موجة القتل والابادة كانت قرارا جماعياً. والحقيقة أنه لم يكن في مقدور شخص مهما علا مقامه، فتح فمه أمام الملك في أي رأي مخالف، فلقد كان قراره هو الأعلى، فيحبس وينفي ويقتل من يشاء باشارة من يده، وما كان قتله لرئيس وزراءه زوج أخته – المدبر الحقيقي لاعدام حضرة الباب - بقطع أوردة يده في الحمام العام نتيجة الدسيسة والشك في ولاءه، إلا خير دليل على ذلك.

***

1 - كتاب "مفتاح باب الأبواب" ص 271.
2 - صفحة 132.
3 - صفحة 131.

وهكذا ينتهي المقال الأول "للحاج"، ليدخل في المقال الثاني، وأنا معه سطرا بسطر وصفحة بصفحة، لأقرا كذبه وافتراءه، ولأجنّب عيون القراء الكرام مشاهدة كلماته المشينة وقراءة الرذائل والأباطيل على رسل الله.*

***

نهاية الجزء الثاني